



العَتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ بِمَنْشُورِ الْبِقَاعِ الْبَحْرِيَّةِ

سِلْسِلَةُ النَّدَوَاتِ وَالْمَحَاضِرَاتِ

نَدَوَاتُ

مَرْكَزُ تَرْكِيْبِ الْبَلَاغِ الْفَرَسِيَّةِ

٢٠١٤-٢٠١٦

إِعْدَادُ

مَرْكَزُ تَرْكِيْبِ الْبَلَاغِ

قِسْمُ تَرْكِيْبِ الْبَلَاغِ الْفَرَسِيَّةِ



العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث كربلاء

Web : www.mk.iq.net

E-Mail: turath.karbala@gmail.com

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء.
ندوات مركز تراث كربلاء التراثية 2014-2016 / اعداد مركز تراث كربلاء قسم
شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، 1439 هـ. = 2017.
392 صفحة : صور فوتوغرافية : 24 سم. - (سلسلة الندوات والمحاضرات)
يضم ملاحق.
المصادر : صفحة 354-350.

1. كربلاء (العراق) - تاريخ - ندوات. الف. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون
المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء. ب. العنوان.

DS79.9.K3 A8375 2017

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

اسم الكتاب : ندوات مركز تراث كربلاء التراثية

إعداد : مركز تراث كربلاء

الناشر : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

الطبعة : الأولى

المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع : ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

عدد النسخ : ٥٠٠ نسخة

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٨٠٥ لسنة ٢٠١٧ م

الله أكبر

مُقدِّمة مُرْكَزِ تُراثِ كَرْبَلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي الحمد لجلال وجهه الكريم، وعليه نتوكل وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد شكّلت انطلاقة مركز تراث كربلاء نحو تعزيز المفهوم العام للتراث وتأكيد مكانة كربلاء كمقدس مادي ومعنوي يحمل معاني التراث الثر بجميع مفاصله، بادرة ثقافية ذات رؤى ومناهج علمية مختلفة ومميزة عن باقي أوجه الأنشطة الثقافية الأخرى، والتي تنوعت ما بين إصدار الكتب والمنشورات والصحف الثقافية والأفلام الوثائقية، والأخرى موضوع البحث «الندوات التراثية» التي تعالج بمعناها الأعم والأشمل التراث بطريقة حوارية ذات طابع توثيقي محبذ للمستمع، يمكن من خلالها أن يؤسس لذائقة واعية للثقافة بدرجة كبيرة، على اعتبار مساسها بالحياة العامة للمجتمع الكربلائي.

ويهدف مركز تراث كربلاء من خلال تنظيمه لتلك الندوات أن يترك أثراً فاعلاً ونتائج إيجابية يمكن تلمسها على سلوك الفرد والمجتمع في المستقبل وهو ما يلاحظ على آلية التفاعل ذي الوتيرة المتصاعدة من قبل رواد تلك الندوات الذين يشكلون بمجموعهم النخبة الثقافية المميزة في المجتمع الكربلائي، واغنائهم لها بالحوارات التي تعزز من الشواهد التاريخية والأدلة التراثية للمواضيع المطروحة للنقاش، لتشكل بمجملها صورة كربلاء الناطقة التي حاولت الأنظمة البائدة طمس معالمها غيلةً وحقداً، ليتصدى لها حملة الرسالة الحقّة واليراع الوقاد (مركز تراث كربلاء) لسد ثغرة البحث والتنقيب في تراث مدينة كربلاء الخالد، وهو بذلك العمل قد رصد جميع المعوقات المتعلقة بمنهجية البحث التراثي وآلية التعامل معه.

كما تتبعت تلك الندوات علاقة التراث الكربلائي بالحواضر الإنسانية الأخرى من

خلال مد جسور التواصل المعرفي والبحث عن المشتركات القيمية سواء أكان المشترك حدثاً تاريخياً أم شخصية علمائية بعينها أم غير ذلك مما يخدم المتلقي في الوصول إلى حالة من التكامل في الفهم بين النظرية والتطبيق على أرض الواقع من خلال سعيها إلى تعميق قيم المواطنة والهوية الكربلائية الحققة كجزء من الهوية الثقافية العراقية، بل وفي مقدمتها .

وانطلاقاً من تلك الأهمية المشار إليها، سعى منتسبو وحدة الإعلام وبإشراف الأستاذ المساعد الدكتور علي طاهر الحلي لإحصاء وتوثيق (ثمانية عشر ندوة) كجزء أول لهذا الكتاب، تنوعت مضامنها بين التاريخ بشقيه الحديث والإسلامي، والأدب والتراث الفني والجمالي، حاضر فيها نخبة من رجالات الثقافة والإبداع كالأكاديميين والشعراء والمؤرخين وعلماء الدين وغيرهم ممن كان لمشاركتهم الأثر الكبير في إغناء المناخ الثقافي والتراثي لمدينة كربلاء المقدسة.

فلله الحمد على هدايته وتيسيره أمر إعداد و طباعة هذا الكتاب وغيره من الكتب التراثية التي يؤلفها أو يحققها المركز، كما نشكر سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي دام عزه على رعايته ودعمه المتواصل للمركز، كما نشكر سماحة الشيخ عمّار الهلاليّ رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة على متابعته، ودعمه المتواصل والمستمر لإنجاح خطط وبرامج المركز، سائلين المولى الكريم أن يوفقنا لخدمة الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

د. إحسان علي الغريفي
مدير مركز تراث كربلاء

١ صفر الخير ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧/١٠/٢٢ م

الندوة الأولى

«كيفية الحفاظ على تراث مدينة كربلاء»

١٧ شوال ١٤٣٥ هـ الموافق ١٤ آب ٢٠١٤ م

شكلت آلية توثيق وحفظ التراث الكربلائي باكورة العمل لتوثيق ندوات مركز تراث كربلاء، والتي أقيمت في يوم الخميس ١٧/ شوال / ١٤٣٥ هـ الموافق ١٤/ آب/ ٢٠١٤ م على قاعة الاجتماعات في المركز في الساعة الخامسة مساءً دامت ساعتين ونصف الساعة، وقد أدارها مدير المركز الدكتور إحسان الغريفي وبحضور جمع كريم من المتخصصين والمهتمين في التراث والآثار، أبرزهم: الشيخ عمار الهلالي معاون رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية انذاك مع جملة من الأكاديميين والمختصين بالفكر والتراث وهم كل من د. سلمان هادي آل طعمة، د. عدنان آل طعمة، د. عادل محمد زيادة . من جمهورية مصر العربية والأستاذ حسين الجبوري والأستاذ سعيد رشيد زميزم والأستاذ علي عبود أبو لحمة والأستاذ عبدالحسين الدعمي والأستاذ عبد السلام ميزر المسعودي والأستاذ المهندس معز الخفاجي والأستاذ محمد العطار والأستاذ عبدالله عبد الحسن . من دائرة مفتشية الآثار في كربلاء وفضيلة الشيخ محمود الصافي.

وافتح الأمسية الدكتور إحسان الغريفي مرحباً بالضيوف شاكراً حضورهم معرفاً إياهم بمركز تراث كربلاء وأهم وحداته وأسباب تأسيسه وأهدافه، مذكراً بدعوة المركز للباحثين في التراث والمهتمين به أن يرفدوه بعطاءاتهم وأن يشاركونا إنجاز هذا الواجب خدمة لكربلاء، ثم تحدّث ضيف المركز من القاهرة المتخصص في الآثار الدكتور عادل محمد زيادة عن أهمية العمارة الإسلامية والتراث الكربلائي على وجه التحديد طارحاً جملة من الآراء يمكننا تلخيصها بالتالي :

١- توجيه دعوة لجميع الباحثين في العراق ليعملوا مع المركز للحفاظ على تراث كربلاء إذ يشكو المركز قلة الكادر.

٢- قيام المركز بتوثيق كل معلم أثري في كربلاء والتراث المعماري خاصة وبشكل عاجل كي لا يفوتنا شيء قبل هدمها وزوالها بمشروع توسعة الحرمين الشريفين.

٣- نشر الوعي التراثي بالطرق المتاحة ومنها تأليف كراس صغير يبين أهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه وتوزيعه على الجامعات والمدارس والمؤسسات الأخرى.

٤- إقامة الأمسيات والندوات والمؤتمرات والمسابقات وكل ما من شأنه نشر الثقافة التراثية إضافة إلى المجالات والمعارض ونحوها .

٥- الاهتمام بالمتاحف والمخطوطات والوثائق التراثية والآثار القائمة حالياً والبحث عن كل أثر وتراث للاهتمام به والحفاظ عليه.

وبعد إكمال محاضراته تسارعت المداخلات والأسئلة والنقاشات التي منها مداخلتة للشيخ محمود الصافي التي أكد فيها على أن الحفاظ على التراث يجب أن يكون بالتنسيق مع الحكومة المحلية في كربلاء وذلك بأن يبادر المركز باللقاء لوضع خطة مشتركة وبرامج قابلة للتنفيذ من أجل إسراع القيام بها.

ثم أثنى السيد مدير المركز والضيف المحاضر على ما تفضل به فضيلة الشيخ وأتيحت الكلمة إلى الأستاذ عبدالله من مفتشية آثار كربلاء ليؤكد ما طرح في المحاضرة ويضيف أن المركز - والله الحمد - ليس قاصراً فهو جزء من العتبة العباسية المقدسة والعتبات اليوم ليست عتبات الأمس فهي تتمتع بحظوة وسطوة وأن بإمكانها أن تحافظ على التراث لما تمتلك من إمكانات ومن هنا أدعو المركز أن يضع يده بيد الحكومة المحلية للتعاون في هذا الجانب ونحن بدورنا على أهبة

الاستعداد لتقدم كل ما بوسعنا للحفاظ على تراث مدينة الإمام الحسين - (عليه السلام) - وفي مداخلة منه ركز الدكتور الفاضل سلمان هادي آل طعمة على ضرورة الأخذ بمجموعة من الأمور لإنجاح مهمة الحفاظ على تراث كربلاء (موضوع الأمسية):

١- يجب أن يكون الحفر والهدم الذي تقوم به العتبات المقدسة في كربلاء بإشراف الآثاريين والتراثيين لكي يشيروا لنا إلى الأماكن التي يجب الوقوف عندها وعدم هدمها وتوثيقها وتصويرها والعناية بها وعدم التفريط بها .

٢- أن يقوم المركز بإعطاء محاضرات توعوية تخص التراث وتبين أهمية رعايته والحفاظ عليه وذلك بالتعاون مع المؤسسات العلمية والجامعات والمدارس الأكاديمية والفضائيات المحلية.

٣- أن يصدر المركز مؤلفات أو كتيبات وكراسات توزع على الجمهور الكربلائي .

٤- اللقاء بالكربلايين الذين لديهم ذكريات عن المدينة لتسجيلها في مكانها ولتصويرها قبل هدمها ومحو أثرها .

ثم جرت مداخلات أخرى من فضيلة الشيخ محمد والأستاذ أحمد المتسبين إلى المركز وبعدها أنهى الدكتور الغريفي الأمسية بتقديم الشكر والامتنان لكل من لبى الدعوة وتجشم عناء السفر والمجيء، كما تقدم المركز بدعوة الضيوف أن يتواصلوا مع المركز وأن يرفدوه بعطاءاتهم وما يحصلون عليه من وثائق ومخطوطات مصورة لخدمة لسيد الشهداء - (عليه السلام) - .

الندوة الثانية

«خانات كربلاء تراث معماري باق»

١٨ ذو القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٢ أيلول ٢٠١٤م

ومن أجل تعزيز التواصل المثمر والتعاون الجاد في مجال تبادل الخبرات والمعلومات ومن أجل بث ثقافة الاهتمام بالتراث والمحافظة عليه وبحضور نخبة خيرة من الأساتذة والمختصين والمهتمين بتراث مدينة كربلاء المقدسة أقام مركز تراث كربلاء ندوته الدورية الثانية على قاعة الاجتماعات في مبنى إذاعة الكفيل يوم الجمعة ١٨ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٢ / أيلول / ٢٠١٤ م والتي كانت بعنوان «خانات كربلاء تراث معماري باقٍ» استهلّت الأمسية بآيات من كتاب الله العزيز، تلاها المقرئ السيد محمد عبد الرضا الموسوي وبعرافة الأستاذ ميثم عبد السادة، وقد حضر الأمسية كل من: السيد عدنان الموسوي عضو مجلس إدارة العتبة العباسية المقدسة (دام توفيقه) والشيخ محمود الصافي. قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة والشيخ سجاد الربيعي. عضو مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي والسيد سلمان هادي آل طعمة، و د. عدنان محمد آل طعمة والأستاذ علي عبود أبو لحمة والأستاذ عبد الله عبد الحسن عن مفتشية آثار كربلاء وغيرهم .

تناول المحور الأول من الأمسية موضوع «خانات كربلاء تراث معماري» للمؤرخ الدكتور سلمان هادي ال طعمة بيّن فيه أن الخان مبنى واسع يحوي غرفاً كثيرة لإيواء الزوّار والمسافرين، وسكن لبعض العوائل الفقيرة، إضافة إلى وجود مخازن لحزن التمور والمواد الغذائية، وفي الخان زاوية لإصطبلات الخيل والبغال والحمير لتكون بالقرب من الموضع الذي ينزل فيه الضيف. وقد شيدت الخانات أيام السلاطين العثمانيين. ويختلف الخان عن البيت الكربلائي ببعض الخصائص في فن العمارة. كما أشار إلى أن عدد الخانات في كربلاء كان يتجاوز (٦٠) خاناً ولكن لم يبق منها اليوم إلا القليل الذي يئن تحت معاول الهدم والإهمال. ذكراً أهم وأبرز الخانات التي كانت توجد في كربلاء والتي كان لها دور كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة ومنها:

١ - خان الباشا:

ويقع بجوار موقوفات السادة آل النقيب بالقرب من باب قبلة مرقد الإمام الحسين -عليه السلام- والذي قام بعماره والي بغداد حسن باشا سنة ١١٢٧ هـ، وقد كان يجوي مجمّعاً تجارياً ومجموعة دكاكين للحرفيين. فعند مدخل الباب مقهى مسقّف أغلب رواده خدمة الروضة الحسينية والكسبة والسقائين وبعض أصحاب الحرف، وفي الخان مسافر خانه (فندق) لإيواء أهل عين التمر (شفائنا) وفيه حباب خاصة تملأ بالطرشي محفوظة في دكان خاص، كما يوجد معمل للكاشي ودكان أبو كفاية، ومعمل لصهر الشبا (تنظيف التيزاب والنحاس) وفيه علوة لبيع الخضار ودكان لبائع الخل ومحل لمحمد أبي التوابيت ومعمل للحلويات يعود للحاج رضا الشكرجي وهو بائع جملة على العطارين، وفيه أيضاً سوق هرج وقد عرف بذلك لكثرة الازدحام فيه وتعالى الأصوات والتهرج للبيع والشراء. لم يكن هذا الخان مسقّفاً ولكن كانت له شهرة واسعة بين جميع خانات كربلاء، فهو يعد من أمات أسواق كربلاء لاكتظاظه بدكاكين متعددة ومخازن تجارية تباع فيها مختلف الأشياء والمواد المنزلية والأطعمة على اختلاف أنواعها.

٢ - خان الددة :

ويقع في سوق القبلة المقابل لصحن الإمام الحسين -عليه السلام- وتعود ممتلكاته لأسرة آل الددة الأسرة الكربلائية المعروفة. وهو يحتوي على مقهى وغرف لإيواء الزوار والفقراء، ويجتمع في المقهى بعض الدراويش وهم يحملون الأحجية والأدعية وما إلى ذلك، ففي النهار تجدهم يستجدون في البساتين ويقصدون بعض العشائر الكربلائية

كالمسعود واليسار، وفي عصر كل يوم يجتمعون في خان الدده حاملين الشعير والدهن والتمر على أكتافهم ثم يقرأ الدرويش قصة رستم واسفنديار ثم يتحدث عن غزواتهم بصوت يخلب الألباب.

٣- خان النواب:

ويقع في محلة باب الطاق بالقرب من ديوان آل جار الله رؤساء قبيلة بني سعد، ويعرف أيضاً بخان أبو مدار لصاحبه عبد الأمير أبو مدار، يحتوي على غرفٍ كثيرة لإيواء الناس ويقيم البعض منهم التشايبه في أيام عاشوراء فيخرجون على شكل موكب متجهين إلى منزل (تاج دار باهو) الأميرة الهندية الذي تحوّل اليوم إلى ساحة تقام فيها مجالس التعزية. وفي الخان (٤٠) غرفة للفلاحين، وهو ذو ساحة واسعة تحتوي على تنور لصنع الخبز، كما يوجد مربوط للدواب ولا يزال هذا الخان ماثلاً للعيان وأملنا كبير أن يحافظ عليه أصحابه ويجددون عمارته.

٤- وخان السيد محمد البوجار:

ويقع عند مفترق شارع العباس -عَلَيْهِ السَّلَام- وشارع الجمهورية، كانت ملكيته تعود للمرحوم السيد محمد الطالقاني الموسوي المشتهر بالبوجار، والخان من الأبنية القديمة التي كانت في الأربعينيات مأوى لكثير من العوائل، وهو ذو طابقين، وفيه ساحة واسعة وغرف للإيجار. وكان هذا الخان يعج صباحاً بالحمالين من الرجال والنساء لنقل بضائع البقالين مقابل أجور غالباً ما تكون كمية من البضاعة المنقولة، وبعد ذلك بساعتين كان التجار يبيعون فيه الخنطة والشعير والتمور في موسمها، وفي الخان غرف

كبيرة تدعى (الكُنْج) جمع كُنْجَة تعادل الواحدة منها غرفتين ويكون موقعها في الطابق الأول. وبمحل هذا الخان الآن عمارة الأطباء وهي اليوم من ممتلكات السيد حسين لطيف والمحامي فخري طاهر لطيف.

٥- خان الهتمي :

ويقع في محلة باب النجف عند مدخل زقاق شير فضة من جهة سوق الميدان، وهو من الأبنية القديمة وتعود ملكيته للشيخ هتمي رئيس عشيرة الفرخان من قبيلة المسعود. وفي الخان مجموعة من الغرف لسكن العوائل الفقيرة، وقد ابتاع الخان المرحوم الحاج حميد كريم الكلكاوي فقام بهدم البناء وتشيد خان بطابقين أنهى بناءه عام ١٩٨٠ م، واتخذ أصحاب الحوانيت فيه مهنة بيع جلود الحيوانات بالجملة ولا يزال هذا الخان قائماً، لكن الحاج حميد الكلكاوي باعه إلى شخص آخر.

٦- خان الشرطة:

ويقع في شارع الملك سابقاً شارع الإمام الحسين - عليه السلام - حالياً بمحلة باب الخان. بناؤه قديم وفيه غرف كثيرة، وقد حدثني الرواة أن موقع سرايا الحكومة كان في هذا الخان الذي يطلق على تسميته بخان (خلفة حسن)، ثم استبدل اسمه بخان الشرطة قبل نقل السراي إلى شارع العباس - عليه السلام - في خان الخيالة. أما اليوم فقد تهدم هذا الخان وشُيّد على أنقاضه فندق الحميري .

٧- خان الحاج نور الله:

ويقع في الزقاق الممتد من رأس سوق الميدان وينتهي بالموضع المقابل لحمام البغدادي أو خان البغدادي المطل على شارع الجمهورية ويعرف الزقاق بـ (عكد الكلابي) والخان المذكور قديم، كان وكيله حميد الصافي في أوائل الخمسينيات، وفي الخان غرف متعددة يقطنه الفقراء والمعوزون، ومهنة البعض منهم بيع الشلغم والشونذر والباقلاء في عرباتهم بساحة الميدان . وهو لا يزال ماثلاً للعيان .

٨- خان النقيب:

ويقع في بداية شارع الإمام الحسين - عليه السلام - يتوسط قبر الشاعر فضولي البغدادي وطاق النقيب . وهو من الموقوفات العائدة لأسرة السيد حسن بن السيد محمد بن حسن بن كنعان النقيب رئيس بلدية كربلاء سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٣ م وذريته . والخان واسع الفناء ذو غرف متعددة، تسكنه بعض العوائل الفقيرة . أما اليوم فقد تهدم الخان المذكور وشيّد فندق محله (فندق الرضا) على طراز جديد مع حوانيت حديثة .

٩- خان البغدادي:

ويقع على الجانب الشرقي من ساحة الإمام علي - عليه السلام - حالياً وبداية شارع الجمهورية . وهو ضمن الموقوفات العائدة للسلالة آل البغدادي، والمتولي لها السيد محمد مهدي بن السيد علي بن السيد مهدي الحسيني البغدادي يشاركه في التولية ابن عمه المرحوم السيد محمد رضا السيد جواد بن السيد مهدي الحسيني كما تنص الوقية

المؤرخة في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ الموافق لسنة ١٨٨٤ م. والخان واسع ذو طابقين يحتويان غرفاً كثيرة، شغلت غرف الطابق الأسفل محلات الندافة، وبعد مدة من الزمن استبدلت هذه المهنة بمهن أخرى، فرأيت عمال الحديد والشيلمان وباعة الأسرة وغيرها. وبعد عام ٢٠٠٣ م هدم الخان وبني على الطراز الحديث سوق البغدادي الذي يحتوي على محلات حديثة.

١٠ - خان الدهان:

ويقع هذا الخان في شارع الجمهورية مجاوراً لحوانيت الجلجية، كان المتولي لهذا الخان المرحوم الحاج حميد الدهان، وللخان بابان، الباب الأول يطل على شارع الجمهورية والباب الثاني يطل على سوق الصغارين الجديد وعند مدخل الباب الأول يواجهه مقهى عباس منسي، تزين جدرانه صور الملوك والرؤساء وشعراء كربلاء وشخصياتها. يتميز هذا الخان بخاصية تنوع الصناعات والمهن والعادات والتقاليد والموروثات الشعبية، ولكن الصفة الغالبة لهذا الخان هي تزايد عمل الدهن بأنواعه الحر والنباتي، إضافة إلى بيع الألبان والأجبان التي تجلبها النسوة من باب طويريج، وفيه بعض العطارين المتمرسين الذين لم يقتصر عملهم على بيع الأعشاب والمواد الطبية بل يهيئون للمواطنين الحاجات المنزلية اليومية كالسكر والشاي والقهوة والنومي بصرة والتوابل.

١١ - خان القطب:

ويقع في شارع العباس بالقرب من دائرة البرق والبريد ويعود هذا الخان للعلامة

السيد علي القطب المتوفى في كربلاء سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م والمدفون في مقبرة خاصة في صحن أبي الفضل العباس - (عليه السلام)، و الخان واسع ذو طابقين وفيه غرف متعددة ابتاعه المرحوم الحاج أحمد وشاح. وفي هذا الخان تخزن التمور في الأيام الاعتيادية فيما يتحول في مواسم الزيارات إلى مسافر خانة (فندق) يحل فيه الزائرون، كانت تُعرض المسرحيات الشعبية فيه لكبر مساحته؛ ويسمح لصاحب المقهى المجاور للخان ببيع (السندويجات) على المشاهدين، وكانت المقاعد الأولى تخصص للمسؤولين في إدارة الدولة والعائلات المعروفة. أما الطابق الثاني فكان يُخصص للنساء. وهذا الخان لا يزال قائماً، يشغل دكاكينه أصحاب الحرف المختلفة، وفي مدخله (مقهى الزوراء) التي يرتادها الموظفون المتقاعدون.

١٢- خان محمد رشيد الجلبلي:

ويقع هذا الخان في شارع العباس بجوار دار صاحبه، تباع فيه الحبوب والتمور، وكان الحاج محمد رشيد يعقد مجلس تعزية في ذكرى استشهاد الإمام الحسين - (عليه السلام) - في العشرة الأخيرة من شهر صفر في كل عام وفي ذكرى وفاة الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله -، يهيئ طعاماً ويدعو فيه السادة ورجال الدين والدولة والفقراء ولما توفي حل محله ولده المرحوم الحاج محسن الصافي. كان خان الجلبلي واسعاً وفيه غرف متعددة، وبعد توسيع شارع العباس - (عليه السلام) - هدم الخان وشيد مكانه مصرف الرهون، وفي الآونة الأخيرة تحولت أملاك آل الجلبلي إلى حوانيت تجارية وفرع لمصرف الرشيد.

١٣- خان آل ثابت :

يقع هذا الخان في سوق الزعفراني المتفرع من شارع السدرة بمحلة باب الطاق، وبالرغم من صغر مساحته فهو يحوي غرفاً لإيواء العوائل الفقيرة، وهو مجهز بالماء والكهرباء وفي إحدى زواياه اصطبيل لخيول السادة آل ثابت ولا زلتُ أذكر جيداً ومنذ أكثر من نصف قرن كيف كان المرحوم السيد محمد علي آل ثابت يمتطي صهوة جواده في الخان المذكور ويخرج قاصداً بساتين آل ثابت على نهر الرشدية، ولا يزال هذا الخان ماثلاً للعيان ولكنه آيل للسقوط.

١٤- خان الفحامة :

ويقع هذا الخان في محلة باب الطاق مقابل حمام غلام رضا والرقم المسجل على بابه ٢٨/٢٦ باب الطاق، تباع فيه أكياس الفحم بالجملة، وهو واسع الفناء تابع للمدرسة المهديّة الدينية كما تنص الوقفية، يحتوي على ثماني وأربعين غرفة، كان مأوى للفقراء وأبناء السبيل وهو وقف يعود لأسرة آل كاشف الغطاء النجفية، وكانت وارداته تصرف على مدرسة المهديّة وكان الخان والمدرسة تحت تصرف المتولي الشاعر صالح الجعفري. وفي الآونة الأخيرة باعه أولاد المرحوم صالح الجعفري وعمروا المدرسة.

كما يمكن أن نحصر باقي أسماء خانات كربلاء على النحو التالي:

خان الردم، خان النواب، خان السيد مرزا الوكيل، خان الحاج رضا الفحام، خان عمشة، خان أمين الأطرقيجي، خان الأنباري، خان خزعل الأنباري، خان الحاج ناصر الدوركي، خان الجصاصية، خان العبيد، خان حاج مكايوي، خان الدهن، خان جمعية باب طويريج، خان الباشا، خان المخضر، خان الحاج هادي الدخيل، خان

الشرطة، خان الجمس، خان عصفور، خان الهنود، خان الهتمي، خان الحاج نور الله، خان الحاج هادي، خان القطب، خان النقيب، خان الفحامة، خان العربنجية، خان الصابوني، خان مهدي الجواد، خان آل ثابت، خان ركن الدولة، خان عبد الرزاق الملا موسى، خان الميرزا صالح، خان ابن هذال، خان كشمش، خان دبو، خان الدهان، خان السيد حسن الثاني، خان السيد حسن نصر الله، خان الحاج أغا نور الله، خان عفته، خان المشروطة، خان سيد هاشم شاه الأشيقر، خان البغدادي، خان الجلبي، خان سيد مهدي خيمكة آل طعمة، خان سيد عبد الأمير الشامي، خان حاج إبراهيم البارودي، خان العبايجي، خان علي عباس و خان الحاج حميد الدهان.

بعدها كان لبعض الحاضرين مداخلات وتعقيبات وإضافات أجمعت فيها آراؤهم على أن مدينة كربلاء من المدن التي تميّزت بوجود كثير من الخانات التي كانت تستخدم لأغراض متعددة من أبرزها إيواء الزائرين والعوائل الفقيرة. ومنها:

د. السيد عدنان آل طعمة :

لقد أضاف السيد سلمان هادي آل طعمة اليوم شيئاً جديداً لتراث كربلاء هو التعريف بخاناتها، وإنني أذكر تماماً أن بيت المسجدية كان خاناً من خانات كربلاء وقد كان تسكنه أسرٌ فقيرة كانت تمتهن المهن الحرة، كما ذكر بيدرو تكسير الذي زار كربلاء سنة ١٦٠٤م هذه الخانات ثم وادر القنصل الهولندي الذي اشترى من كربلاء بعض المخطوطات من السيد عبد الحسين بن مساعد الحائري. إنَّ هؤلاء لديهم خانات وبيوت ولكننا لم نعرف أماكنها.

الأستاذ علي عبود حسين أبو لحمه

ذكر السيد سلمان هادي آل طعمة في كلمته عددًا من الخانات مثل خان الباشا

وغيره، لكن هناك خانات لم يذكرها مثل خان المخضر. أين مكانه بالتحديد؟

الأستاذ عبد الحسين خلف الدعيمي

عرض لنا السيد سلمان هادي آل طعمة خليطاً سينمائياً أعادنا من خلاله إلى زمن النقاء والصفاء زمن الخير والعطاء المعماري والفكري، فتراث كربلاء ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتوأمه من المدن العريقة، وهناك مشتركات كثيرة في التصميم والبناء المعماري لهذه المدن، والخانات سابقاً تقوم بدور الفنادق حالياً، وعبر مئات السنين توسعت وتنوعت ليكون بعضها خاصاً لتخزين البضائع التجارية وغيرها. وأنا أعتقد أن الحركة العمرانية قد أجهزت على أغلب ذلك التراث.

الأستاذ عبد الرزاق عبد الكريم الخفاجي

فرصة جميلة وسعيدة أن تتبنى العتبة العباسية المقدسة التراث الفكري والمعماري لهذه المدينة الذي نشاهد اندثار الكثير منه. كما يجب البحث والتأكيد على تراث الأشخاص الذين قدموا الكثير لمدينة كربلاء. أتمنى أن يكون هناك تعاون أكثر بيننا وبين مركز تراث كربلاء المقدسة لخدمة هذا التراث العريق.

الأستاذ عبد السلام ميزر بندر المسعودي

أود أن أشير هنا إلى حديث استقيته من أحد المسنين وبعض المصادر إلى أن عدد الخانات على الطرق الخارجية يقارب ٩٩ خاناً حيث تتواجد من خراسان إلى مكة المكرمة. لماذا لا ترمم هذه الخانات فهي جزء من التراث الوطني؟ ومن خلال هذه الأمسية أدعو جميع المختصين لترميمها والمحافظة عليها.

الأستاذ أحمد فاضل حسون المسعودي

على ما يبدو أن هناك اختلافاً واضحاً قد تم ملاحظته من خلال التجوال والعمل في الخانات بين خانات مركز المدينة الكثيرة العدد وبين خانات الطرق داخل حدود محافظة كربلاء من حيث المساحة ومن حيث الوظيفة التي تؤديها تلك الخانات ومن حيث الطراز المعماري، السؤال: ما هو الاختلاف الدقيق بين تلك الخانات وما هي عوامل أنشائها وما هي الوظائف التي تؤديها؟

السيد سلمان هادي آل طعمة إن الفرق كبير بين خانات المدينة وخانات الطرق فمن حيث العدد خانات المدينة كثيرة بينما خانات الطرق داخل المحافظة قليلة أما من حيث المساحة فإن خانات الطرق مساحتها أكثر بكثير من خانات المدينة وذلك لتوفر المساحات الواسعة للبناء فضلاً عن احتياجها لاحتواء أكبر عدد ممكن من النزلاء في المناطق الصحراوية الخالية، حتى الطراز المعماري صمم بشكل مختلف حسب وظيفة الخان الذي يؤديها فخانات الطرق تحتوي على الأواوين لاستراحة النزلاء ومساطب عالية في وسطها لإقامة الصلاة وعقد الجلسات وإلقاء الخطب.

ثم طالب الحاضرون بضرورة الحفاظ على هذا التراث من خلال وضع خطط وآليات جادة وفاعلة تتشارك فيها الدولة ومؤسسات المجتمع المدني والمواطن كل حسب امكاناته وحدود مسؤولياته.

أما المحور الثاني من الأمسية فكان للسيد مدير المركز وقد أوضح فيه من خلال كلمة مفصلة أهم أهداف مركز تراث كربلاء التي سعى منذ تأسيسه إلى تحقيقها، ذكراً أبرز نشاطات المركز ومشاركاته المتعددة والواسعة في جميع النشاطات الثقافية

والمعارض التي أقامتها وتقيمها الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية والأكاديمية داخل مدينة كربلاء وخارجها، وقد كان معرض مركز تراث كربلاء السنوي الأول في منطقة ما بين الحرمين الشريفين الذي عرضت فيه العشرات من الصور الفوتوغرافية واللوحات الزيتية والوثائق التاريخية والأشرطة الفيديوية النشاط الأهم والحدث الأبرز، كما ذكر مشاركات المركز في بعض المعارض ومنها مشاركته في معرض الطف الذي أقامته جامعة الكوفة للمدة ٢٩ - ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٣. ومشاركته في مهرجان الكفيل السنوي الثامن الذي أقامته جامعة واسط، و المشاركة في المعرض الذي أقامته محافظة النجف بالتعاون مع جامعة الكوفة ضمن فعاليات مؤتمر التعددية الدينية الذي عُقد يوم ٢٠ / ٢ / ٢٠١٤، إضافة إلى مشاركة المركز بثلاثة بحوث في مؤتمر جامعة واسط العلمي السابع للمدة من ١٢ - ١٣ / ٣ / ٢٠١٤، ومشاركته في مهرجان الزهراء الثقافي السنوي الأول الذي أقامته جامعة كربلاء في المدة ٦ - ٨ / ٤ / ٢٠١٤.

كما أشار الدكتور إحسان الغريفي مدير المركز إلى حصول المركز على الآلاف من الوثائق التاريخية من الأرشيفين العثماني والهندي من خلال سفره إلى الدولتين المذكورتين والبحث المصني في أرشيفهما عن كل ما يتعلق بمدينة كربلاء. معرجاً على أهم إصدارات المركز من الكتيبات والمجلات التخصصية والثقافية العامة ذكراً أهم أبوابها وموجها الدعوة للأساتذة والكتاب إلى المشاركة من خلال نشر بحوثهم ومقالاتهم بين دفتيهما. خاتماً كلمته بالشكر الجزيل لكل من لبى الدعوة وتجشم مشقة الحضور داعياً للجميع بالسلامة و التوفيق.

الندوة الثالثة

«الأطراف والمواكب الحسينية القديمة في كربلاء»

٢٠ محرم ١٤٣٦هـ الموافق ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤م

بمناسبة حلول شهر الأحزان شهر محرم الحرام ومصادفة إقامة أمسية مركز تراث كربلاء الشهرية الثالثة مع الأيام العزائية لذكرى استشهاد سبط الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه - سلام الله عليهم أجمعين - أقام المركز أمسيته تحت عنوان (الأطراف والموكب الحسينية القديمة في كربلاء) في تمام الساعة الثانية من عصر يوم الجمعة ٢٠ محرم الحرام ١٤٣٦ هـ الموافق ١٤ / تشرين الثاني / ٢٠١٤ م على قاعة الإمام الحسن عليه السلام في الصحن العباسي الشريف ، التي أدارها الأستاذ أحمد فاضل المسعودي الذي رحّب بالحضور وشكرهم على تليبتهم الدعوة للمشاركة في إحياء تراث مدينة الإمام الحسين عليه السلام الذي تحتل منه الموكب والشعائر والهيئات الحسينية حيّزاً كبيراً ومهماً، فإحياء شعائر الإمام الحسين عليه السلام هو إحياء لشعائر الله تعالى، فقد قال عزّ من قائل ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ٣٢ / الحج . مبيناً أن الشعائر الحسينية في مضمونها ومحتواها وكذلك إحياء ماتم أهل البيت - عليهم السلام - تعبّر عن الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام عامة والإمام الحسين عليه السلام خاصة، كما تُعدُّ اجتماعاً للتداول في الأمور العقائدية والشؤون الأخلاقية والاجتماعية والتاريخية، والقضايا ذات العلاقة بالأمور الحيوية واليومية التي تهمُّ المسلمين . وقد حضر الأمسية جمعٌ كريم من الأساتذة والمختصين والمهتمين بالتراث الكربلائي، وهم كلُّ من: السيد عدنان الموسوي عضو مجلس إدارة العتبة العباسية المقدسة والمشرف على قسم الشؤون الفكرية والثقافية والحاج طلال البير عضو مجلس إدارة العتبة العباسية المقدسة والسيد عقيل الياسري معاون رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية والسيد محمد السيد عبد الله كاظم الموسوي مسؤول شعبة الاستفتاءات الشرعية في العتبة العباسية المقدسة والشيخ محمود

عبد الرضا الصافي والدكتور حميد مجيد هدّو المدير التنفيذي لمجلة المصباح في العتبة الحسينية المقدسة. وغيرهم .

وافتحت الندوة بكلمة السيد مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان سعيد الغريفي والتي شكر فيها الحضور الكريم لتبليتهم هذه الدعوة وهذا اللقاء المبارك في هذا المكان المقدس مبيناً أهمية ذلك كونه جاء ليوثّق جانباً مهماً من جوانب تاريخ مدينة كربلاء ألا وهو موضوع (الأطراف والهيئات الحسينية في كربلاء) آملاً من خلال الندوة إحياء ذكر الأسماء والآثار والرجال الذين خدموا القضية الحسينية وشعائرها بمواقفهم البطولية الشجاعة وتضحياتهم الجسدية والمادية عبر الأزمات والعقبات التي واجهت الشعائر الحسينية في مراحل متعددة من التاريخ، فقد عانت كربلاء من الجور والتهميش والاضطهاد في مختلف نواحي الحياة، لذا نجد أنّ كمّاً هائلاً من الحقائق التاريخية والكنوز المعرفية قد عُيِّت أو دُمّرت لأغراض سياسية أو مذهبية أو غيرها، ومن هنا أدعوكم للمساهمة معنا في توثيق تراث مدينة الإمام الحسين -عليه السلام- من خلال رفق مركز تراث كربلاء بما يتيسّر لكم من معلومات أو وثائق أو صور أو مخطوطات أو غير ذلك من وسائل توثيق التراث وإحيائه.

لقد دأب المركز منذ تأسيسه قبل ثمانية عشر شهراً على توثيق وإحياء تراث كربلاء من خلال وحداته العاملة ومنها وحدة الإعلام التي قامت بالزيارات الميدانية لإجراء اللقاءات والتعريف بالمركز في كربلاء وخارجها، وإعداد وتحرير مجلة الغاضرية وهي مجلة فصلية ثقافية تحتوي على مواضيع متنوعة، وترحبُ المجلة بمقالاتكم وبكل مهتمٍّ بالتراث وتمنح أصحاب المقالات التي قبلت للنشر

مكافأة مالية إضافة إلى خمس نسخ من العدد الذي نُشرت فيه المقالة.

أما وحدة الدراسات ومهمتها إصدار الكتيبات الخاصة بمدينة كربلاء، وإصدار مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة والمعتمدة لأغراض الترقية العلمية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وأما أعضاء الهيئة التحريرية والاستشارية للمجلة فهم نخبة مُنتقاة من الأساتذة المتخصصين في الجامعات العراقية مع نخبة أخرى من أساتذة الجامعات العربية والأجنبية من مصر وتركيا وسلطنة عمان واليمن. وترحب المجلة بالبحوث العلمية الرصينة وتسلم مباشرة إلى مقر المجلة، ويمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه ومكافأة مالية مع قبول نشر.

أما وحدة الأرشفة فمهمتها أرشفة الوثائق والمخطوطات والصور والأفلام الوثائقية ورسم اللوحات الفنية، وتمتلك هذه الوحدة ما يقارب ألفاً وخمسمائة صورة تراثية، وأكثر من ألفي وثيقة تخص كربلاء جلبها المركز من بغداد وتركيا والهند، ويمكنكم أن تشاركونا في التوثيق والأرشفة في هذه الوحدة من خلال تزويدنا بالصور أو الوثائق القديمة التي ستعاد إليكم بعد استنساخها.

وأما وحدة المكتبة فتضم أكثر من ألف كتاب تراثي قام المركز بشرائها، إضافة إلى الكتب التي أهديت من بعض الأخوة المهتمين بالتراث إلى مكتبة مركز تراث كربلاء لتكون صدقةً جارية لهم، وتسعى المكتبة إلى فهرست ما تحويه من كتب ليسهل على الباحثين البحث والتحقيق في المواضيع التراثية، كما تسعى المكتبة ضمن جدول أعمالها المستقبلية إلى إصدار موسوعة تراث كربلاء التي تضم الكتب المعنية بالتراث الكربلائي إضافة إلى مكتبة الكترونية.

وهناك بعض الوحدات التي يسعى المركز لتفعيلها مثل وحدة الانترنت التي وظيفتها تفعيل موقع مركز تراث كربلاء و وحدة التراثيات التي مهمتها البحث عن الشخصيات الدينية والعلمية والسياسية والأدبية والشخصيات التي لها تأثيرٌ اجتماعيٌّ في المدينة وأصحاب الحرف والمهن، والمعالم التراثية في كربلاء. و وحدة الجغرافية ومهمتها دراسة جغرافيا المدينة، و وحدة التنسيق والمتابعة والندوات والمؤتمرات، و وحدة الطف التي مهمتها التحقيق والبحث في تراث كربلاء. ويبدل المركز جهوداً حثيثة ليكون مرجعاً معلوماً يسجل ماضي كربلاء ويوثق تاريخها بما يحويه من تراث فكري وتراث معنوي ويستقبل الباحثين والدارسين وكل المهتمين بالتراث.

كما شهد المحور الثاني من الأمسية كلمة الحاج رياض نعمه السلطان رئيس قسم المواكب و الشعائر والهيئات الحسينية في العراق والعالم الإسلامي والتي جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من اختاره الله رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

إن من أهم نتائج النهضة الحسينية المباركة هي تمهيد الطريق للأمة لكي تنال حقوقها وحريتها في التغيير والتعبير عن عقيدتها وتطلعاتها بكل حرية، واختيار طريقها نحو الرقي والتقدم والإصلاح. وبما أننا نتحدث عن تعريف

المواكب والشعائر الحسينية وبالخصوص تاريخها وتأسيسها ونشأتها أودُّ أن أشير هنا إلى أن مدينة كربلاء المقدسة كانت ولا تزال مدرسة الشعائر الحسينية، ومنذ ما يربو على قرن ونصف تقريباً تأسست فيها سبعة أطراف رئيسة لعزاء الإمام الحسين عليه السلام هي: طرف المخيم، طرف باب الطاق، طرف باب السلالة، طرف باب بغداد، طرف باب الخان، طرف باب النجف، وطرف العباسية. فطرف عزاء المخيم الذي يعدُّ من أقدم أطراف كربلاء تأسس ١٨٦٥م ومن مؤسسيه الحاج حمد العويّد ومن ثمّ أبنائه بالتتابع ونحن نتشرف اليوم بكوننا على رأس هذه الخدمة المباركة، أما طرف باب النجف فمن مؤسسيه والقائمين عليه سابقاً هم عائلة أبو دكة وعائلة عوينات؛ أما طرف باب الطاق فهم آل جار الله وآل زنگي، أما طرف باب السلالة فكان الحاج ضايح والحاج مشعل وبعدهم الشيخ عباس العلوان وهو الآن على رأس هذه الخدمة الشريفة، أما طرف باب بغداد فالقائم عليه المرحوم الحاج أحمد العواد وحالياً الحاج قاسم العواد؛ أما طرف باب الخان فكان القائم عليه هو الحاج رشيد الحميري ومن بعده أبنائه عبد الخالق وعبد علي؛ أما طرف العباسية فكان القائمون عليه الحاج كاظم العبيّس وميري العبيّس والآن أبنائهم الحاج حامد والحاج كريم هذه أطراف كربلاء. كما تأسست في كربلاء هيئات ومواكب تجاوز عمرها مئة عام منها موكب عزاء البلوش برئاسة السيد علي البلوشي، وموكب عزاء الصفارين برئاسة السيد حميد وجودي الصفار؛ وهيئة صنف القندرجية برئاسة بيت اللاوندي.

تعدّ الأطراف هي الأم ومنها تفرعت بعض الهيئات والمواكب العزائية والخدمية التي نراها اليوم فقد تفرعت من طرف المخيم - على سبيل المثال - الهيئة الزينية، هيئة المنتظر، عزاء السودان، هيئة حبيب بن مظاهر وغيرها فيما بقي بعضها

تحت مظلة الأطراف. وتجدر الإشارة إلى أن إحصائية مديرية شرطة كربلاء عام ١٩٧٤ م لأطراف وهيئات كربلاء كانت (٣٧) موكباً فقط، أما المواكب الوافدة من باقي المحافظات في الزيارة الأربعينية فبلغ عددها (١٤٨) موكباً. أما اليوم فقد تجاوز العدد السبعة آلاف موكب عزائي وخدمي.

بعدها جاءت المداخلات والتعقيبات والأسئلة والمقترحات من قبل الحاضرين الكرام وكان أولها من قبل الحاج طلال الير عضو مجلس إدارة العتبة العباسية المقدسة الذي تساءل فيه عن الأطراف الرئيسة في ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم ليجيبه الحاج السلطان بأن كربلاء المقدسة هي مدينة الشعائر الحسينية وإضافة إلى أطرافها السبعة الرئيسة كان هناك (٣٧) موكباً حتى عام ١٩٧٤ م أي قبل منع إقامة هذه الشعائر عام ١٩٧٥ م من قبل نظام البعث، أما اليوم فقد وصل عدد المواكب إلى (١٥٠٠) موكب منها (١٨٠) موكباً عزائياً أما المتبقي منها فهي هيئات خدمية.

ثم مداخلة الأستاذ عبد الرزاق عبد الكريم التي أشار فيها إلى وجود بعض الممارسات الغريبة التي قد تسيء إلى الشعائر الحسينية وخصوصاً نحن نعيش اليوم ثورة في الإعلام والاتصالات. ومن جانبه قال الحاج رياض السلطان أن ما قام به النظام البائد من منع لإقامة هذه الشعائر لمدة (٣٥) عاماً تسبب في حدوث فجوة في الذاكرة وبالتالي إلى دخول بعض الممارسات التي نأمل أن يتم تشذيبها لتلائم الهدف الذي أقيمت من أجله، وقد اتخذنا بعض الإجراءات بهذا الخصوص.

أما الدكتور فاضل جواد آل طعمة فقد تساءل عن اسم أول موكب في كربلاء

ومتى تم تأسيسه، مشيراً إلى أن كربلاء تأثرت بالكثير من الثورات والحوادث على مرّ التاريخ مما يحدو بنا إلى المزيد من البحث والتحقيق وداعياً الأساتذة والباحثين والمختصين في مختلف الجامعات والمعاهد العراقية أن يعطوا ذلك التاريخ حقه بحشاً وتحقيقاً أكاديميين. أما الأستاذ حسين علي الجبوري فقال إنه يذكر جيداً مشاركته في عزاء الطلاب والمعلمين في الأربعينيات من القرن الماضي، وأنه كان عزاءً منظماً.

وفي إجابته عن سؤال المنتسب في وحدة دراسات مركز تراث كربلاء الأستاذ حسن المرسومي عن كيفية تنظيم المواكب الحسينية في السابق قال الحاج رياض السلطان: كان هناك مجموعة من الخيرين منهم فالح البقال ورضا الفحّام وكانوا ينصبون خيمةً قرب الحاج صاحب (أبو الساعات) وكان عملهم طوعياً دون مقابل، كما أن أغلب المواكب كانت منظمة ذاتياً.

أما الدكتور حميد مجيد هدّو فأضاف أن تاريخ النياحة على الإمام الحسين عليه السلام منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري أي عصر الإمام الصادق عليه السلام ثم أنّ عضد الدولة البويهبي كان يخرج راجلاً إلى مرقد الكاظمين عليهما السلام في ذكرى عاشوراء واضعاً الطين على رأسه ووجهه ومبدياً مشاعر الحزن والجزع فتلحق به الجموع، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، ثم تطورت هذه الممارسات في القرن الخامس الهجري فكان يأتي أهالي شرق دجلة أو ما يطلق عليهم (أهل الهيس) من الكاظمية إلى كربلاء، وكانوا يطوفون حول قبر الإمام الحسين عليه السلام، ثم استمرت في العهد السلجوقي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وكذلك في عهد الدولة العثمانية. ولكن المعلومات المتوفرة عن تاريخ

المواكب الحسينية قليلة جداً إلا ما دوّنه الرحّالة، ولكننا نسمع ممّن يكبرنا سنّاً أن السلطات أيام الاحتلال البريطاني كانت تعير اهتماماً كبيراً بمناسبة عاشوراء فقد كان الجنود (الانكليز) يتقدمون المواكب ثم يقفون قرب الأبواب ولا يدخلون إلى الصحن الشريف، كما يذكرون أن صالح حمام وهو مدير الشرطة في العشرينيات كان يلبس الكفن ويسير مع المواكب. ولكننا بحاجة إلى أبعد من ذلك لنربط الماضي بالحاضر، فنحن بحاجة إلى معرفة أول المواكب ومن هو مؤسسه وتاريخ تأسيسه، ونحن بحاجة إلى وثائق فلا تاريخ بدون وثائق.

أما الأستاذ سعيد رشيد زميزم فقد أضاف قائلاً أن الولاة العثمانيين وبحسب المصادر التاريخية كانوا قد منعوا إقامة الشعائر الحسينية حتى نهاية القرن الثامن عشر حيث جاء والٍ من الفرقة البكتاشية وهو علي رضا بكتاش وعندما وصل إلى حدود العراق مع إيران استقبله وفدٌ من الشيعة وقالوا له إننا نقيم مراسمنا في البساتين بعيداً عن السلطات فقال لهم من الآن ستقيمونها فوق السطوح، لذلك نرى أنّ أغلب المواكب قد أُسست في القرن التاسع عشر.

وفي إجابته عن سؤال المنتسب في وحدة إعلام مركز تراث كربلاء الأستاذ كرار ياس الفتلاوي عن الممارسات التي تقوم بها المواكب الحسينية القديمة بعدها الأصل قال الحاج رياض السلّمان هي نفس الممارسات تقريباً إلا ما ندر منها، وكذلك تسلسل الأيام فالיום السابع من المحرم كان وما زال مخصصاً لأبي الفضل عليه السلام وكذلك تخصيص بقية الأيام، أما عدد المواكب المسجلة لدينا فقد تجاوز (٦٦٥٠).

وفي ختام الأمسية اتفق الحاضرون على أن المواكب والشعائر الحسينية وتاريخها

مسؤولية الجميع، فهي تعكس واقع كربلاء في كلِّ زمن من الأزمنة التي عاشتها كربلاء بين حرب وحصار ومنع لإقامة هذه الشعائر، كما أنَّ الاهتمام بها وإحياءها هو تعظيم وإحياء لشعائر الله تعالى، كما أوصوا بضرورة التنسيق مع الجامعات والمعاهد العراقية وخصوصاً جامعة كربلاء من أجل تخصيص بعض رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه للبحث في بعض المواضيع التي تخص تراث كربلاء وتاريخها المجيد.

النّدوة الرابعة

«المواكب الحسينية القديمة والحديثة في كربلاء»

٢٦ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ١٩ كانون الاول ٢٠١٤م

من الأمور التي يمكن ملاحظتها على الأفراد والجمهير المؤمنة بمدرسة أهل البيت عليهم السلام أنهم يعيشون وضعاً نفسياً وروحياً خاصاً عندما يأتي شهر المحرم وصفر، تنتابهم حالة عميقة من الحزن والألم والتضحية والاستعداد للثورة والتوجه إلى الله، والإيمان بأن تطبيق الإسلام المحمدي العلوي الحقيقي بصورة كاملة هو الملجأ والحل، وبذلك تعتبر هذه الذكرى بمثابة الاستعراض الحي والتدريب الواقعي للأمة في طريق المسيرة الإسلامية، ومن هنا نلاحظ أن إقامة تلك المواكب والهيئات الحسينية الكبيرة في سبيل خدمة جموع المؤمنين السائرين إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

ومن أجل توثيق موروثاتنا الثقافية والحفاظ عليها من الضياع، وإحياء تراث أهل البيت - سلام الله عليهم أجمعين -، وتراث مدينة كربلاء المقدسة. أقام مركز تراث كربلاء أمسيتها الشهرية الرابعة تحت عنوان (المواكب الحسينية القديمة والحديثة في كربلاء) في تمام الساعة الثانية من عصر يوم الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٦ هـ الموافق ١٩ / كانون الأول / ٢٠١٤ م على قاعة الإمام الحسن عليه السلام في الصحن العباسي الشريف التي أدارها الأستاذ أحمد فاضل المسعودي، الذي رحّب بالحضور وشكرهم على تليبتهم الدعوة للمشاركة في إحياء تراث مدينة الإمام الحسين عليه السلام، وقد حضر الأمسية جمعٌ كريم من الأساتذة والمختصين والمثقفين والإعلاميين والمهتمين بالتراث الكربلائي.

جاءت الندوة بثلاثة محاور، تضمن الأول منها كلمة السيد مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي والتي أكد فيها على توثيق الجوانب المهمة من جوانب التراث الحسيني، وتوثيق الماضي والحاضر بصورة

شاملة لتكون هذه الوثائق مصدراً للباحثين والمهتمين، وفي كلمته أيضاً حثّ الباحثين على جمع ما يمكن جمعه للمركز وللأمسيات التي يقيمها المركز، فالمركز على استعداد لطبع البحوث والمقالات والكتب التراثية التي لم تُطبع، وطلب من كلّ محبٍ لتراث مدينة كربلاء بذل الجهد والتعاون مع المركز من أجل الخدمة العامة وإحلاق المركز بمراكز التراث العالمية، فبالإصرار والتصميم، وبتوثيق كلّ معلومة تاريخية وأثرية، سيحتلُّ المركز مكانةً يشار إليها بالبنان، ولكل فرد القدرة على المساهمة بتحقيق الهدف السامي من أجل نشر الوعي، وتشجيع كل من لديه معلومة تساهم في تحقيق الأهداف أن يسارع في توثيقها من أجل الحاضر والماضي والمستقبل.

كما دعا الدكتور إحسان الغريفي إلى عدم إغفال هذه الدعوة، لأن رفضها بمثابة عقوق الأبناء لأبائهم، فيجب أن يكون لدينا حافظٌ في الحفاظ على التراث لكي يتنفع منه الشباب، فهو تراث الأجداد الذي يعزز الروح الإيمانية لأبنائنا بمعرفة ما خلفَ أجدادنا، وإنَّ عدم الاهتمام بالتراث بعدم الحفاظ على جوهره، يساعد على نسيان الماضي العريق، مما يساعد على تدهور الأوضاع وتسلط الطواغيت، ولازال مجتمعنا يدفع ثمناً غالياً لذلك.

وأخيراً دعا الدكتور الغريفي كل الأكاديميين لتشجيع الدراسات الأكاديمية، وتحقيق النصوص التراثية، وجمع الوثائق، وتهيئة الظروف أمام الباحثين لكي يتم ربط الماضي بالحاضر.

أما المحور الثاني من الأمسية فكان بحثاً تقدم به الشيخ محمود الصافي وكان على فقرتين، الأولى: حول تأسيس المواكب الحسينية وواقع النظرة الحديثة،

والثانية: الانشطار الموسّع بين المواكب الحسينية، حيث قدّم الشيخ في مقدمة بحثه لنشأة المآتم الحسيني، وكيف أنه لم يكن شيئاً مستحدثاً، بل كان عند ولادة الإمام الحسين عليه السلام وتحديدًا عندما هبط جبرائيل على نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - وأخبره بما يحدث في كربلاء...، ثم تطرق الشيخ الصافي إلى مشروعية هذه المآتم وأساس هذه الفكرة، وكيف أنّ الأئمة - عليهم السلام - قد عقدوا المجالس والمآتم للإمام الحسين عليه السلام، ولكن ليست بهذه الصيغة الحديثة، فقد تطورت بواقع النظرة الحديثة، فمن القريض الذي كان يُلقى إلى غير القريض ثم إلى الشعر الشعبي وما إلى ذلك من مظاهر تعلقت بالمجالس بعدم الاكتفاء بذكر المصاب فقط، إذ أصبح المنبرُ موجهًا ومعلمًا لأحكام الدين، وحتى المنبر تطور في الحجم والشكل من مرتفع بسيط وعادي إلى دكة مرتفعة وغيرها من التفاصيل الأخرى، كما شمل التوسع أيضاً لغات ولهجات التخاطب، فكلُّ يقيم المجلس بلهجته الخاصة، والهدف بيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما يدل على نضوج الشعائر (المآتم، والمواكب) وتطورها للأحسن؛ فمجلسٌ ثم منشدٌ وما إلى ذلك، على الرغم من كونها موجودة في السابق لكنها ليست بهذه الحالة، ففي الحاضر هناك الموعظة وقراءة فضائل آل البيت ومظلوميتهم عبر المنبر والمنشد، وأصبح تعظيمها من الأمور المسلّمة عندما تكون من تقوى القلوب، وعدم خروجها عن المشروعية؛ إذ لا يمكن استغلال المنبر لغير هذه الفضائل وإلاّ أصبح كما وصفه الإمام زين العابدين عليه السلام بالأعواد.

أمّا فيما يخص الانشطار الموسّع بين المواكب، فقد قال الشيخ الصافي: هناك كثير من المواكب في كربلاء المقدسة، وإن هذه المواكب تشغل مساحات واسعة من أرض هذه المدينة المقدسة، حتى أنّ كل شبرٍ يستغل لهذه المواكب، وإنّ تلك

المواكب في تطورٍ مستمر، ولكن الانشطار بين هذه المواكب له أسبابه، منها الإيجابية، ومنها السلبية. أمّا الجانب السلبي، فبين مدةٍ وأخرى ينشطُ موكب لخلاف في الرؤى أو عدم انسجام بين أصحابه، وهذا الظاهرة ليست صحيحة، ولم تُقَمَّ على أساس.

أمّا الجانب الايجابي، فإنّ لهذه المواكب دوراً واضحاً من الجانب الإعلامي بلفت نظر الكثير من الشعوب والأمم، لذلك نرى خلال الزيارات المليونية حضور الكثير من أديان وبلدان أخرى يعدّون تلك الممارسة (بالمارثون الحسيني) أو (الكرنفال الحسيني) وأي مارثون هذا، وما التجهيز لهذا التجمع، لذلك يطمح كل شخص أن يأتي إلى كربلاء ويرصد هذه الظاهرة، فضلاً عن بيان حجم المناسبة مما يرهب الاعداء لأنّ هناك من يتربص بنا، وخاصة في مواقع التواصل الالكترونية.

وقد كان لبعض الحاضرين مداخلات وتعقيبات تعلقت بالموضوع، ومن هذه المداخلات تساؤل عن أول موكب نصب وإنّهُ كان لجابر الأنصاري، ومن بعده التوابين وهناك موكب النعي الذي جاء به بشر بن حذلم بعد عودة عيال آل البيت من السبي، وقد أجاب الشيخ الصافي بأنّ أول من زار الحسين -عليه السلام- يوم الأربعاء هو جابر الأنصاري، وهذه الزيارة كانت بوصية من النبي -ﷺ-. فيما طلب أحد الحضور معرفة نتائج ما بعد الأمسية، وكيف نفهم المقابل هذه الشعائر، وكيف تكون لنا رسالة إسلامية تؤثر في المقابل، إذ يجب أن يكون هناك مركز هام لتراث كربلاء يحتوي على معلومات مفصلة عن هذه الشعائر (الصور، المؤلفات، البحوث، الفيلم الوثائقي)، وقد أجاب الشيخ الصافي بأنّ هناك

مدونات للمواكب، وفي كل سنة هناك أعمال مختلفة تقوم بها المواكب والهيئات وعلى مختلف الصعد ومن بينها الجوانب الإعلامية .

وحملت مداخلة أحد الباحثين الكلام عن فضلات الطعام، وما يزيد عن الحاجة، وتوصية الزائرين بعدم التبذير، وقد أجابه الصافي بأن هناك جهات متخصصة لحمل هذه الفضلات، وعدم الخلط بين فضلات الطعام والفضلات الأخرى. وأشار باحث آخر إلى الحقبة الزمنية من ١٩٩١-٢٠٠٣ م، حيث كانت هذه المدينة زاخرة بالمجالس الحسينية إلا أنها لم توثق، وقد أجابه الشيخ الصافي بأن هذه المدة موثقة لديه، وأن هناك مجالس ومحافل وأدعية، لكن هناك مشكلة عدم مساعدة أصحاب المواكب في الجانب التوثيقي لحسابات معينة..

المحور الثالث من الأمسية كان للسيد كمال الغريفي الذي قدم فيه بحثاً عن العزاء الحسيني، متى قام؟، ومن أول من واسى؟، وبأي شيء واسى؟.

حيث جمع الباحث بعض ما ورد في كتب التاريخ والسير والحديث بخصوص البدايات الأولى لعزاء الإمام الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا، وقد ابتدأ بمرور الأنبياء- عليهم السلام- بأرض كربلاء، وما حدث لهم في هذه الأرض. مشيراً إلى أن أول موكب عزاء كان لسليمان بن الصرد الخزاعي، أما أول هدم للقبر الشريف فكان على يد هارون العباسي، وما فعله المتوكل العباسي بقبر الإمام عليه السلام وزواره.

مضيفاً إنَّ المواكب كانت موجودة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام لكن ليس بالصورة الموجودة عليها الآن فالحياة تتطور بتطور الإنسان، ولورجعنا إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام نجدهم يوصوننا (أن نربي أبناءنا على جيل غير جيلنا)

مشيراً إلى وجود الكثير من التقطعات في تاريخ المواكب القديمة في كربلاء، وذلك بسبب محاربتها من قبل الأمويين والعباسيين وغيرهم ممن تولوا زمام السلطة، لكن هذا الانقطاع لا يعني عدم وجود مواكب حسينية، فهي موجودة غير أنها لم تكن ظاهرة في العلن، ولم يكن هناك من يوثق ويسجل هذه المواكب وهذا التاريخ المشرف، فعندما نقول لم تكن هناك مواكب يعني أننا نظلم شيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم؛ وخير دليل على وجود المواكب القديمة هي الأشعار والقصائد التي كتبت في تلك الأوقات.

كما بين السيد الغريفي أنه وبعد سنة ٢٧٦ هـ ظهرت المواكب الرسمية و الأطراف علناً، ولكن لا توجد لدينا كتب أو وثائق تشير إلى أسماء هذه المواكب وأسماء المسؤولين عنها، ذكراً بأن بعض المصادر التاريخية قد أشارت إلى أن أحد الأشخاص المهمين قام بتعمير كربلاء وأدخل لها الماء وباقي الخدمات الأخرى وعمل فيها الكثير، فظهرت المواكب وتطورت بسبب اتساع المدينة وتطورها.

وقد كان لبعض الحاضرين مداخلات وتعقيبات اجتمعت آراؤهم فيها على أهمية المواكب والمآتم الحسينية، كما اتفقت على أن قدم هذه المواكب قدم الإنسان نفسه، وعلى ذلك فالشعائر باقية وتتطور وإن هذه المواكب والمآتم آخذة بالازدياد في كل عام.

الندوة الخامسة

«المدارس الدينية القديمة في كربلاء المقدسة»

(٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥م)

تحتل مدينة كربلاء مكانة مرموقة وأهمية كبيرة في نشر الثقافة العامة وبت العلوم الإسلامية إلى جميع أرجاء المعمورة من خلال انتشار المدارس الدينية والمعاهد العلمية المختلفة في محلاتها وأزقتها التي كانت تزدهم بطلبة العلوم من شتى بقاع الأرض، ولما لهذه المدارس من الدور المهم في حياة المدينة الدينية والثقافية والعلمية والعالم الإسلامي أجمع أقام مركز تراث كربلاء في العتبة العباسية المقدسة يوم الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ١٦ / كانون الثاني / ٢٠١٥ م وعلى قاعة الإمام الحسن - عليه السلام ندوته الحوارية الشهرية الخامسة حول (المدارس الدينية القديمة في كربلاء) وقد حضر الأمسية عدد من السادة الأجلاء والمشايخ الكرام وجمعٌ من المثقفين والإعلاميين والباحثين والمهتمين بتراث هذه المدينة المقدسة.

بعرفة الأستاذ مصطفى هيل افتتحت الأمسية بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ حيدر جلوخان، أعقبها كلمة الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي «دام عزه» ألقاها بالنيابة السيد عدنان جلوخان والتي استهلها مرحباً باسم الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة بالسادة والمشايخ من أهل العلم والفضيلة وبجميع الحاضرين وهم في رحاب المولى أبي الفضل العباس - صلوات الله عليه ..

مشيراً فيها إلى أن النبي - صلى الله عليه وآله - مبعوث للناس كافة ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)) لتبليغ هذه الرسالة العظيمة التي هي خاتمة الرسالات، ولأجل أن تستمر هذه الرسالة وتحيا وضع النبي - صلى الله عليه وآله - بأمر الله تعالى اثني عشر وصياً، فوجود الأئمة هو رحمة لجميع الناس، لأن العلم لا يمكن أن يؤخذ إلا من منبعه الصحيح وهم أهل العلم الذين اجتباهم الله

سبحانه تعالى ووضعهم حججاً له على الخلق من بعد النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله - فأمر الناس أن يرجعوا إلى الأئمة من بعد النبي - صلى الله عليه وآله - فالنجاة والوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى لا يمكن إلا عن طريق محمد وآل محمد - صلى الله عليه وعليهم أجمعين ..

مؤكداً أنّ الأئمة - صلوات الله عليهم - وجهوا الناس بعدهم إلى أهل العلم وهم العلماء الذين أسسوا المدارس العلمية والثقافية أسوة بالأئمة المعصومين، فإمامنا زين العابدين - عليه السلام - بدأ بتأسيس المراكز الثقافية، وكان يتخذ من بيته ومسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - جامعة لنشر علوم أهل البيت - صلوات الله عليهم - كما بدأ بالتأليف والكتابة فألف زبور آل محمد الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق .. وكان يأمر أصحابه أن يكتبوا ما يتعلمونه. فأئمتنا - سلام الله عليهم - كانوا يستخدمون المساجد مدارس لنشر العلوم الدينية، وكانت تأسس الحلقات الدراسية لتعليم المؤمنين علوم آل محمد - سلام الله عليهم ..

مضيفاً: أنّ أهم ما يمكن أن نهتم به هو تأسيس هذه المراكز الدينية والثقافية لأن فيها إشعاعاً لنشر فقه وعلوم أهل البيت - عليهم السلام - . وأول ما بدأ الشيخ الطوسي بتأسيس الحوزة العلمية الأم في النجف الأشرف بدأت حلقات الدرس تستمر وتنتشر منذ ألف عام وإلى يومنا هذا. لافتاً إلى أنّ كربلاء المقدسة لها الحصّة الكبرى في إنشاء المدارس الدينية العريقة التي أسست بدورها لنشر علوم أهل البيت - صلوات الله عليهم - لذلك يجب على المهتمين في هذا المجال أن يؤسسوا المدارس العلمية لاحتضان الطلبة ودعمهم في هذا المجال لكي يكونوا بذوراً طيبة لنشر علوم أهل البيت - صلوات الله عليهم .. خاتماً بدعاء الله سبحانه وتعالى أن

يوفق العاملين على تأسيس مثل هذه المدارس والساعين إلى حفظ تراثها القيم.

بعدها قدّم سماحة الشيخ محمد علي داعي الحق «دام توفيقه» بحثه الموسوم (المدارس الدينية في كربلاء تراث حضاري مشرف) والذي جاء في مقدمته:

لا نشك أبداً فيما كانت عليه مدينة كربلاء المقدسة ولا تزال في مكانه مرموقة في العالمين الإسلامي والعربي، عبر التاريخ الإنساني قديماً وحديثاً. ولا أريد في بحثي هذا أن أتعمّق في هذا الجانب فهو متروك للباحثين التاريخيين من ذوي الاختصاص؛ إنما أريد أن أتطرق إلى المدة الزمنية التي عشتها في حياتي الدراسية الحوزوية العلمية في المدارس الدينية، ذكراً المدارس التي كنت أدرّس أو أدرّس فيها، كشاهد تاريخي على تلکم المدارس، وأهمية هذه المدينة المقدسة التي أسست فيها أول حوزة علمية في العالم قبل أية مدينة أخرى.

وقد قسم الشيخ داعي الحق بحثه على ثلاثة محاور كان الأول منها (كربلاء المقدسة في سطور) ومما جاء فيه أن كربلاء فتحت عام ١٤ هـ أي قبل ١٤٣٢ سنة. من قبل (خالد بن عرفطة). وأول من ذكر اسم كربلاء هو النبي الأعظم محمد - صلى الله عليه وآله - عن طريق الوحي الالهي. وقد نعتها - صلى الله عليه وآله - بأرض كرب وبلاء قبل دخول العراق حضيرة الإسلام. وذلك عندما أخبره الأمين جبرئيل بأن الإمام الحسين - عليه السلام - سيقتل فيها. ذكراً آراء بعض العلماء والمؤلفين حول اسم كربلاء وأنها منحوتة من (كور بابل) أي مجموعة قرى بابلية. أو من كلمتي (كور ال) أي حرم الله المقدس. وأتمها نعتت - قديماً وحديثاً - بالغازية ونيوى وعمورا وشاطىء الفرات. وبعد استشهاد الإمام الحسين

عَلَيْهِ السَّلَامُ عام ٦١ هـ أطلق عليها اسم مشهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ و مدينة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ و البقعة المباركة.

كما ذكر الشيخ داعي الحق أن أول حوزة أسست في الدنيا هي حوزة كربلاء المقدسة، قام بتأسيسها العالم الفاضل، العلامة المدرس (حميد بن زياد النينوي) - بكسر النون الأولى - أي الكربلائي. حيث أقام بها الحلقات الدراسية العلمية. والذي قال عنه آية الله السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) حميد بن زياد بن حماد من أهل نينوى، و نينوى قرية مجاورة للحائر وتوفي عام ٢١٠ هـ. وقال شيخ الطائفة في كتابه (الفهرست): ثقة كثير التصانيف روى الأصول أكثرها وله كتب كثيرة على عدد كتب الأصول ..

كما تشير المصادر التاريخية إلى أن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أول مؤسس للحوزة العلمية في كربلاء. حينما ذهب لزيارة جده الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ واتخذ مقرأ له في (منطقة الجعفریات) وتبعه للتلمذة عليه عدد غفير من الأعلام، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يدرسهم علوم أهل البيت - عليهم السلام - و بقي في ذلك المكان مدة طويلة. ومنها انتشرت الحوزات العلمية إلى الحلة وقم والنجف وخراسان وغيرها.. والله العالم.

أما المحور الثاني فكان (أعلام درسوا في كربلاء المقدسة فأصبحوا قادة الأمة الإسلامية في العراق وخارجه) وفيه قال: لم نقصد أنهم لم يدرسوا في غيرها بل أن تربة كربلاء المباركة جذبتهم كما جذبت الملايين من أنحاء العالم في ذكرى عاشوراء الإمام الحسين - عَلَيْهِ السَّلَامُ و ذكرى أربعينه في عامنا هذا.

ذاكراً أسماء هؤلاء الأعلام باختصار وهم كما ورد :

- ١- السيد إبراهيم الاصطهباناتي: ولد عام ١٢٩٧ هـ وتوفي عام ١٣٧٩ هـ، درس عند أعلام كربلاء منهم الشيخ محمد تقي الشيرازي. وقد عاصرته فوجدته غاية في الزهد و الفقاهاة - قدس سره الشريف ..
- ٢- السيد أبو الحسن الأصفهاني: ولد في عام ١٢٨٤ هـ وتوفي في عام ١٣٦٥ هـ، درس في كربلاء عند الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي، ثم انتهت إليه بعد أستاذه زعامة الأمة - قدس سره.
- ٣- السيد أبو قاسم الخوئي: ولد عام ١٣١٧ هـ وتوفي ١٨ صفر عام ١٤١٣ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها: آية الله السيد محمد هادي الخراساني، وآية الله السيد آغا حسين القمي. ثم انتهت إليه الزعامة الدينية للعالم الإسلامي. حضرت دروسه في الفقه فوجدته بحراً لا يساجل قدس الله نفسه الزكية.
- ٤- السيد أبو القاسم الكاشاني: ولد عام ١٢٩٩ هـ وتوفي عام ١٣٨١ هـ ٨ شوال. درس في كربلاء عند زعيم الأمة الشيخ محمد تقي الشيرازي و الكاشاني، أصبح زعيماً دينياً وسياسياً في إيران - قدس الله سره.
- ٥- الملا آغا الدربندي: ولد في عام ١٢١٠ هـ وتوفي في عام ١٢٨٢ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: صاحب الضوابط، شريف العلماء، السيد محمد المجاهد قدس الله أرواحهم.
- ٦- السيد زين العابدين الكاشاني: ولد عام ١٣٠٧ هـ وتوفي عام ١٣٧٥ هـ ١٢ صفر. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: السيد إسماعيل الصدر، الشيخ محمد تقي الشيرازي، السيد آغا حسين القمي .

٧- السيد شهاب الدين المرعشي: ولد في عام ١٣١٥ هـ وتوفي ٧ صفر عام ١٤١١ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: آية الله السيد محمد هادي الخرساني، آية الله السيد ميرزا علي الشهرستاني.

٨- السيد صادق الشيرازي: ولد عام ١٩٦٠ هـ درس في كربلاء على أعلامها منهم: آية الله السيد محمد الشيرازي، آية الله الشيخ محمد الشاهرودي، آية الله الشيخ يوسف الخرساني. هو اليوم مرجع كبير في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٩- السيد عبد الحسين الحجة: ولد في كربلاء ١٢٩٠ هـ وتوفي عام ١٣٦٣ هـ ٢٤ محرم. درس في كربلاء عند أعلامها: الشيخ محمد تقي الشيرازي، السيد محمد البحراني، السيد محمد هادي الخرساني.

١٠- السيد عبد الحسين شرف الدين: ولد عام ١٢٩٠ هـ وتوفي ١٠ جمادى الآخرة عام ١٣٧٧ هـ. درس في كربلاء على أعلامها: السيد إسماعيل الصدر، الشيخ حسن الكربلائي.

١١- الشيخ عبد الكريم الحائري: ولد عام ١٢٧٠ هـ وتوفي ١٧ ذي القعدة عام ١٣٥٥ هـ. درس في كربلاء على أعلامها: الفاضل الاردكاني، الشيخ زين العابدين المازندراني، السيد محمد حسن الكشميري. بعدها أصبح زعيم الطائفة وأسس الحوزة العلمية بقم المقدسة.

١٢- السيد عبد الله الخوئي: ولد عام ١٣١٠ هـ وتوفي عام ١٣٧٨ هـ. درس في كربلاء على أعلامها: الشيخ علي الشاهرودي، السيد عبد الحسين الحجة، السيد محمد هادي الخرساني. تشرفت بالتلمذة عليه في الفقه وكان بحرًا فياًضاً.

١٣- الشيخ عبد الهادي المازندراني: ولد في كربلاء عام ١٢٦١ هـ وتوفي عام ١٣٥٣ هـ. درس في كربلاء على أعلامها: والده الشيخ أبو الحسن، الفاضل الاردكاني، الشيخ زين العابدين المازندراني قدس سرهم .

١٤- السيد علي السيستاني: درس في كربلاء على أعلامها: السيد محمد هادي الميلاني، الشيخ يوسف الخرساني، الشيخ محمد علي سيبويه، هو اليوم المرجع الأعلى للطائفة، حمى العراق والمقدسات من شر الدواعش المجرمين بإصداره فتوى الجهاد الكفائي في الدفاع عن المقدسات و المثل الوطنية أدام الله بركاته ووجوده .

١٥- السيد محمد باقر الحجة: ولد عام ١٢٧٢ هـ وتوفي ١١ رجب عام ١٣٣١ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها: منهم والده السيد أبو قاسم الحجة، أخوه السيد علي الحجة، الشيخ محمد باقر الأصفهاني .

١٦- الشيخ محمد تقى بهجت: ولد عام ١٣٣٤ هـ وتوفي عام ١٤٤١ هـ ٢١ جمادى الأولى. درس في كربلاء على أعلامها: الشيخ أبو القاسم الخوئي، الشيخ عبد الهادي المازندراني السيد محمد إبراهيم القزويني .

١٧- الشيخ محمد تقى الشيرازي: ولد عام ١٢٥٦ هـ وتوفي ١٣ ذي الحجة عام ١٣٣٨ هـ. درس في كربلاء على أعلامها: الفاضل الاردكاني، السيد علي تقى الطباطبائي، الشيخ زين العابدين المازندراني.

وكان موقفه الوطني الرائع ضد الاحتلال البريطاني للعراق قد ألقى الحماس في نفوس الشعب العراقي من أقصاه إلى أقصاه، في ثورة ملحمة رائعة (ثورة

العشرين) .

١٨- السيد محمد تقى المدرسي: ولد عام ١٣٦٤ هـ. درس في كربلاء على أعلامها: الشيخ جعفر الرشدي، الشيخ محمد الكرباسي، الشيخ محمد الشاهرودي وغيرهم.

وهو اليوم مرجع ديني في كربلاء، يلقي دروساً عالية في الفقه والتفسير يحضره جمع غفير من طلبة العلوم الدينية.

١٩- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ولد عام ١٢٩٤ هـ وتوفي عام ١٣٧٣ هـ. درس في كربلاء عند اعلامها: الشيخ محمد تقى الشيرازي، السيد محمد الفشاركي، كان زعيماً وطنياً ودينياً كبيراً قدس الله سره الشريف.

٢٠- الشيخ محمد حسين النائيني: ولد عام ١٢٧٧ هـ وتوفي عام ١٣٤٥ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها: السيد إسماعيل الصدر، وبعدها صار من الأعلام في أقطار الإسلام قدس الله روحه الشريفة .

٢١- الشيخ محمد الخطيب: ولد عام ١٣٠١ هـ وتوفي ١٣٨١ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: السيد علي الشهرستاني، السيد إسماعيل الصدر، السيد محمد باقر الحجة. تخرجت من مدرسته عام ١٩٥٩ م ودرّست فيها مدة عامين.

٢٢- الشيخ محمد رضا الأصفهاني: ولد عام ١٣٠٥ هـ وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: السيد مرزا علي الشهرستاني، الشيخ عبد الهادي المازندراني، السيد محمد هادي الخرساني. تشرفت بالتلمذة عليه في الفقه والعقائد والفلسفة فوجده بحراً طافياً بالمعارف الإلهية - قدس سره ..

٢٣- السيد محمد رضا الروحاني: ولد عام ١٣٣٨ هـ وتوفي سنة ١٤١٨ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: السيد آغا حسين القمي، السيد محمد هادي الميلاني، السيد زين العابدين الكاشاني قدس الله أرواحهم.

٢٤- الشيخ محمد الشاهرودي: ولد عام ١٣٢٦ هـ وتوفي عام ١٤٠٩ هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: والده الشيخ علي، السيد محمد حسن القزويني، السيد محمد هادي الميلاني، الشيخ محمد رضا الأصفهاني. وقد تشرفت بالدراسة عنده في اللمعتين والرسائل والمكاسب والكفاية والقوانين. وزاملني الكثير من الأفاضل، منهم السيد صادق الشيرازي دام ظله.

٢٥- السيد محمد الشيرازي: ولد في عام ١٣٤٧ هـ وتوفي عام ١٤٢٢ هـ. درس في كربلاء على أعلامها منهم: والده، الشيخ محمد الخطيب، الشيخ محمد رضا الأصفهاني، السيد محمد هادي الميلاني وغيرهم. تشرفت بالتلمذة عليه في الفقه والتفسير. رثيته بمرثية (ألف وزادت على ألف رسائله... وتلك أعجوبة في عالم العصر).

٢٦- الشيخ محمد علي سيويه: ولد عام ١٣١٣ هـ وتوفي ١٣٩١ هـ. درس في كربلاء على أعلامها منهم: والده الشيخ عباس، أخوه الشيخ علي أكبر، الشيخ عبد الكريم الحائري وغيرهم. أصبح مرجعاً كبيراً في كربلاء. تشرفت بالتلمذة عنده فقها، وأصولاً، وتفسيراً، ومكارم أخلاق - قدس الله سره الشريف..

٢٧- السيد محمد الفيروزآبادي: ولد عام ١٢٦٥ هـ وتوفي عام ١٣٤٥ هـ. درس في كربلاء عند الشيخ زين العابدين المازندراني، والفاضل الاردكاني. ثم هاجر إلى النجف الأشرف وأصبح من أعلامها الكبار. قدس الله روحه الزكية..

٢٨- السيد محمد المجاهد: ولد عام ١١٨٠هـ وتوفي عام ١٢٤٢هـ. درس في كربلاء على أعلامها منهم: والده السيد علي صاحب (رياض المسائل)، والوحيد البهبهاني، والسيد محمد مهدي بحر العلوم.

٢٩- السيد محمد هادي الخرساني: ولد عام ١٢٩٧هـ وتوفي عام ١٣٦٨هـ. درس في كربلاء على أعلامها منهم: والده السيد علي، والشيخ محمد تقى الشيرازي. تخرج على يده مجموعة كبيرة من الأعلام. وكان قطب رحى الحوزة العلمية الكربلائية. زاملني نجله السيد آغا مهدي في الدراسات العليا عند آية الله السيد عبد الله الخوئي وغيره.

٣٠- السيد محمد هادي الميلاني: ولد في عام ١٣١٣هـ وتوفي عام ١٣٩٥هـ. درس في كربلاء عند آية الله السيد آغا حسين القمي، وكان ملازماً له حتى وفاته. ثم اشتغل بالتدريس فكان عالماً كبيراً ومرجعاً روحياً للحوزة العلمية الكربلائية. زاملني نجله الفقيه محمد علي في الدراسات العليا للسطوح لدى أعلام كربلاء.

٣١- السيد محمود الشاهرودي: ولد عام ١٢٩٧هـ وتوفي عام ١٣٩٤هـ. درس في كربلاء عند الشيخ علي الشاهرودي واختص به وصاهره. وبعد أستاذه صار مرجعاً كبيراً في النجف الأشرف. تشرفت بحضرته فوجدته بحرّاً لا يساجل، ورجل تقوى وزهد قدس الله نفسه الزكية.

٣٢- الشيخ مرتضى الأنصاري: ولد عام ١٢١٤هـ وتوفي في عام ١٢٨٩هـ. درس في كربلاء عند أعلامها منهم: السيد مهدي الطباطبائي، السيد محمد المجاهد، شريف العلماء. برع في الفقه والأصول فكتب المكاسب والرسائل، كان المرجع المطاع قوي الحججة ثابتها لا يباري في الفقاهاة والاستنباط. قدس سره..

٣٣- السيد ميرزا مهدي الشيرازي: ولد في عام ١٣٠٥هـ وتوفي عام ١٣٨٠هـ . درس في كربلاء على أعلامها منهم: أخوه السيد عبد الله، السيد حسين خير الدين، السيد محمد هادي الميلاني، محمد تقي الشيرازي، السيد آغا حسين القمي . كان مدرساً بارعاً ومرجعاً كبيراً . كان يوم وفاته يوماً مشهوداً، وصاحت الجماهير وراء جنازته (تهدمت والله أركان الهدى) وأقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة حتى يوم أربعينه . تشرفت بمحضره مراراً .

٣٤- السيد هبة الدين الشهرستاني: ولد عام ١٣٠١هـ وتوفي في عام ١٣٨١هـ . درس في كربلاء عند الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين واختص به وكان رحمه الله الساعد الأيمن لأستاذه في إدارة شؤونه لتلك الثورة المباركة .

٣٥- الشيخ يوسف الخرساني: ولد عام ١٣١٣هـ وتوفي عام ١٣٩٧هـ . درس في كربلاء على آية الله السيد آغا حسين القمي ولازمه حتى وفاته، تشرفت بالتلمذة على يده (فقهياً وأصولاً وعقائداً) .

٣٦- أما المحور الثالث فكان (المدارس الدينية في كربلاء المقدسة تراثٌ حضاريٌّ مشرف) وفيه ذكر الشيخ داعي الحق بعض المدارس التي كان قد درّس أو درّس فيها وهي:

١- مدرسة ابن فهد الحلي: أسست في القرن الثالث الهجري، تقع في شارع قبلة الإمام الحسين - عليه السلام . وفيها مرقد العالم الجليل الشيخ أحمد بن فهد الحلي المتولد عام ٧٥٧هـ والمتوفي عام ٨٤١هـ (تعرضت للدمار بعد الانتفاضة الشعبانية) .

٢- مدرسة الإمام الصادق - عليه السلام الأهلية الابتدائية: أسست في سبعينيات

القرن الماضي، تقع في شارع قبلة الإمام الحسين - عليه السلام، أسسها نخبة من أعلام كربلاء مديرها: السيد مرتضى القزويني. وقد كنت معلماً فيها.

٣- مدرسة الكتاب والعترة (لتخريج الخطباء): تقع في شارع قبلة الإمام الحسين - عليه السلام - أسسها سماحة المرجع الديني السيد محمد الشيرازي - قدس سره يحاضر فيها: السيد كاظم القزويني، والسيد مرتضى القزويني، إضافة لإدارته لها، والشيخ عبد الرضا الصافي، وكاتب هذه السطور. وطلابها نخبة طيبة من خطباء وفضلاء كربلاء.

٤- مدرسة بادكوبة: أسست في عام ١٢٧٠ هـ ووجدت في عام ١٣٧٠ هـ. تقع في طاق الداماد بين الحرمين الشريفين.

٥- مدرسة البروجردي: أسسها آية الله السيد آغا حسين البروجردي - قدس سره - عام ١٣٨١ هـ.

٦- مدرسة البقعة: أسست في القرن الثالث عشر الهجري، تقع في شارع الإمام علي - عليه السلام بالقرب من الفقيه الأورع السيد محمد المجاهد - قدس سره ..

٧- المدرسة الحسينية: أسست عام ١٣٨٨ هـ بجهود العلامة الخطيب الشيخ محمد حسن النائيني. وتقع بالقرب من العتبة العباسية المقدسة شمالاً. وكنت أحد مدرسي الفقه واللغة العربية فيها.

٨- مدرسة حسن خان: تقع بالقرب من العتبة الحسينية المقدسة الزاوية الشمالية الشرقية، أسسها سردار حسن خان في حدود عام ١١٨٠ هـ وكان المتولي عليها: العلامة السيد عباس الحجة (رحمة الله).

- ٩- مدرسة حافظات القرآن الحكيم: تقع في محلة باب الطاق أسسها آية الله الفقيه السيد محمد الشيرازي - قدس سره - في سبعينيات القرن الماضي .
- ١٠- مدرسة حفاظ القرآن الحكيم: تقع في شارع قبلة الإمام الحسين - عليه السلام أسسها آية الله الفقيه السيد محمد الشيرازي - قدس سره -، ومديرها: العلامة الخطيب الشيخ ضياء حمزة الزبيدي. كان تأسيسها في سبعينيات القرن الماضي .
- ١١- مدرسة العلامة الخطيب رسمية: أسسها الحجة آية الله الشيخ محمد الخطيب - قدس سره - سنة ١٣٥٧ هـ تقع في محلة المخيم، كنتُ مدرّساً فيها - بعد تخرجي منها - لمدة عامين ١٩٥٨-١٩٥٩ م. مديرها فضيلة العلامة الراحل الشيخ عبد الحسين الخطيب.
- ١٢- مدرسة الزينية: تقع بالقرب من العتبة الحسينية غرباً، وكانت أهلة بالطلاب الروحانيين. من مدرسيها الشيخ جعفر المهر المتوفي عام ١٣٤٧ هـ و العلامة الحجة الشيخ محمد الخطيب المتوفي في عام ١٣٨٠ هـ.
- ١٣- مدرسة شريف العلماء: تقع في الزقاق المتفرع من شارع قبلة الإمام الحسين - عليه السلام وإلى جانبها يقع مرقد فقيه عصره العلامة الكبير آية الله الشيخ شريف الدين محمد بن الحسن الأملي المازندراني المتوفي ١٢٤٥ هـ .
- ١٤- مدرسة الصدر: أسسها العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني من ثلث تركة المرحوم الأمير مرزا تقي خان الصدر الأعظم المقتول عام ١٢٦٨ هـ تقع بالقرب من العتبة الحسينية المقدسة. ومن أساتذتها: الشيخ أبو القاسم الخوئي المتوفي عام ١٣٦٤ هـ و السيد عبد الوهاب الوهاب المتوفي عام ١٣٢٢ هـ.

١٥- مدرسة المجاهد: تم تأسيسها في عام ١٢٣٠ هـ وتقع بالقرب من مرقد المرحوم آية الله السيد محمد المجاهد تقع في سوق التجار الكبير.

١٦- مدرسة ميرزا كريم خان: أسست عام ١٢٨٧ هـ تقع في العباسية الشرقية من أعلامها المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي والشيخ عبد الهادي المازندراني وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني حيث كان يقيم في مسجدها صلاة الجمعة.

١٧- مدرسة المهدية: أسسها العلامة الشيخ مهدي الشيخ على آل كاشف الغطاء عام ١٢٨٤ هـ. وتقع في الزقاق المحاذي لديوان آل الرشتي. من أعلامها: العلامة الشيخ علي عيثن البحراي، والشيخ محسن أبو الحب، والشيخ حسين البيضاني.

١٨- المدرسة الهندية الكبرى: أسست سنة ١٢٧٠ هـ وتقع بالقرب من العتبة الحسينية المقدسة - قبيل طاق الزعفراني - محلة باب الطاق. تدرس فيها مختلف العلوم الإسلامية، من أعلامها: آية الله السيد عبد الله الخوئي، وآية الله الشيخ محمد رضا الأصفهاني، آية الله السيد أسد الله الأصفهاني. وكان المتولي عليها العلامة الكبير الشيخ جعفر الرشدي.

١٩- المدرسة الهندية الصغرى: أسست عام ١٣٠٠ هـ أوقفها المؤمنة الصالحة (تاج محل) الهندية. تقع في الزقاق المستخرج من شارع الإمام علي - عليه السلام خلف مدرسة البقعة هدمت بعد الانتفاضة الشعبانية.

كما قرأ الشيخ قصيدة بعنوان (مناغاة الأطلال) صور فيها حزنه الكبير لما

تعرضت له هذه الصروح العلمية من هدم وتدمير على أيدي جلاوزة البعث.
جاء في مطلعها:

ولقد مررتُ على مدارس صَفْوَةٍ ثَقَلَ المعارِفِ كَانَ أَلْقِي فِيهَا

بعدها ذكر الشيخ داعي الحق شرحاً تفصيلاً لبعض المدارس التي قال إنه
عاشها يوماً بيوم ذاكراً غرّف أساتذتها وهي:

مدرسة (بادكوبة) المتألّفة من طابقيّن والتي قال فيها قصيدة بعنوان (مدرسة
الروح)، ثم المدرسة الهندية الكبرى التي دخلها في ستينيات القرن المنصرم طالباً
لدراسة المقدمات ذاكراً بعضاً من أساتذته فيها وهم العلامة الكبير الشيخ جعفر
الرشتي، والشيخ جعفر اليتيم، والسيد محمد رضا الكسائي، والشيخ صادق
الواعظ، والشيخ هادي المعرفة، والشيخ محمد رضا الاصفهاني، والسيد عبد الله
الخوانساري، والسيد أسد الله الأصفهاني، والسيد مصطفى الاعتماد، وغيرهم. وهي
تتألف من طابقيّن أيضاً.

ثم ألقى الشيخ داعي الحق قصيدة عبّر فيها عن مدى حزنه على تلك المعاهد
التي كانت مفخرة من مفاخر كربلاء، ومعلماً كبيراً من معالمها الثقافية. منها هذه
الآيات:

أمرُّ على الديارِ ديارِ سلمى أقبَلُ ذا الجدارِ وذا الجدارا

وما حبُّ الديارِ شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

فقلتُ وأدمعي من فوقِ خدي تجارتُ لم أطق فيها اختيارا

مررتُ على مدارسِ دارساتٍ وعني وجهها الحاني توارا
ألا بُعداً لقوم هدّموها وكانت للورى حقاً منارا

بعدها ختم الشيخ داعي الحق محاضراته بالقول: لو سأل سائل ما هو المطلوب؟
الجواب دون شك سيكون: إعادة ما كان كما كان .

ثم جاءت المداخلات والتعقيبات من الأساتذة الحضور والتي اتفقت على أنّ
لكربلاء المقدسة السبق في تأسيس المدارس الدينية التي خرّجت الفقهاء والعلماء
الأعلام الذين أناروا بعلومهم ظلّم المجاهيل، وكان أبرز هذه المداخلات للدكتور
عدنان آل طعمة، الدكتور فاضل جواد آل طعمة، الأستاذ حسين علي الجبوري،
الأستاذ علي الخفاف، الدكتور نضير الخزرجي، السيد عباس الحسيني، الشيخ
محمود الصافي، الدكتور ثامر مكي، السيد حسين هاشم آل طعمة.

الندوة السادسة

«الجمعية الإسلامية في كربلاء»

١٩١٨ - ١٩٢٠ دراسة تاريخية»

٢ جمادي الأولى ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٥ م

بالنظر لما لكربلاء من تاريخ جهادي مشرف، ولما لأهلها من دور فاعل ومؤثر في مجمل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعراق على امتداد العقود السابقة والقرون المنصرمة، وخصوصاً إبان حكم الدولة العثمانية التي كانت تعتاش على امتصاص دماء الشعوب من خلال فرض سياساتها التعسفية وجباية الضرائب التي كانت تثقل كواهل الناس، وما أعقب حكمها من سيطرة الإنكليز على العراق بعد مواجهات وصدامات - رغم قلة الإمكانيات المادية والعسكرية للعراقيين - حيث لزمهم ثلاث سنوات لاستكمال احتلال العراق من الجنوب (البصرة) عام ١٩١٤م إلى الشمال (الموصل) والتي احتلوها عام ١٩١٧م، وخلال هذه السنوات المريعة كان للكربلايين تحركات سياسية و دبلوماسية وعسكرية تكلفت بتأسيس الجمعية الإسلامية الكربلائية عام ١٩١٨م في كربلاء والتي كانت العقل المفكر لقيادة الأحرار وتوحيد جهودهم نحو الثورة (ثورة العشرين الخالدة).. ولتسليط الأضواء والأنظار على دور هذه الجمعية وأهم رجالاتها والأسباب التي أدت إلى تأسيسها والنتائج التي تمخضت عن هذا التأسيس أقام مركز تراث كربلاء في سرداب الكف في العتبة العباسية المقدسة ندوته السادسة في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٢ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠ / شباط / ٢٠١٥م، وكانت بعنوان «الجمعية الإسلامية في كربلاء ١٩١٨م - ١٩٢٠م» للدكتور عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء. وقد حضرها جمع من الشخصيات الحوزوية والعلمية والأكاديمية وعدد من المثقفين والإعلاميين والأدباء من كربلاء وبعض المحافظات.

استهلت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ فوزي حسن، جاءت

بعدها كلمة مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي التي أشار فيها إلى أن هذه الندوة هي السادسة من سلسلة الندوات الدورية التي يعقدها مركز تراث كربلاء لإحياء مجد وتراث آبائنا وأجدادنا، مضيفاً أن كربلاء غنية وهي في قلب كل مؤمن في العالم وقد غُيب تراثها سنين طوال، ولكن وبحمد الله فقد أُتيحت لنا نافذة لنظّل من خلالها على تراث هذه المدينة المباركة، لافتاً إلى أن موضوع هذه الندوة مهم وهو من المواضيع التي يسعدنا إحياءها لنعرف تاريخ هذه المدينة المجيدة، في مرحلة من مراحل التاريخ الصعبة التي مرّ بها بلدنا العزيز، فقد سعت السلطات البريطانية على قمع إرادة الشعب في الاستقلال و التحرر وكانت سياساتها معادية للإسلام ولعقائدنا وأخلاقنا ومثلنا وأعرافنا. فقامت نخبة من العلماء الأجلاء بتأسيس الجمعية الإسلامية التي استمرت منذ سنة ١٩١٨ - ١٩٢٠ م.

مشيراً إلى صدور العديدين الأول والثاني من مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة، إضافة إلى ذلك إصدار مجلة أرشيف حضارة كربلاء، ومعلنًا عن المسابقة التراثية لأفضل مؤلف عن تراث كربلاء ذاكراً للجوائز الثلاث التي ستُمنح للفائزين وهي (٨) ملايين و (٥) ملايين و (٣) ملايين دينار.

بعدها قدّم د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي بحثه قائلاً في ملخصه: إنّ العراق تعرض خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م إلى الاحتلال البريطاني، وكانت الأوامر العسكرية في التحرك لهذا الاحتلال قادمة من حكومة (الهند البريطانية الشرقية) المؤمنة بسياسة الاحتلال المباشر وربط المستعمرات بالنار والحديد مع هذه الحكومة التي تختلف مع سياسة حكومة (لندن الغربية - ومقرها القاهرة -)

المُتَبَيِّنَةُ لفلسفة سياسة الاحتلال غير المباشر والتي تجعل في مستعمراتها حكومات موالية، ولذا كان العراق تحت قبضة احتلالية قوية أرادت ربطه بالهند، ولأجل ذلك استخدمت عشرات السياسات الإدارية والنفسية لتحقيق ذلك ومنها ترتيب استفتاء شكلي في نوع الحكم الذي يريده العراقيون، وكانت الإجابات مُحدَّدة مسبقاً وهي الارتباط بحكومة الهند البريطانية، لولا موقف رجال الدين في مدينة كربلاء والنُّخبة المثقفة الذين وضعوا عصارة جهادهم وجهودهم في جمعية إسلامية أخذت على عاتقها التصدي والرفض، حيث استخدموا مع المحتل سياسة بالغة الحكمة والتبصُّر، عندما أفتوا بعدم جواز تولي زمام أمور المسلمين إلاّ منهم وإيهم.

ذاكراً في مقدمة البحث: إنّ هذه الدراسة سلّطت الضوء على جمعية إسلامية دينية، ودور رجالها المنقذ لمصير الشعب العراقي الذي زرع الثقة بالنفس وعدم الانقياد للسياسات الأخرى، فأرادت (الجمعية الإسلامية في كربلاء) من العراقيين الاعتماد على أنفسهم في تقرير مصيرهم. فالدراسة مقسّمة على أربعة محاور: الأول دراسة عن نشأة هذه الجمعية وفلسفتها وأبرز الأعضاء المُتَمَيِّنِينَ إليها والظروف التي ساعدت على ظهورها. والثاني تطرّق إلى الاختبار الأول لهذه الجمعية، وهو موقفها من سياسة الاستفتاء البريطاني في العراق وناقش الوسائل الإدارية الأخرى العاملة على إحكام حلقات السيطرة البريطانية على العراق، وكان هذا الاختبار بمثابة العامل الرئيس في انبثاق هذه الجمعية والتصدي لسياسات بريطانيا في العراق.

فيما سلّط المحور الثالث الضوء على موقف السلطات البريطانية من نشاط

الجمعية المتنامي وبخاصة بعدما أخذت تتصدر العامل المقاوم للبريطانيين وبأسلوبٍ فكريٍّ مُتقدِّم. أما المحور الرابع فكان عن دور ونشاط الجمعية الإسلامية الكربلائية في ثورة العشرين، حيث يُعدّ موقفها المحرك الأساس والفاعل في توجيه العشائر والقوى المناهضة للاحتلال البريطاني، وكان هذا الحدث النهاية المباشرة للجمعية بسبب سياسة البريطانيين التي تعتمد إنهاء جميع أشكال المقاومة في العراق بما فيها الجمعيات الوطنية.

المحور الأول .

الجمعية الإسلامية في كربلاء (النشأة والتأسيس):-

أدرك رجال الدين والنخبة المثقفة في كربلاء نوايا البريطانيين السياسية بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، فقد تبخّرت الوعود السابقة وألغى البريطانيون حقوق الشعب العراقي وآماله في إقامة حكمٍ وطنيٍّ مُنتخبٍ ومُستقل، فبدأوا وعلى رأسهم الشيخ محمد تقي الشيرازي بالتحرك السريع لإحباط خطط البريطانيين، إذ عملوا على توسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني، والقيام بتنظيم مضابط في حركة متّصلة، وتعبئة الرأي العام وتنسيق الجهود السياسية بهدف تحقيق الاستقلال. أما الوسائل التي اتّبعوها لتحقيق هذه الأهداف فهي تشجيع العمل على إنشاء الجمعيات الإسلامية للعمل على إذكاء الروح الوطنية، وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية في كربلاء لكشف المخططات الأجنبية الرامية إلى السيطرة على مقدرات وثروات البلاد، وكان من أبرز وأهم تلك الجمعيات (الجمعية الإسلامية في كربلاء) التي تأسست

في كربلاء أواخر سنة ١٩١٨ برعاية الشيخ (محمد تقي الشيرازي) وبرئاسة نجله الشيخ (محمد رضا)، وضُمَّت في عضويتها كل من: (السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني الحسيني، والسيد حسين القزويني، والسيد عبد الوهاب الوهاب، والشيخ أبو المحاسن، والشيخ عبد الكريم العواد، الشيخ عمر الحاج علوان، والشيخ عبد المهدي قنبر)، وكان من أهم أهدافها العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني وتحرير العراق وتأسيس حكومة مستقلة فيه. كما كان العمل في (النهضة الإسلامية النجفية) التي أسسها السيد محمد بحر العلوم في النجف عام ١٩١٧.

وقد نشأت عدة فروع (للجمعية الإسلامية الكربلائية) في العديد من المدن ومناطق العشائر العراقية فكان لها دور كبير في نشر فتوى الشيخ الشيرازي (حرمة انتخاب غير المسلم) في جميع أنحاء العراق ولاسيما في مناطق الفرات الأوسط، كما كان لهذه الجمعية الدور الكبير في إنهاء الصراعات والخلافات بين رجال العشائر والقبائل العراقية، إذ قامت بإجراء اتصالات كثيرة ومتواصلة فيما بينهم من أجل توحيد الصف الوطني وتوجيهه نحو قضية العراق الأولى والهدف الرئيس وهو الاستقلال عن النفوذ الأجنبي. فقد أخذت الجمعية ممارسة الدورين الاجتماعي والسياسي في نفس الوقت.

كانت هذه الجمعية تعمل بسريّة تامة خوفاً من عملاء بريطانيا، وفي الوقت ذاته كان لها رجال من الحكومة يتعاونون معها وهم مقربون من رئيسها الشيخ (محمد رضا)، وكان هؤلاء الرجال من الموظفين الكبار في الدولة مثل وكيل متصرف كربلاء (خليل عزمي بك)، وسيد مهدي الحسيني الذي أصبح فيما بعد عضواً لمجلس النواب، وكان هؤلاء دور كبير في نقل أخبار وتحركات البريطانيين

ومخططاتهم إلى الجمعية للعمل على إحباط جميع مخططات البريطانيين.

عملت (الجمعية الإسلامية في كربلاء) على بث الروح الوطنية والإسلامية بين أبناء الشعب العراقي، واتضح ذلك من خلال المنشورات التي كانت توزعها بين الأهالي إذ تضمّنت عبارات وطنية مثل: (حب الوطن من الإيمان)، (للوطن نحيا وللوطن نموت)، كما تضمّنت عبارات إسلامية وقومية، كما كانت الجمعية ترى ضرورة الاستفادة من العامل الدولي لتحقيق أهداف الشعب بالحرية والاستقلال وخاصةً تصريح الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسن) صاحب المبادئ الأربعة عشر ومنها مبدأ حق تقرير المصير.

كان لتلك الأهداف والشعارات والأدبيات أثر كبير في نفوس عامة الناس فنالت دعماً كبيراً من مختلف طبقات الشعب العراقي وبخاصة العشائر، حيث أرسلت العديد من المضابط المؤيدة للجمعية، ومن أبرزها مضبطة العشائر في سوق الشيوخ والتي عبّرت عن دعم كبير للمرجع الشيرازي و(للجمعية الإسلامية في كربلاء). ولم يقتصر نشاط (الجمعية الإسلامية في كربلاء) على نشر وتوزيع المنشورات، إنما توسع هذا النشاط إلى التنسيق والتعاون مع الجمعيات الوطنية الأخرى في العراق وبخاصة جمعية (حرس الاستقلال). حيث وصل مستوى التنسيق ما بين الجمعيتين إلى الحد الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتبار جمعية (حرس الاستقلال) جزءاً من (الجمعية الإسلامية الكربلائية)، وكان أحد أهم الأهداف من هذا التنسيق والتعاون هو توحيد الكلمة ما بين الطوائف والقوميات العراقية وبخاصة بين السُنّة والشيعة، فنظمت ندوات للشعراء والوعّاظ من كلا الطائفتين والذين أكدوا في قصائدهم وأشعارهم على ضرورة الاتحاد تحت راية

الإسلام، ومن أبرز تلك القصائد هي قصيدة للشاعر محمد حبيب العبيدي وكان من الإخوة- أبناء السنة والجماعة- حيث قال في مطلعها:

لا تَقُلْ شافعيةً زيدية لا تَقُلْ جعفريةً حنيفةً
وهي تَأبى الوصاية الغربية. جمعتنا الشريعة الأهدية

المحور الثاني.

موقف الجمعية الإسلامية في كربلاء من استفتاء الحكم في العراق:-

أراد البريطانيون وضع صيغة قانونية لربط العراق بالهند بما يسمّى بالاحتلال المباشر من خلال القوات البريطانية القادمة بأوامر حكومة الهند البريطانية، فقد أمرت هذه الحكومة في الثلاثين من شهر تشرين الثاني لعام ١٩١٨ وكيل الحاكم المدني في العراق (ارنولد تالبوت ويلسون) بإجراء استفتاء في شكل الحكومة الجديدة في العراق وكانت أسئلة هذا الاستفتاء قد نصّت على:

١- هل ترغبون قيام حكومة عربية تحت الهيمنة البريطانية تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية حتى الخليج العربي.

٢- هل ترغبون بتنصيب رئيس عربي على هذه الحكومة.

٣- وإذا كان الأمر كذلك فمن هو الذي ترونه مناسباً بمنصب رئيس عربي على هذه الحكومة.

فعقدت الاجتماعات في مباني سراي الحاكم السياسي في السادس عشر من

شهر كانون الأول لعام ١٩١٨ لأخذ الإجابات، وظهر آنذاك تردد بين العراقيين عند توجيه تلك الأسئلة، فطلب على سبيل المثال أهالي كربلاء من السلطات مهلة ثلاثة أيام لكي يتداولوا في الأمر، وهي المدة التي وافق عليها البريطانيون، فعقد الأهالي اجتماعاً في دار السيد (محمد صادق الطباطبائي) وشم في دار المرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي) فوضع جواب واحد لا غيره وهو الطلب بإقامة حكومة عربية مسلمة يرأسها أحد أنجال الشريف (الحسين بن علي). ويبدو أن هذا الرأي هو من مؤثرات (الجمعية الإسلامية في كربلاء).

كان (ارنولد تالبوت ويلسون - نائب الحاكم الملكي في العراق-) ينظر إلى هذا النشاط نظرة توجس وحنذر، بسبب التخوف من قيام الأهالي بنشاط يعرقل خطط البريطانيين في العراق، ولذا أصدر أوامره بضرورة كون النتائج مرضية لسياسة حكومة الهند - البريطانية، وأول من صدَّ هذه الرغبات والأوامر هم رجال الجمعية الإسلامية، وعلى رأسهم المرجع الشيخ (محمد تقي الشيرازي) إذ أفتوا بأن: «كل من يرغب في حكومة غير مسلمة من الناس مارق عن الدين»، وبسبب هذه الفتوى أصبح هناك تردد من الأهالي في إعطاء رد يتجاوب مع الاستفتاء بسبب قيامهم بالتحريض على رفض الاستفتاء، وبسبب موقفهم هذا اعتقل البريطانيون في ١ تموز ١٩١٩ جملة من الناس من أهالي كربلاء للضغط وفرض الإرادة الأجنبية. وقد سعى الشيخ الشيرازي للكشف عن تزوير الاستفتاء عن طريق مراسلة الحكومة الأمريكية التي ضغطت عبر مبادئ الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسن) لمنح الاستقلال للبلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية.

كتب الشيخ الشيرازي رسالة بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩ وأرسلها إلى السفير

الأمريكي في طهران، حاججه بالمبادئ التي أعلنتها الولايات المتحدة وخاصة بند (تقرير المصير)، وطلب منه المساعدة في تشكيل حكومة عربية إسلامية، كما بيّن المرجع الشيرازي في رسالته أن البريطانيين يمدعون الرأي العام بعناوين الحرية، وجدد الشيرازي في نهاية الرسالة دعوته إلى الحكومة الأمريكية بالتدخل لمساعدة الشعب العراقي على تحقيق طموحاته.

وفي ذات الشهر أي شباط ١٩١٩، كتب كل من الشيخ الشيرازي و شيخ الشريعة الأصفهاني رسالة إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن تضمنت ذات المطالب المذكورة في الرسالة الأولى التي تم إرسالها إلى السفير الأمريكي في طهران، وأضافوا عليها أن بريطانيا إذا أرادت الحماية أو الانتداب على العراق فعليها أن تأخذ رأي المجلس الوطني المنتخب.

وربما تساءل البعض عن سرّ مراسلات الشيخ الشيرازي مع الولايات المتحدة حصراً دون الدول العظمى الأخرى؟.

نعتقد أن مرد ذلك يعود لأسباب عديدة، الأول: هو إعلان الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن لمبدأ حق (تقرير المصير)، والثاني: هو كون الولايات المتحدة لا تزال دولة غير استعمارية على العكس من بريطانيا وفرنسا، أما السبب الثالث: فهو التأثير المتبادل ما بين الولايات المتحدة وبريطانيا، بسبب تنامي قوة الولايات المتحدة العسكرية والاقتصادية في تلك المرحلة، مما جعل السياسيين البريطانيين يعتقدون بإمكانية ظهورها بقوة على الساحة السياسية الدولية في مرحلة لاحقة، ومن شأنها أن تؤثر على القرارات البريطانية.

لم ترد الولايات المتحدة على رسالتي الشيخ الشيرازي بشكل مباشر، فتم تنظيم

عدة مضابط وعرائض أُرسلت إلى الشريف حسين بن علي (ملك الحجاز)، ليسلمها هو بدوره إلى اللجنة الأمريكية. وكان من أبرز تلك المضابط هي مضبطة كربلاء التي أعدها رجال (الجمعية الإسلامية في كربلاء) وتم الاتفاق على اختيار الشيخ محمد رضا الشيبلي لإيصالها إلى الحجاز، حيث غادر الشيبلي النجف في تموز ١٩١٩، ووصل إلى الحجاز بعد شهر، وأهم ما تضمنته هذه العرائض هو التذكير بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن ومن أبرزها مبدأ (حق تقرير المصير).

المحور الثالث.

رد الفعل البريطاني على نشاط الجمعية الإسلامية في كربلاء:-

بعد وفاة المرجع الديني الأعلى في النجف السيد محمد كاظم اليزدي (الطباطبائي) في ٣٠ نيسان ١٩١٩، أصبح الشيخ محمد تقي الشيرازي هو المرجع الديني الأعلى، وكان نشاطه السياسي بارزاً من خلال إصداره الفتاوى وتأسيسه ودعمه للجمعيات السياسية الوطنية في العراق. فتحرك البريطانيون سياسياً باتجاه الشيرازي محاولين استمالته بطريقتين الأولى هي طريقة الترغيب، والثانية التهيب وكانت الجمعية واقعة تحت كلا الاتجاهين. فقد حاول البريطانيون استغلال حادثة وفاة السيد اليزدي للتقرب من الشيخ الشيرازي واستمالته إليهم، فأرسل قائممقام الحاكم المدني في العراق هاول برقية تعزية للشيخ الشيرازي بتاريخ ٥ أيار ١٩١٩، وتضمنت هذه البرقية كثيراً من مظاهر التملق والتزلف والمدح والثناء للشيرازي ورجال الدين الآخرين، فقد حاول البريطانيون كسر شوكة (الجمعية الإسلامية في كربلاء) باحتواء الراعي الأول والأخير لها ألا وهو

المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي، ففي حزيران ١٩١٩، ذهب نائب الحاكم المدني للعراق ويلسن إلى كربلاء بنفسه للقاء الشيرازي، وكان (ويلسن) يتقن اللغة الفارسية فتحدث بها، فبدأ بإثارة العناوين الطائفية مع الشيرازي حينما طلب منه أن يعين رجلاً (شيعياً) ليكون (كليدار) مرآق الأئمة في سامراء بدلاً من الكليدار (السني)، غير أن الشيرازي رفض ذلك، بعدها حاول (ويلسن) أخذ موافقة الشيرازي على المعاهدة التي كانت تسعى بريطانيا لعقدها مع إيران، كما طلب منه التدخل لوقف المقاومة المسلحة التي كانت تبديها القبائل الإيرانية القاطنة جنوب إيران ضد القوات البريطانية، لكنه فشل في هاتين المحاولتين أيضاً.

وعندما فشل في ذلك، انتقل إلى الضرب على الوتر القومي بإثارته الموضوع الإيراني لكن الشيرازي أحبط هاتين المحاولتين وانتهت محاولات ويلسن جميعها بالفشل. وبعد فشل جميع أساليب الترغيب التي اتبعتها البريطانيين مع الشيرازي، انتقلوا إلى أساليب التهيب، حيث اعتقلت السلطات البريطانية ستة أعضاء بارزين من (الجمعية الإسلامية الكربلائية) في ٢ آب ١٩١٩ وهم: (محمد علي الطباطبائي، محمد مهدي المولوي، محمد علي أبو الحب، طليح الحسن، عبد الكريم العواد، عمر الحاج علوان) وتم نفيهم جميعاً إلى الهند، فكتب الشيخ الشيرازي رسالة احتجاج إلى ويلسن في ٥ آب ١٩١٩ طالباً منه إخلاء سبيلهم وواصفاً إياهم (بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة)، لكن ويلسن رفض إطلاق سراحهم وواصفاً إياهم بالمشاغبين، وأنهم يقومون بـ «تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية»، عند ذلك قرر الشيرازي مواجهة هذا التحدي عن طريق التهديد بالهجرة إلى إيران لكي يُفتي من هناك بالجهاد ضد البريطانيين، ويبدو أن الشيخ الشيرازي اختار إيران لأن

بريطانيا كانت على وشك عقد معاهدة مع رئيس وزراء إيران (وثوق الدولة) تحصل فيها على امتيازات ومصالح اقتصادية وعسكرية كثيرة في إيران وبالتالي فإن تنفيذ الشيخ الشيرازي لتهديده وهجرته إلى إيران وإعلانه الجهاد هناك يعني نسف كل الجهود التي بذلتها بريطانيا بهدف التوقيع على المعاهدة، ومن المرجح أن يكون الشيرازي أراد من وراء ذلك إيصال رسالة إلى بريطانيا بأنه قادر على تهديد مصالحها في العراق وإيران معاً.

قامت بعدها بريطانيا بمناورة سياسية أخرى من أجل امتصاص النقمة، فأرسل ويلسن مبلغاً كبيراً من المال إلى الشيخ الشيرازي بيد معتمده محمد حسين خان الكابولي، لكن الشيخ الشيرازي رفضه، كما تم نقل حاكم كربلاء الميجر بوفل إلى قضاء طويريج وعُين بدلاً عنه محمد خان بهادر الملقب بـ (الميرزا محمد البوشهري) وهو من أصل إيراني ومن تلامذة السير برسي كوكس في السلك السياسي.

وبالرغم من تلك الخطوات التي قامت بها بريطانيا إلا أن الشيخ الشيرازي لم يُغير موقفه وأصرَّ على إطلاق سراح المنفيين، عند ذلك اضطرت السلطات البريطانية إلى التنازل عن قرارها السابق وأفرجت عن المبعدين الذين عادوا إلى ديارهم في كانون الأول ١٩١٩، وكان هذا أول انتصار سياسي سجَّله الشيخ الشيرازي على السلطات البريطانية بتحرير رجال الجمعية الإسلامية.

المحور الرابع.

جمعية النهضة الإسلامية الكربلائية وثورة العشرين :-

أصيب المجتمع الكربلائي بالإحباط إثر عقد (مؤتمر سان ريمو) في إيطاليا في الخامس والعشرين من شهر نيسان لعام ١٩٢٠ بسبب وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، والذي صوّره العراقيون مجرد ضمّ العراق إلى المستعمرات البريطانية والحكم المباشر، ومنهم رجال الجمعية الإسلامية في كربلاء الذين أخذوا العمل على مواجهة الاحتلال البريطاني، بالاتفاق مع النخبة المثقفة في مدينة النجف وبغداد، والقوى العشائرية. حيث كانت النخبة المثقفة في مدينة النجف غير قادرة على ممارسة نشاطها بشكله الكامل في المدينة بسبب تداعيات ثورة النجف ١٩١٨ وإعدام خيرة شباب هذه المدينة، مما أجبر النجفيين والفراتيين من العشائر على نقل نشاطهم إلى مدينة كربلاء والتعاون مع الجمعية الإسلامية. وسبب اختيار مدينة كربلاء يرجع إلى:

١- وجود الجمعية الإسلامية في كربلاء.

٢- التأثير العاطفي الديني التي تتمتع به مدينة كربلاء على عشائر وسط العراق وجنوبه وبالتالي إمكانية جعل هذه المدينة قاعدة للنشاط السياسي الوطني.

٣- تقبل أهالي مدينة كربلاء النشاط السياسي وهذا راجع إلى جهود الجمعية الإسلامية في كربلاء.

٤- قرب مدينة كربلاء من بغداد والنجف وبالتالي إمكانية التعاون السياسي بين تلك المدن.

ومن خلال ذلك يظهر لنا بأن (الجمعية الإسلامية في كربلاء) في موقفها السياسي أصبحت المحرك الفاعل للحركة الوطنية في العراق، حيث وقرت عناصر الثورة من زعيم ديني يستظلون بعباءته نشاطهم السياسي، كذلك وجود نخبة وطنية كربلائية متعاونة مع وطنيي النجف وبغداد، فضلاً عن تعاون بعض شيوخ العشائر الفراتيين. فقرر بعض زعماء العشائر وعلى رأسهم السيد (علوان الياسري) بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٢٠ التعاون التام مع (الجمعية الإسلامية في كربلاء) وبخاصة توزيع منشور بتوقيعه يأمر بالوحدة وجمع الشمل والتساند في كل المهام وجعل يوم الجمعة يوم الشعب، تعطّل فيه المكاسب ويُترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحريض. وقررت (الجمعية الإسلامية في كربلاء) بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠ التعاون مع النخبة البغدادية المثقفة وأرسل البغداديون الحاج (جعفر أبو التمن) إلى كربلاء في الأول من شهر أيار عام ١٩٢٠ لمعرفة مستوى الحركة الوطنية، وسُبل التعاون مع الحركة الوطنية الكربلائية، وشيوخ عشائر الفرات الأوسط، وعرف ذلك الاجتماع (اجتماع كربلاء في ١ أيار ١٩٢٠) والذي تكلّل بالنجاح إذ وصل الأمر بأهالي كربلاء نعت البريطانيين بالكفار والصلبيين، وزاد هذا المؤتمر الحركة الوطنية في كربلاء قوة وحصانة باتفاق النخبة المثقفة ورجال الدين والعشائر في تنسيق العمل الوطني؛ وكل هذا العمل بفضل الجمعية الإسلامية الكربلائية.

كان شيوخ العشائر من الفرات الأوسط وجنوب العراق يأتون لزيارة العتبات المقدسة، والإقامة في مدينة كربلاء، فيستغلونها باللقاء مع رجال الجمعية الإسلامية الكربلائية، وهؤلاء الشيوخ والسادة هم السيد (محسن أبو طبيخ، نور الياسري، وعبد الواحد آل سكر وشعلان أبو الجون) لا يتوانون عن الاجتماع حتى دون

المرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي) في سبيل مناقشة واقع الحركة الوطنية، مثل اجتماعهم في منزل السيد (أبو القاسم الكاشاني) الواقع قرب الحرم الحسيني المقابل لشارع السدرة في الثالث من شهر أيار عام ١٩٢٠ والذي تبعه في الليلة التالية عقد اجتماع في دار السيد نور الياسري الذي يقع في (محلة السلامة) وأثمرت الاجتماعات عن ضرورة إعلان الثورة. وناقش المجتمعون في اجتماعاتهم مشروع القيام بعمل مسلح ضد الاحتلال البريطاني، وبُغية معرفة شرعية عملهم أرسلوا مشروعهم إلى المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي بتاريخ الرابع من شهر أيار عام ١٩٢٠ فجوّز مشروعهم، وكان الوسيط بينهم نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي الشيخ محمد رضا. وبذلك استطاعت (الجمعية الإسلامية في كربلاء) جمع الحركة الوطنية من وسط العراق وجنوبه، فكان هذا التجمُّع من النُّخبة المثقفة وشيوخ العشائر ورجال الدين، وقد اتفقوا على استخدام أداة المواجهة وهي الثورة المسلحة. وقام أعضاء (الجمعية الإسلامية في كربلاء) بإرسال دعوات إلى أهالي كربلاء لحضور الاحتفالات والمناسبات في صحن العتبتين المقدستين، وكانت تلك الاحتفالات تهدف إلى تحريض وتحشيد الناس، وتعبئتهم ضد الاحتلال البريطاني، ووصل الأمر إلى إرسال (الجمعية الإسلامية في كربلاء) في ٤ حزيران ١٩٢٠ مضبطة إلى البريطانيين تطالب باستقلال العراق، وتشكيل لجنة تنظيم المظاهرات برعاية الشيخ (محمد رضا الشيرازي) وقد استضافت هذه اللجنة رجلاً ذا نهج ثوري وهو الشيخ محمد مهدي الخالصي فخطب في الصحن الحسيني الشريف في ٢١ حزيران ١٩٢٠ خطبةً ثورية استنهض فيها الهمم لمقاومة البريطانيين وإخراجهم من البلاد.

أزعجت هذه التطورات السياسية التي صنعها أهالي كربلاء البريطانيين،

فاتخذوا إجراءات عسكرية أضرت مشاعر العامة، إذ أمر وكيل الحاكم المدني في العراق ارنولد تالبوت ويلسون حاكم مدينة الحلة السياسي بولي بالذهاب إلى مدينة كربلاء واتخاذ تدابير عسكرية تكسر شوكة (الجمعية الإسلامية في كربلاء) و تشدد قبضة البريطانيين، فدخل بقوة من السيارات المصفحة والمدافع والرشاشات فطوّقت المدينة بغلق مداخلها ومخارجها وهدد باقتحامها أو تسليم جملة من أهاليها المثيرين للنشاط الوطني، وهم (الشيخ محمد رضا الشيرازي، الشيخ عبد الكريم العواد، محمد شاه الملقب بالهندي، أحمد القنبر، الشيخ هادي آل كمونة، الشيخ كاظم أبو ذان، السيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ عمر الحاج علوان، إبراهيم أبو والده، عبد المهدي القنبر، السيد أحمد البير، عثمان العلوان، والسيد محمد علي (هبة الدين) الحسيني الشهرستاني) فأمرهم الشيخ محمد تقي الشيرازي بالذهاب والتفاوض [ويبدو أنها الخشية على المدينة من بطش البريطانيين] فذهبوا في اليوم التالي باستثناء (السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني) بسبب إصابته بالرمد، وعند حضورهم اتهمهم بولي بالنشاط ضد البريطانيين فاعتقلوهم ونفوهم إلى جزيرة هنجام في الهند. وهذا العمل كان شديد الوطأة على (الجمعية الإسلامية في كربلاء)، فتوجّه سادة وشيوخ عشائر الفرات الأوسط إلى مدينة كربلاء في زيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ هـ والمصادف ٢٨ حزيران ١٩٢٠ م لمناقشة التطورات السياسية في اعتقال ونفي جمع من أهالي كربلاء وبخاصة الشيخ محمد رضا الشيرازي وكان رجال الفرات الأوسط هم السادة: (علوان الياسري، كاطع العواد، هادي زوين، محمد رضا الصافي، محسن أبو طيبخ. والشيوخ عبد الواحد آل سكر، مجبل الفرعون، علوان الحاج سعدون، عبادي الحسين، مرزوك العواد، شعلان العطية، سعدون الرسن، شعلان أبو الجون،

غثيث الحرجان وشعلان الجبر) واجتمعوا في دار السيد أبي القاسم الكاشاني الملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، وتبعه اجتماع آخر في دار الشيخ محمد تقي الشيرازي وحضره من النجف الشيخ عبد الكريم الجزائري ومن بغداد محمد جعفر أبو التمن وقد أقسم المجتمعون على تحرير العراق وتخليصه من البريطانيين [ويبدو أنه تنسيقٌ مسلحٌ للقيام بالثورة] لأن المجتمعين خططوا للثورة وفي نفس اليوم كتبوا كتاباً إلى حاكم (الشامية والنجف) نوربري، يطالبونه بالإفراج عن نجل الشيرازي ورجال (الجمعية الإسلامية في كربلاء) وإلا القيام بالثورة المسلحة. وهذا تصريح بالمقاومة الشعبية المسلحة.

وكانت هذه العوامل مجتمعة قد ساعدت على تصاعد احتقان الجماهير، فبعد يومين من تهديد العشائر، وفي الثلاثين من شهر حزيران عام ١٩٢٠ انطلقت شرارة الثورة من مدينة الرميثة التي حسمت سياسات المماثلة بين العراقيين والبريطانيين، وأصبحت العشائر العراقية بمثابة الذراع العسكري للوطنيين الذين اتخذوا من كربلاء مركزاً لنشاطهم، فشكّلت في مدينة كربلاء حكومة محلية، وعملت (الجمعية الإسلامية في كربلاء) على تسخير كل ما في المدينة لصالح الثورة، فسيطر الثوّار بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ على حامية طويريج العسكرية، وامتد تأثير الثورة إلى معظم مدن وقرى وأرياف الفرات الأوسط التي حاصرت الحاميات البريطانية وسيطرت عليها، وأرسل الثائرون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ مندوباً عنهم اسمه (جدوع أبو زيد) إلى عشائر الجنابيين في المحمودية وزوبع في الفلوجة استنهض همهم ودعاهم للمشاركة في الثورة وعرض عليهم فتوى الشيرازي في الجهاد، وكتاب استنهاض الهمم بتوقيع السيد (هبة الدين الشهرستاني) فأثمر الأمر إذ وافق الشيخ خضر العاصي من عشيرة الجنابيين، وذهب الثائرون في

مدينة كربلاء إلى معاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر وطلبوا منه التنازل عن إدارة المدينة، فطلب منهم يومين وكان ينوي استغلالهما للاستعداد لمواجهة الحركة الوطنية، فخرجت مظاهرة تندد به وتذمه فاضطرت تلك الإدارة للهرب إلى الحامية البريطانية في المسيب في ٢٥ تموز ١٩٢٠، ودفع هذا الحدث (الجمعية الإسلامية في كربلاء) الاحتفال وإطلاق الأهازيج، وفي اليوم التالي اجتمع رجال الحركة الوطنية في دار الشيخ محمد تقي الشيرازي لمناقشة إدارة مدينة كربلاء وحفظ الأمن والاتفاق على تنصيب شخصية من الحركة الوطنية معروفة بثقلها العشائري، وهو السيد محسن أبو طيخ متصرفاً لمدينة (طويريج) في ٦ تشرين الأول ١٩٢٠.

وفي سياق استعراض الباحث لأبرز الاستنتاجات التي توصل إليها بحثه بين جملة أمور منها.

أولاً: ظهرت (الجمعية الإسلامية في كربلاء) بسبب المرحلة الصعبة التي مرَّ بها العراق بعد الاحتلال البريطاني لاسيما بعد معرفة نوايا البريطانيين على ربط العراق بالهند وفرض سياسة الحكم المباشر، ومن دواعي الظهور لهذه الجمعية كشف زيف موثيق الوعود البريطانية وادعاءاتهم الكاذبة التي روجوا عنها خلال الحرب. لذا أخذت ثلّة من رجال النخبة المثقفة الواعية في مدن الفرات الأوسط والتعاون مع شيوخ العشائر المتعاطفين معهم بتشكيل جمعية إسلامية وطنية يقودها مرشد ديني وهو الشيخ (محمد تقي الشيرازي) وكان أعضاؤها الفاعلون هم من أهالي كربلاء والنجف ومقرها في كربلاء بسبب توفر الظروف الجيدة لهذه المدينة من قيادة النشاط السياسي للعراق بعد خمول مدينة النجف بسبب قسوة

البريطانيين على أهلها بسبب انتفاضة النجف ١٩١٨، واستطاعت الجمعية الهيمنة السياسية على مدن الفرات الأوسط بل كان لها من يسمع ويستجيب من العراقيين كافة عن طريق البيانات والمنشورات والفتاوى، لذا يرى الباحث أن هذه الجمعية هي استكمال لنشاط الجمعية الإسلامية في النجف التي تأسست في النجف عام ١٩١٧ والتي قامت بانتفاضة عارمة في النجف عام ١٩١٨ وكانت سبباً في نهايتها بسبب إعدام رجالها في الكوفة على مشانق البريطانيين.

ثانياً: كانت الوسائل التي استخدمتها (الجمعية الإسلامية في كربلاء) لمواجهة الاستفتاء البريطاني وسائل واعية ومتقنة تدلُّ عن دراية عالية عندما واجهت الفكر بالفكر لصالح العراقيين. فعندما أراد البريطانيون من مضابط الاستفتاء جواباً واحداً يتماشى مع سياستهم وهو ربط العراق بالهند كانت المفاجأة من جواب الجمعية المؤثر وهو الرغبة بحكومة عربية يرأسها أمير هاشمي، وكان رد البريطانيين عنيفاً تمثل بالاعتقال والتهميش والنفي، وكان أسلوب رد الجمعية بالغ الوعي والأهمية عندما اتصلت بالدول الكبرى وعرضت قضيتها أمام الرأي العام العالمي، واستكمالاً لهذا النهج الواعي أعدت الجمعية مضبطة متفقاً عليها وأرسلت في آب ١٩١٩ الشيخ (محمد رضا الشيبلي) إلى الحجاز تطالب بحكومة عربية يرأسها أحد أنجال الشريف الحسين بن علي الهاشمي، وهو دليل على وعي ودقة عمل هذه الجمعية.

ثالثاً: كان موقف البريطانيين من سياسة (الجمعية الإسلامية في كربلاء) قد تمحور حول محاولات بائسة في كسر هيبة رجال الجمعية الإسلامية الكربلائية بالاستمالة أو الترغيب، وفي أوقات أخرى التهيب والتحذير، وكلها لم تنفع.

فبعد موقف رجال الجمعية بضرب الاستفتاء وإفشاله حاول البريطانيون التقرب والتملق لرجال الجمعية الإسلامية الكربلائية وبشتى الوسائل، وبخاصة عندما أرادوا العزف على وتر حساس جداً وهو الطائفية والعنصرية فما كانت إلا حكمة الشيخ الشيرازي التصدي لهذه السياسات المفرقة وإجهاض مشاريع البريطانيين الطائفية، وبعد فشل البريطانيين في زرع الفرقة وكسب رجال الجمعية قاموا بالبطش برجال الجمعية بالاعتقال والتعذيب والنفي خارج العراق، ولم يكتب لتلك المحاولات إلا الفشل وزيادة صلابة الجمعية الإسلامية الكربلائية ومواصلة نشاطها السياسي. ويرى الباحث أن هذه الصلابة والمواصلة راجعة إلى صلابة وقوة رجالها المتمثلة بمرشدها الروحي وبعلماء المذهب.

رابعا: كان موقف (الجمعية الإسلامية في كربلاء) في ثورة العشرين موقف القيادة والريادة للعراقيين ومن أرض مدينة كربلاء. فقد كانت سياسات البريطانيين الطائشة سبباً في دفع العراقيين إلى الثورة وأصبحت الجمعية الإسلامية الكربلائية الراعي الرئيس لنشاط الثورة بإقامة المؤتمرات الثورية التعبوية في كربلاء والاتصال مع فيصل بن الحسين وجمع العشائر العراقية في خندق واحد والاجتماع بهم، بل استطاعت جمع العراقيين من شملهم إلى جنوبهم، وإقامة الاحتفالات الدينية والمهرجانات الحماسية والتعاون مع الحركة الوطنية في المدن العراقية ومنها بغداد والنجف، فكان الرد البريطاني بالاعتقال والنفي والتشريد وهنا أدرك البريطانيون أن قوة الجمعية نابع من قوة وصلابة مرشدها الشيخ (محمد تقي الشيرازي) الذي يرجع إليه الشيعة في جميع أمورهم لكونه المرجع الأعلى لهم، لذا قاموا باعتقال نجله الشيخ (محمد رضا الشيرازي) ونفيه خارج العراق، وكانت تلك الحادثة ضربة موجعة للجمعية. وأمام هذه المعطيات

انطلقت ثورة العشرين في العراق وأوجعت البريطانيين، فعلى الرغم من فشلها العسكري إلا أنها انتصرت سياسياً بإبدال الحكم البريطاني المباشر إلى الحكم غير المباشر وقيام حكومة وطنية عراقية. وكانت سياسة العنف تجاه رجال الجمعية بالاعتقال والنفي والترهيب عاملاً مساعداً على نهاية الجمعية، إلا أن النهاية الحقيقية بعد وفاة المرشد الروحي لها الشيخ الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠. وهي بذلك حققت الكثير من الثمار، منها ثمرة ثورة العشرين.

خامساً: ظهرت للباحث أن (الجمعية الإسلامية في كربلاء) أجهضت مشروع ربط العراق بالهند تحت هيمنة السياسة البريطانية، إذ كان لها الفضل بتنسيق الجهود الوطنية العراقية في اتجاه الاستفتاء البريطاني، كما استطاعت الجمعية الإسلامية في كربلاء توحيد الكلمة من خلال استغلال التأثير الروحي لمرشدها الديني المرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي) على العراقيين، فكان للجمعية الإسلامية الكربلائية دور في توحيد مضابط الاستفتاء باتجاه وحدة العراق وسيادته، وأن رجال الجمعية لهم الفضل بوحدة الساسة العراقيين ورسم مستقبل العراق بالتعاون مع أشرف الحجاز في شكل الحكومة العراقية، وللجمعية الإسلامية الكربلائية دور في قيادة ثورة العشرين وضرب البريطانيين وإجبارهم على إبدال سياستهم تجاه العراق، لذا فإن الجمعية حققت رسالتها الدينية والسياسية ونجحت في حماية العراق في مدة حرجة وهي ١٩١٨-١٩٢٠ وهو عمر الجمعية.

بعد ذلك جاءت المداخلات والتعقيبات والإضافات من الحاضرين الكرام، وكانت أبرزها مداخلة سماحة السيد مرتضى القزويني والتي قال فيها إن موضوع الجمعية الإسلامية من المواضيع المهمة والتي تحدثت عنها الكثير من

المصادر وذكر الدكتور عدي بعضاً منها، وهنا أشير إلى مذكرات المس بيل لأنها تحتوي على معلومات كبيرة وقيمة عن هذه الجمعية. كما للأساتذة عبد الرزاق محمد، الدكتور بدري الخفاجي، الأستاذ جعفر ناجي حسن، الأستاذ مقداد ناجي هاشم، الأستاذ علي حسين الخفاف، الشيخ عقيل الحمداني، الدكتور رهيف ناصر العيساوي، الأستاذ عادل العرداوي، الأستاذ عبد الرزاق عبد الكريم الخفاجي، الأديب أزهر محمد يونس، الأستاذ حسين هاشم آل طعمة وغيرهم ممن اجتمعت آراؤهم على أن الجمعية الإسلامية في كربلاء كانت بمثابة المجلس الأعلى الذي يقود الأحرار ويوجههم نحو العمل السياسي والاجتماعي والكفاح المسلح الذي جاء على شكل ثورة كبيرة عارمة امتدت من وسط العراق وجنوبه إلى غربه، فألحقت بالبريطانيين خسائر كبيرة، وأوصلت لهم رسالة أن العراقيين لا يمكن أن يحكمهم إلا شخص عربي مسلم يرفع الدين والأخلاق والأعراف العربية والإسلامية.

الندوة السابعة

«قبسات من حياة السيد محمد

بن الحمزة (أبو هاشم)»

٦ جمادى الآخر ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٧ آذار ٢٠١٥ م

ضمن سلسلة ندواته التي تسلط الأضواء على التراث الكربلائي وسماته وخصائصه و محدداته، و تناقش قضاياها المعاصرة، من أجل الوصول إلى أفضل الحلول وأنجع المعالجات للمشاكل والمعوقات التي تعترض سبيل الباحثين والمهتمين في هذا التراث الزاخر بالعلوم والمعارف والصروح والصور المشرقة. عقد مركز تراث كربلاء ندوته السابعة تحت عنوان (قبسات من حياة السيد محمد بن الحمزة) على قاعة الإمام الحسن عليه السلام في الصحن العباسي الشريف في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٦ جمادى الآخر ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٧ / آذار / ٢٠١٥ م، والتي حضرها نخبة من الفضلاء والأكاديميين وأساتذة الجامعات والمثقفين والمهتمين بالتراث والإعلاميين من كربلاء وخارجها.

بتقديم وإدارة الأستاذ مصطفى هيل افتتحت الندوة بآيات من القرآن الكريم تلاها القارئ السيد محمد الموسوي، أعقبها كلمة الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي - دام عزه - ألقاها بالنيابة عنه نائب الأمين العام الأستاذ المهندس بشير محمد جاسم - دام توفيقه - والتي رحّب فيها باسم السيد الأمين العام للعتبة المقدسة بالضيوف الكرام وداعياً لهم بالتوفيق وهم في رحاب المولى أبي الفضل العباس - عليه السلام - . منطلقاً من قول الإمام الصادق - عليه السلام (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا) ومشيراً إلى أن هذا الإحياء ليس بالضرورة ذكر ما جرى عليهم من ظلم واضطهاد من قبل السلطات الحاكمة فقط، بل هو ذكر علومهم ومآثرهم وصفاتهم وذكر كل ما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، فهم خير من يقتدى بهم في أمور الدين والدنيا. ومذكراً بالقاعدة الفيزيائية «لكل فعل ردُّ فعل يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه» موضحاً أن بعد مقتل الإمام الحسين - عليه السلام - وما جرى عليه وعلى عياله يوم عاشوراء كان ردُّ الفعل هو ذلك

الأثر الكبير للإمام الحسين -عليه السلام- في نفوس المسلمين ونفوس أبناء جميع الأديان والطوائف ، فكثير من غير فكره العقائدي والمذهبي إلى المذهب الحق بسبب موقف الإمام الحسين -عليه السلام- وما تبعه من أحداث.

كما أشار السيد نائب الأمين العام إلى أن من جملة الأحداث التي أعقبت واقعة الطف هي تشتت آل البيت - سلام الله عليهم - في بقاع مختلفة من الأرض، هذا التشتت أو بالأحرى الانتشار بدأت نتائجه تظهر جلية واضحة، فكل مكان فيه رمز أو مرقد من مراقدهم الطاهرة أصبح مركزاً فكرياً وعقائدياً لنشر علوم و معتقدات أهل البيت - سلام الله عليهم - في تلك المنطقة.

لافتاً إلى أن هذه الندوة المباركة أمام أحد أحفاد أبي الفضل العباس - سلام الله عليه- وهو جزء بسيط من رد الدين لهذا الرجل العظيم، ومن المعلوم لكم أن هناك كثيراً من الغموض في بعض زوايا التاريخ، خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ بعض أبناء أهل البيت - سلام الله عليهم - بسبب الإعلام الأموي والعباسي الذي سعى إلى طمس وتضييع هذا التاريخ المشرف.

فتسليط الضوء على هذه الشخصيات ليس بالواجب الشرعي، ولكن في مكنوننا يجب أن يكون واجباً شرعياً، لكي نطبّق كلام الإمام الصادق - سلام الله عليه- (أحيوا أمرنا) والبحث والتحقيق عن مثل هذه الشخصيات العظيمة كشخصية السيد محمد بن الحمزة هو دون شك صدقة جارية وشجرة مباركة معطاء تؤتي أكلها كل حين.. ندعو الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا ومنكم هذا العمل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعدها قدم الشيخ عقيل الحمداني بحثه والذي أشار في مستهله إلى ندرة المصادر

التاريخية التي تناولت سيرة السيد محمد بن الحمزة قائلاً:

عند محاولتنا البحث والتنقيب عن سيرة ومناقب سيدنا محمد بن الحمزة (أبو هاشم) نواجه مشكلة صعبة جداً تتمثل في قلة أو انعدام الأخبار والأحداث واللقطات التاريخية التي توثق تلك المرحلة الزمانية التي عاش فيها هذا السيد الجليل، وبالتالي يقف الباحث أمام كثير من التساؤلات التي قد لا يجد لها جواباً فمثلاً متى ولد؟ وفي أي مكان؟ في المدينة المنورة موطن أجداده الكرام، أم في بغداد التي أخرج إليها إمامه الكاظم وحفيده الجواد عليهما السلام قهراً؟ وهل هناك أدلة تشير إلى أنه عاش في خراسان أم سامراء؟ وما هي الآثار العلمية التي خلفها؟ وأي المدارس التي غذّاها بفكره وعطاءاته المعرفية؟ وما هي علاقته مع أبناء مجتمعه؟ وكيف كان يقوم بالدعوة إلى سبيل ربه ونشر معتقده وفضائل أجداده الطاهرين؟ وما هي الضغوطات التي مورست عليه من قبل حكام بني العباس؟ ومتى تزوج؟ وهل أن لديه ذرية؟ وكيف كانت علاقته مع أئمة أهل البيت - سلام الله عليهم أجمعين -؟ ومتى توفي؟ وهل نالته سهام الغدر العباسية؟ وهل شارك في ثورات علوية ضد العباسيين؟ إلى مئات الأسئلة التي نحتاج إلى جملة من المصادر التاريخية التي تؤرخ لحياة سيدنا محمد بن الحمزة - عليه السلام، ولكن كما يقال: إنَّ عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، وما دام تراثنا الشعبي لا زال مخطوطاً فلربما يأتي اليوم الذي نجد فيه الإجابة عن هذه التساؤلات عن طريق طبع بعض تراثنا الشيعي المخطوط، (مع العلم أن عدداً كبيراً من التراث الشيعي العلمي والتاريخي ما زال مخطوطاً في المكتبات الخاصة والعامة ينتظر مديداً العون إليه واستنقاذه ونشره لكي يتعرف العالم إلى عظم عطاءات علماء الشيعة والأوجه الحضارية العلمية في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام .

اسمه ونسبه :-

هو السيد محمد بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله العباس بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - والده السيد الجليل والعالم الكبير حمزة بن الحسن بن عبيد الله المعروف بأبي القاسم الذي كان معاصراً للخليفة العباسي المأمون. وكان حمزة بن الحسن يتمتع بخصيصة ندر أن تكون لأحدٍ من الذرية الطاهرة ألا وهي شبهه بأمير المؤمنين - (عليه السلام) - في خَلْقِهِ وصورته، ولذلك نال التكريم والإجلال لدى الناس. أما والدته - فلأسف - لم تصل إلينا أخبار تلك الوالدة المعظمة، ولكن يظهر من الاستقراء التاريخي أنها أيضاً عاشت متنقلةً كزوجها حمزة بن الحسن بين المدينة المنورة وبغداد. أما أخوته فتذكر المصادر التاريخية وكتب الأنساب أن هناك عدة إخوة فضلاء كانوا للسيد محمد بن الحمزة (أبو هاشم) - (عليه السلام) ذكرهم أبو نصر البخاري في سرّ السلسلة ص ٩٣ فقال: وولد حمزة بن الحسن بن عبيد الله ستة بنين منهم القاسم وعلي، ولم نقف مع الأسف على تراجم الإخوة الستة الفضلاء لسيدنا محمد بن الحمزة أبو هاشم. ولكن وإن لم تصل إلينا مناقبهم فعند الله مآثرهم وقد شاع فضلهم في زمانهم.

كُناه وألقابه:

أكّد الحمداني بأنه لم نعثر - مع الأسف - فيما بين أيدينا من كتب تاريخية ومؤلفات على كُنْي أو ألقاب كانت تخص سيدنا محمد بن الحمزة (عليه السلام) في حياته أو أطلقت عليه بعد وفاته، ولكن مما يهون الخطب أنه قد أحيط من قبل الناس وبرعاية الله تعالى بهالة كبيرة من التبجيل والاحترام، ومن كناه الشائعة بين الناس:

أبو هاشم :

ولا نعلم بالضبط هل أن لسيدنا محمد بن الحمزة ولد بهذا الاسم أم لا، لكنه دليل على انتسابه إلى هاشم بن عبد المناف الجد الأكبر للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ولعل هذه الكنية كانت لهذا السبب مأخوذ من التراث الشعبي لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

أمّا ألقابه فلم تذكر لنا المصادر التاريخية عدداً من ألقابه. ولكننا نذكر ما اشتهر منها اليوم لدى الناس:

١- سبع الهندية : الهندية قضاء من أفضية محافظ كربلاء المقدسة وتسمى (طويريج).

٢- سبع الولاية: الولاية يقصد بها مدينة الهندية.

٣- سبع الجنابات: الجنابات (الجنابيون) إحدى القبائل العربية في العراق.

هل أن للعباس عليهم السلام ذرية؟

سؤال طالما تردد على الألسن، فعند مراجعة كتب التاريخ والأنساب نجد أن لقمر بني هاشم عليهم السلام ذرية طيبة وطاهرة ملأت الدنيا وظهر فيها العالم المبدع والخطيب والشاعر الذين ترجمت لهم الكتب والمصادر التاريخية.

لذا نقول: ويتحصل أن للعباس عليهم السلام خمسة أولاد وبنت واحدة، والأولاد

هم: ١- الفضل وبه يكنى العباس ٢- القاسم : وورد ذكره في زيارة الأربعين : (السلام عليك يا أبا القاسم عباس بن علي) ٣- الحسن ٤- محمد شهيد الطف

٥- عبيدالله: والعقب منه. إذن ثبت أن للعباس عليه السلام ذرية كما نصَّ على ذلك مئات العلماء والنسابين والمؤرخين.

ندرة المصادر التاريخية حول حياته وسيرته :

عند محاولتنا البحث والتنقيب عن سيرة ومناقب سيدنا محمد بن الحمزة (أبو هاشم) نواجه مشكلة صعبة جداً تتمثل في قلة أو انعدام الأخبار والأحداث واللقطات التاريخية التي توثق تلك المرحلة الزمانية التي عاش فيها هذا السيد الجليل، وبالتالي يقف الباحث أمام الكثير من التساؤلات التي قد لا يجد لها جواباً حول حياته عليه السلام فمثلاً: متى ولد هذا السيد الجليل؟ وفي أي مكان؟ في المدينة المنورة؟ أم في بغداد؟ وهل هناك أدلة تشير إلى أنه عاش في خراسان أم سامراء؟ وما هي الآثار العلمية التي خلفها؟ وأي المدارس التي غذَّها بفكره وعطاءاته المعرفية ومتى توفي؟ وهل نالته سهام الغدر العباسية؟ وهل شارك في ثورات علوية ضد العباسيين؟ مئات الأسئلة التي نحتاج للإجابة عنها إلى جملة من المصادر التاريخية، ولكن ما دام تراثنا الشعبي لا زال مخطوطاً فلربما يأتي اليوم الذي نجد فيه الإجابة عن هذه التساؤلات بعد طبع هذا التراث.

لقطة تاريخية نادرة من سيرته الوضاعة:

جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - للشيخ علي الكوراني ج ٤ ، ٢٤١ عن كشف الحق للخاتون آباي ج ٢ ، ص ٢٣ قال: قال

أبو محمد بن شاذان حدثنا محمد بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: وتدل على هذه اللقطة التاريخية حول سيرة سيدنا محمد بن حمزة - سلام الله عليه - على عدة أمور:

الأمر الأول: إن لفظ سمعت أبا محمد عليه السلام يعني به الإمام الحادي عشر من أئمة المسلمين الإمام الحسن العسكري - صلوات الله وسلامه عليه - إذ إنه كان يكنى بـ (أبي محمد) والحديث أعلاه يشير ويشر بولادة الإمام المهدي المنتظر - عجل الله تعالى فرجه الشريف -.. ويعني أن سيدنا المترجم له محمد بن حمزة كان معاصراً للإمام العسكري - سلام الله عليه - إن لم نقل بكونه معاصراً لأبيه الإمام الهادي - سلام الله عليه - . والإمام العسكري عليه السلام ولد سنة ٢٣٢ هـ وتوفي سنة ٢٦٠ للهجرة، عن عمر ناهز ٢٨ سنة، وهذا التاريخ يقرب للأذهان المدة التي عاشها سيدنا محمد بن حمزة - سلام الله عليه - خلال المائة الثالثة للهجرة في الحكم العباسي في عصره الثاني. ويمكن القول إن سيدنا محمد بن حمزة عاش في هذه السنوات من أوائل المائة الثالثة إلى ما بعد نصفها الثاني بقليل، فإنه إذا كان عمره ٣٠ سنة مثلاً عند سماعه للرواية الشريفة نقرب أن ولادته سنة ٢٢٥ هـ تقريباً باعتماد أن الرواية تسبق ولادة الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - سنة ٢٢٥ هـ بعدة أشهر أو سنوات.

وإذا ما افترضنا أن عمره كان ٤٠ سنة عند سماعه للرواية كانت ولادته سنة ٢١٥ للهجرة، وبالتالي فإنه سيعاصر الإمام الهادي - صلوات الله عليه - وأبيه الجواد - صلوات الله عليه - المتوفى شهيداً مسموماً سنة ٢٢٠ هـ وعلى هذا فإنه

سيكون معاصراً لأربعة من الأئمة العظام - صلوات الله عليهم - : الجواد والهادي والعسكري والحجة المهدي، فكفى لسيدنا محمد بن حمزة شرفاً ومنزلةً وكرامةً وفخراً أن يتشرفَ بخدمتهم وينهلَ من علومهم ويستقي من معادن رؤاهم ويغذي عقله وقلبه بوافر علومهم.

الأمر الثاني: قوله: سمعت أبا محمد، يدلُّ أيضاً على كونه كان يتلقَّى علومه ومعارفه وأفكاره ومناهجه القويمة وسلوكياته المتميزة من مدرسة آل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - ويدلُّ أيضاً على كونه راوياً لأحاديثهم وفضائلهم وناقلاً لها. فإذا كان سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام صاحب حديث وله رواية في كتب الحديث فهي لم تصل إلينا مع الأسف الشديد.

الأمر الثالث: إن سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام كان يسكن أو على الأقل يعيش في سامراء في تلك المدّة من حياته، فسماعه الحديث من فم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة وكون الإمام العسكري عليه السلام ولد في سامراء وعاش فيها واستشهد فيها مظلوماً غربياً، يدل على أن سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام كان قد سكن سامراء لمدة من الزمن. ولعله قد جاء إليها من موطن آبائه المدينة المنورة أو بغداد، وإذا ما رجعنا إلى الوقائع التاريخية والأحداث المصاحبة لتلك المدّة يمكن لنا أن نستجلي عدة حقائق مهمة منها سبب مجيء سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام إلى سامراء وهي عاصمة الخلافة في تلك الحقبة.

ويمكن أن نستخلص أسباب مجيء سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام إلى سامراء:

١ - ضغط الحكومة العباسية على العلويين وتشريدهم من ديارهم ونفيهم عنها. وما أصدق قول الشاعر دعبل الخزاعي :

مشردون نُفوا عن عقرِ دارِهِمْ كأنهم جَنَوْا ما ليس يُغْتَفَرُ^(١)

كجزء من سياسة بني العباس للقضاء على كلِّ أثرٍ محتملٍ لثوار بني هاشم من العلويين ولتفريق تجمعاتهم الثورية، ولمنع وحدة التجمع الثقافي المعرفي والتكتلات السياسية الثورية، كانت سياسة آل أمية ومن بعدهم آل العباس في نفي قيادات ورموز العلويين من مناطق تأثيرهم الشعبي على الجماهير والقواعد الشعبية الموالية، والأمثلة على ذلك بالمئات وفي مقدمتها نفي الأئمة عن ديارهم ابتداءً بالإمام الكاظم وحفيده الجواد إلى بغداد، والإمام الرضا إلى خراسان ونفي الإمام الهادي من المدينة المنورة إلى سامراء قسراً.

ولعل الحكومة العباسية نفته من المدينة المنورة إلى سامراء لنشاطه الفكري ولحركته العلمية ولنشاطه السياسي المعارض لآل العباس، وهذا رأيٌ محتمل قد تساعده بعض الأدلة.

٢- رغبة سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام في الاستفادة من محضر أئمة أهل البيت عليهم السلام والانتقال من علومهم الشريفة والتزود بمعارفهم الإلهية والعيش في رحابهم وبركاتهم وروحانيتهم. وهذا الرأي يحتمل أن سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام إنما أتى إلى سامراء باختياره وغايته الاستفادة من علوم أهل البيت عليهم السلام والتشرف بخدمة الإمامين العسكريين -عليهما السلام- في سامراء.. ويكاد فؤادنا يتقطع حسرة لأنه لم يصلنا شيء من تلك العلوم الإلهية والمناهج الفكرية التي تعلمها سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام من أئمة الطاهرين.

(١) دعبل الخزاعي، ديوان دعبل الخزاعي، (بيروت دار الكتاب العربي ١٩٩٤)، ص ٧٣.

مكان دفنه وقبره الشريف:

نقل السيد محسن الغرابي السادن الأقدم في مرقد سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام أنه أخذ هو وجماعة من المؤمنين في الثمانينيات من القرن المنصرم قطعة من الحجر كان محفوراً عليها نسب سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام إلى زعيم الطائفة آنذاك السيد آية الله العظمى أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس) وعندما اطلع عليها قال لهم: إن هذا السيد صحيح النسب وموضع قبره صحيح وإنه دفن في مدينة الهندية (طويريج). ولكن للأسف أن هذا الحجر فقد جُراء المضايقات الأمنية من قبل أزلام النظام السابق، وبفقدان هذا الشاهد للقبر فقدت وثيقة مهمة جداً تثبت نسبة هذا القبر المقدس لهذا السيد الجليل، ولكن بحمد الله الشواهد التاريخية كثيرة .

عاش في سامراء ودفن في الهندية:

لماذا انتقل من سامراء مقر الخلافة إلى هذه البقعة المغمورة من الأرض؟

للإجابة عدة احتمالات:

١- بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام في سنة ٢٦٠ هـ واضطهاد السلطات العباسية لأتباعه ومريديه اضطر سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام إلى ترك سامراء والانتقال للسكنى والعيش في هذه البقعة المغمورة آنذاك من الأرض وللابتعاد عن عيون بني العباس ورقابتهم الصارمة وللنجاة من مهالكهم.

٢- رغبته في أواخر عمره إلى مجاورة قبر عمه الإمام الحسين -سلام الله عليه- كما هو دأب الصالحين والمؤمنين للترود من العبادة في مشاهدهم والتقرب إلى

الله تعالى بحبهم وزيارة قبورهم الطاهرة. ولأن كربلاء تُستهدف دائماً من قبل الطواغيت فقد اختار سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام مكاناً ليس ببعيد عن كربلاء - الهندية - وهي من ضواحي كربلاء .

٣- استشفافه بفراسته وبنور إيمانه ما ستمثله هذه البقعة من مكان لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام وعلى مرّ العصور حتى يقترن اسمها دائماً بالإمام الحسين عليه السلام وبشعائره المباركة.

وقد ذكرنا في كتابنا المخطوط «صفحات من ماضي مدينة طويريج» بالدليل أن الخدمة الحسينية ابتدأت في هذه البقعة قبل ما يقرب من ٧٥٠ سنة ونتيجة لهذه الخدمات الحسينية المقدمة من قبل الأجداد أصبحت الخدمة لدى أهالي طويريج تتمتع بعدة صفات منها:

إنها تراكمية من الأجداد إلى الأحفاد. وأنها متميزة وتتجلى فيها جوانب الإبداع وتقديم الأفضل والمميز دائماً. وأنها تتميز بالذوبان في خدمة الزائرين الكرام، وتقديمهم على الأهل و المال والأولاد بل التضحية من أجلهم ومن أجل راحتهم وخدمتهم. ولعل سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام استشرف هذه الأشياء بفكره الثاقب وبقلبه الطاهر فاختر هذه المدينة مثوى أخيراً له.

تاريخ دفن السيد أبي هاشم :-

لا نعلم بالضبط في أي سنة وافت المنية جناب سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام إلا أنّ من المحتمل أنه توفي في الربع الأخير من المائة الثالثة للهجرة وقد تقدم أنه كان

حياً تقريباً سنة ٢٥٥ أو ٢٦٠ هـ فلعله عاش بعد ذلك عدة سنوات أو بضع عشر سنة، فبالتالي يقترب التاريخ لإجمال سني وفاته في الربع الأخير من المائة الثالثة للهجرة النبوية المباركة، وعندها يكون اليوم قد مرَّ على تاريخ وفاته ما يقرب من ١١٧٠ سنة.

ويظهر أيضاً من الاستقراء التاريخي أنه عاش في هذه البقعة من الأرض - مدينة الهندية (طويريج) - لمدة من الزمن ومن ثم أدركته المنية فقام من كان بجواره من أقربائه أو عامة الناس بتجهيزه وتغسيله ودفنه في هذه البقعة، ووضع حجرٍ يشير إلى نسبه واسمه .

المراحل التي مرَّ بها القبر الشريف:

يظهر للمتبع تاريخياً أن القبر الشريف لسيدنا محمد بن حمزة عليه السلام بقي مخفياً حتى بدايات القرن العشرين المنصرم، فظهرت بدايات من الكرامات والمعجزات والدلائل التي تشير إلى وجود قبره المبارك، وبدأ الناس يأتون لزيارته من كل مكان حتى بدايات العقد الخامس منه، ففي بدايات الخمسينيات من القرن الماضي ظهرت أولى البنايات التي أُقيمت على القبر الشريف وكانت عبارة عن غرفة صغيرة من القصب تحيط القبر الشريف. ويذكر سدنة المرقد أن أول من تولى سدانة المرقد هو السيد محسن الغرابي حيث نظَّم شؤون القبر المتواضع آنذاك وعرّفه إلى الناس الذين بدأوا يزورونه بانتظام واستمرار وتوالى السنوات وبدأت أولى مراحل بناء المرقد المطهر أيام الستينيات إذ بدأ ببناء صغير من الطابوق والحديد دون صحن خارجي أو أورقة أو قبة، بل كان بناء متواضعاً تعلوه رايةٌ

خضراء.

وفي سنة ١٤٠٤ هـ الموافق لسنة ١٩٨٤ م قام السادن السيد محسن الغرابي مع مجموعة من الخيرين من أهالي الهندية ببناء جميل وواسع لقبر سيدنا محمد بن حمزة عليه السلام مع إضافة قبة متوسطة الحجم، وقد لاقى هذا البناء قبولاً لدى الناس وأضفى على المرقد المطهر رونقاً وجاذبية.. واستمرت مراحل الإعمار والإضافة والتوسعة، حتى حلت سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٨ م فقام جمعٌ من الخيرين من أبناء المدينة بإضافة قبة كبيرة وضعت فوق تلك القبة القديمة، زُيّنت بالقاشي الأخضر وكتابة أسماء الله الحسنى وأسماء الأئمة الطاهرين، مع إضافات للبناء لا زالت موجودة إلى الآن.

وفي سنة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٧ م استلمت الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة مسؤولية المرقد وتولت أعمال تنظيم واستقبال الزائرين والوفود، فقامت بهدم المزار بالكامل وإعادة بنائه على مرحلتين انتهت الأولى عام ٢٠١١ م وشملت بناء الضريح والمنارة، وما زال العمل جارياً في مرحلته الثانية حتى إكمال بناء المرقد بحلته الجديدة التي تليق بصاحب المزار.

ثم جاءت المداخلات والتعقيبات من الضيوف الكرام وكانت أولها لسماحة السيد مرتضى القزويني - دام عزه - قائلاً: أشكر القائمين على هذا الندوة المباركة، إنها ندوةٌ تدعوا إلى الفخر والاعتزاز، كما أشكر الأخوة الحاضرين، وأقدم شكري إلى صاحب الفضيلة الشيخ عقيل الحمداني على ثقافته الواسعة ومعلوماته الدقيقة وكثرة المصادر التي أخذ منها. أنا أعتز وافتخر بهذه المعلومات بصفتي أحد أبناء كربلاء وخدام الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام فنحن أيها الأخوة بحاجة

ماسة إلى المزيد من الندوات وإلى هذه المعلومات الاكاديمية، وبالذات الموثقة منها بالمصادر والوثائق والدلائل والبراهين. أسأل الله سبحانه تعالى أن يوفقكم وأن يجعلني خادماً من خدام هذه الندوات المباركة. أما الأستاذ حسين ياسر خليل فتساءل عن (تل أبي هاشم) الأثري، وهل لهذا التل علاقة بالسيد (أبو هاشم). أما الدكتور عدنان مارد جبر من جامعة كربلاء فقدّم بعض المقترحات منها تأليف كراس عن السيد محمد بن الحمزة وتوزيعه على الناس ليكونوا على معرفة تامة بنسبه وحياته وكل ما يتعلق به. وكذلك تسليط الضوء الإعلامي على المزارات والمراقد الطاهرة كافة من خلال برامج تلفزيونية أو إذاعية وغيرها من الوسائل الأخرى. ثم توالى المداخلات والتعقيبات والمقترحات من قبل كل من: الدكتور محمد معلى كافي، الدكتور مالك حسن عبد الله، الدكتور حسن بخيت جاسم، الدكتور يحيى رمزي محسن، الدكتور مؤيد حنون سلمان، الدكتورة نوال كمال النقيب، الشيخ محمد ناظم البيضاني، الأستاذ هاشم الطرفي، الأستاذ عبد الزهرة علي، الأستاذ حيدر حميد جاسم، الأستاذ عبد الله عبد الحسن، الأستاذ أبا ذر راهي سعدون، الأستاذ ماجد جواد الخزاعي، السيد محمد المحنا، الأستاذ نبراس عيسى كافي، الصحفي عبد الجليل حبيب الكريطي، الأستاذ حسين ياسر خليل، الأستاذ علي حسين الخفاف، الأستاذ ماهر محمد حسن الياسري، السيد إحسان أحمد آل طعمه، الأستاذ سعد عبد الأمير راضي، الأستاذ ابراهيم فاضل الحسيني، الأستاذ طاهر حبيب السويدي، الأستاذ صالح عبيد مجيد، الحاج هلال مهدي محمد، الأستاذ سلام جعفر عزيز، الأستاذ ليث باسم علي، الأستاذ مصعب هادي. حيث أجمعوا على ضرورة الاهتمام بهذه المراقد المباركة إعلامياً وعمرانياً وجعلها مراكز اشعاع فكري وحضاري وديني وفنارات يهتدي بها الناس إلى سواء السبيل.



الندوة الثامنة

«الغزو القبلي الوهابي لمدينة

كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢»

٦ رجب ١٤٣٦هـ الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥م

وكان للغزوات الوهابية الوحشية على المرافد المقدسة نصيبها في ندوات مركز تراث كربلاء، حيث جاءت الندوة الثامنة على قاعة الإمام الحسن عليه السلام في العتبة العباسية المقدسة صباح يوم الجمعة ٦ رجب ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥ م تحت عنوان (الغزو القبلي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢ م) للباحث الأكاديمي أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي أستاذ التاريخ الحديث في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء.

استهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ السيد محمد جاسم الموسوي، أعقبها كلمة الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي - دام عزّه - ألقاها بالنيابة الشيخ صلاح الخفاجي الكربلائي رئيس قسم الإرشاد والتوجيه الديني في العتبة العباسية المقدسة، وبعد حمد الله تبارك وتعالى والصلاة على نبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. رحّب الشيخ الخفاجي بالحاضرين الكرام ناقلاً لهم تحيات السيد الأمين العام قائلاً: نرحبُ بكم أيها الأخوة في هذا اليوم المبارك، أول جمعة من شهر رجب المكرّم، الذي كرّمه الله تبارك وتعالى، وننقلُ لكم تحيات سماحة السيد الصافي - دام عزّه - وكذلك نحبي هذا الجهد من هذا القسم الفتي المبارك، الذي انبثق من قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ونتمنى له المزيد من المشاريع التي نراها لا تقلُّ أهميّةً عن تذهيب المنائر وتسقيف الحرم المبارك.

مشيراً إلى حساسية الوقت الذي أقيمت فيه هذه الندوة، وضرورة التنبّه إلى المخاطر التي تحيط بالمسلمين وخصوصاً أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام بقوله: الظرف الذي نمُرُّ به استثنائي؛ الأيام التي نعيشها تختلف عن جميع الأيام، فانطلاقاً

من هذا الوقت لأبداً أن يلتفت المكلف إلى أن جهده ينبغي أن يكون استثنائياً. وبصريح العبارة يجب أن يكون رجل المرحلة. والتاريخ سوف لا يرحم. مضيفاً: مهما حاول الطغاة أن يدثروا التاريخ، ولكن بمشيئة الله تبارك وتعالى يوفّر له من يوثقه من الرجال مهما تقلبت عليهم الأحوال؛ قال الله تبارك وتعالى ﴿وَإِن جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الصافات / ١٧٣. هذا التمييز يأتي من التحديات التي كسّرت عن أنيابها، والبعض منّا غافلون. مذكراً بأهمية وضرورة الربط بين ما تعرّضنا له ونتعرّض له اليوم بقوله: العدو كان يخطط والآن جاء وقت التنفيذ. و(داعش) لم تكن وليدة الحرب. الذي صنع داعش عبارة عن أفكار تخمّرت في جامعات وكليات و معاهد ومراكز بحوث، وكتبت فيه رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه من بعض دول العالم.

خاتماً كلمته بالدعاء والشكر: نسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في كلذي جهد يدعو إلى التنبؤ والتنبية، وأن نعيش المخاطر كما هي، وأن ندخل الجنة من أوسع أبوابها، وأن نسجّل حضوراً في صحيفة الإمام جعفر الصادق - عليه السلام. وإن شاء الله فإن هذا الجهد المتواضع وبجهود المتميزين فهو كبير بالنسبة للعتبة العباسية المقدسة.

نشكر حضوركم مرة ثانية والشكر للأخوة في قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، فهو خطوة على الطريق من أجل التسليح بالثقافة الكاملة والدافعة إلى تعبئة المعنويات لهذه المرحلة الجديدة. وما نستمدّ العون إلا من الله تبارك وتعالى.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعدها قدم أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي بحثه الموسوم (الغزو القبلي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٨٠٢ م) مقسماً إياه على ثلاثة محاور:

المحور الأول: ظهور الدولة السعودية.

المحور الثاني: ظهور محمد بن عبد الوهاب وبدء الدعوة الوهابية .

المحور الثالث: غزو القبائل البدوية لمدينة كربلاء المقدسة.

المحور الأول: ظهور الدولة السعودية.

تتكون شبه الجزيرة العربية من عدة أقاليم متميزة جغرافياً ومناخياً أهمها: الحجاز، عسير، تهامة، اليمن، حضرموت، عُمان، الأحساء، البحرين، ونجد. ولكون (نجد) مهد دولة آل سعود والحركة الوهابية؛ سنسلط الضوء عليها. فنجد تعني الأرض المرتفعة، وهي وسط شبه الجزيرة العربية، وتنقسم على عدة أقاليم أهمها وادي الدواسر، الفرع، حوطة بني تميم، الحريق، الأفلج، الخرج أو الأسياح، العارض، المحمل، سدير، الوشم، القصيم، وجبل شمر. ويمتد أغلب أهلها الزراعة في الواحات حيث توجد المياه الجوفية، ويمارس بعضهم التجارة؛ أما البدو فعناد حياتهم الإبل والأغنام والغزو. أما أهم القبائل فهي: تميم، الدواسر، شمر، عنزة، عتيبة، مطير، سبيع، الفضول، الظفير، قحطان، السهول، وبعض حرب، وغيرها. وقبيل قيام الدولة السعودية الأولى كانت القبائل في نزاعٍ دائم، حيث كانت نجد مقسمة بين زعامات محلية متنازعة، وكانت الحروب الداخلية قائمة بين بلدان نجد بسبب السيطرة والنفوذ والمخاضات القبلية والثأر، والنزاع على موارد الماء والكلأ.

وعندما استولى العثمانيون على الأحساء رُبطت بها نجد وأسس فيها سنجق (وحدة إدارية) مرتبط بولاية البصرة. وفي السنوات الأخيرة من العهد العثماني تحوّلت نجد إلى ولاية تشمل الأحساء، وقد تعرضت نجد إلى غزوات من قبل الأشراف في الحجاز من الغرب، ومن قبل زعماء بني خالد حكام الأحساء من الشرق، وكانت لتأديب بعض القبائل النجدية التي تعترض طريق الحجاج أو لفرض النفوذ والأتاوات والحصول على غنائم سواء كان على الحجاج أو القوافل التجارية القادمة عبر ميناء القطيف والمارة من الأحساء باتجاه ميناء جدّة عبر نجد.

كانت منطقة العارض من نجد - حيث ظهرت الدولة السعودية - تضم بلدات الدرعية، العيينة، حريملاء، الجبيلة، عرقة، منفوحة، حابر، سبيع. ويربطها وادي حنيفة. وقد تأسست فيها إمارات محلية أهمها:

أ- إمارة العيينة: شمال غرب مدينة الرياض الحالية، وكانت أقوى إمارات نجد، وأمرؤها من آل مُعمر، وأشهرهم عبد الله بن معمر، الذي حكمها أكثر من أربعين سنة ١٠٩٦هـ - ١١٣٨هـ / ١٦٨٤م - ١٧٢٥م.

ب- إمارة الدرعية: قاعدة آل سعود.

ت- إمارة منفوحة: وأميرها علي بن مزروع.

ث- إمارة الرياض: في وسط العارض تحيط بها بساتين النخيل، وتطلُّ على وادي حنيفة، وكان أميرها دهّام بن دوّاس.

ج- إمارة الحَرَج: في الجنوب الشرقي من العارض، ويطلق عليها أيضاً السيح، وهي أغنى مناطق نجد بالمياه، وأرضها خصبة، كان يتولاها الأمير زامل

الديلمي.

لم يكن التعليم منتشرًا في مناطق نجد، وكان الجهل سائدًا في البادية والحاضرة بصفة عامة، لعدم وجود دولة ترعى العلم، فالدولة العثمانية لم تكن منطقة نجد تعنيها من قريب أو بعيد بل ركزت أعمالها في الحجاز، ولم تكن الحالة المادية للسكان تسمح لهم بإنشاء دور العلم أو تأسيس الأوقاف للإنفاق على طلاب العلم. وكان الجهل بأمور الدين هو الطامة الكبرى؛ إذ أسقطت العامة فروض العبادة وتركوا أركان الدين من صلاة وزكاة وصوم وانتشرت البدع والخرافات. ووصفت من قبل علماء الاجتماع في تلك المدة بالتصحّر الفكري، واستغلت الحركة الوهابية هذا الفراغ الفكري وهي الحركة التي وضع أسسها محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري.

أما الوضع الأمني، فلا توجد في شبه الجزيرة العربية عامة منطقة تتمتع بوضع أمني أفضل من غيرها، فقد كانت في فوضى من سلب ونهب واعتداء على الحرمات بل رجع التناحر القبلي وعادة الغزو، وفي غياب السلطة العثمانية كانت دوماً بحاجة إلى حركة سياسية قوية توحد الإمارات المتنازعة، وتجمع شتات القبائل المتناحرة وتشر الأمن والاستقرار، لكن دون جدوى لأن اهتمام السلطة العثمانية منصب فقط على إقليم الحجاز، لأن الحجاز بها فيه مكة والمدينة المنورة يمنح العثمانيين الشرعية في خلافة العالم الإسلامي.

المحور الثاني: ظهور محمد بن عبد الوهاب وبدء الدعوة الوهابية :-

ولد محمد بن عبد الوهاب في بلدة العيينة سنة ١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م وتلقى تعليمه الأولي على يد والده، وخلال سني دراسته عكف على دراسة كتب ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ - ١٣٢٧ م ودرس آثار تلميذه ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م وتأثر بهما كل التأثر، لذا ففلسفته ترجع إليهما، وكان محمد بن عبد الوهاب دائم التمثل بآراء ابن تيمية في كتبه ورسائله.

بعد نزول محمد بن عبد الوهاب الدرعية التي كان يحكمها محمد بن سعود، اقترحت زوجة محمد بن سعود (موضي بنت أبي وطبان) أن يقف زوجها إلى جانب محمد بن عبد الوهاب ويعاضده قائلة: إن هذا الرجل أتى إليك، وهو غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته. فطلب من أخيه مشاري أن يدعوه لمقابلته، لكن مشاري طلب من أخيه محمد بن سعود أن يسير بنفسه لمقابلة محمد بن عبد الوهاب، قائلاً له: سر إليه برجلك واظهر تعظيمه وتوقيره. فسار إليه محمد بن سعود وهو ضيف في بيت تلميذه (ابن سويلم) ورحب به قائلاً: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة. فقال له محمد بن عبد الوهاب: وأنا أبشرك بالعز والتمكين. إلا أن محمد بن سعود خشى في نفسه أن يهجره محمد بن عبد الوهاب ويستبدل به غيره، أو أن يقف في وجه ما يأخذه من أموال من أهل الدرعية، لذلك أراد أن يكون بينهما عهد وميثاق. فأجاب محمد بن عبد الوهاب: أيها الأمير أما الأول فابسط يدك. الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثاني فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات، فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها. فبسط محمد بن سعود يده وباع محمد بن عبد الوهاب فاكتسب آل سعود

من خلال ذلك الشرعية الدينية التي وفرها لهم محمد بن عبد الوهاب، وصارت الدرعية مركزاً لنشر دعوة محمد بن عبد الوهاب فأصبحت دار هجرة من البلاد الإسلامية، فتقاطر وتوافد عليها الناس حتى ضاقت بهم، على المبادئ الجديدة من المذهب الوهابي الذي وضع جميع الفرق والمذاهب تحت طائلة التكفير والاحاد.. توفي محمد بن عبد الوهاب يوم الاثنين آخر شوال سنة ١٢٠٦ هـ - ١٧٩٢ م. وتلاعبت بتلك الحركة التطورات الإقليمية والدولية ومشايخ الدين.

المحور الثالث : الغزو القبلي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة ١٨٠٢ م:-

كانت المناطق الحدودية العراقية - السعودية في مناوشات قتالية متقطعة، وقد تصاعد أوارها عندما تعرّض مجموعة من قبائل آل سعود للقتل على يد عشيرة الخزاعل العراقية، وبالتالي لم يكن من السهل على آل سعود، نسيان قتلاهم. فهاجمت القوات السعودية بقيادة سعود في الثاني من شهر نيسان عام ١٢١٦ هـ - ١٨٠٢ م مدينة كربلاء المقدسة، وهدمت القباب والأضرحة والمزارات الشيعية، وهدمت قبة قبر الإمام الحسين - عليه السلام، انتقاماً من الشيعة. وعادت القوات السعودية بسرعة إلى الدرعية، ولم تلحق بها أية قوات رسمية أو محلية.

ولشدة ما حدث بمدينة كربلاء المقدسة عرفت بحادثة (الطف الثانية) لأنها من أهم الحوادث التي أثارَت الاستنكار في نفس كل إنسان، وتركت في العالم الإسلامي الألم المر، وكانت موضع دراسة كثير من المؤرخين.

جاء في كتاب (الدر المنثور) المخطوط ما نصه: في سنة ١٢١٦ هـ ٢ نيسان

١٨٠٢ «كان دخول آل سعود إلى كربلاء ليلة ١٨ ذي الحجة ليلة الغدير وأباد أهلها قتلاً وسيياً، وكان عدد من قُتل من أهل كربلاء (٤٥٠٠) رجل وانتهب جميع ما فيها وكسر شباك قبر الحسين عليه السلام و قبور الشهداء. ولم يكن استيلاؤه على جميع ما فيها بل كان استيلاؤه على ما كان دور قبر الحسين عليه السلام والنهب والقتل كان في تلك الأمكنة».

وعلى الرغم من انتشار خبر اقتراب الوهابيين ومعرفة السلطة الرسمية في كربلاء في عشية اليوم الثاني من نيسان عندما كان معظم سكان المدينة في النجف يقومون بالزيارة فسارع من بقي في المدينة لإغلاق الأبواب، غير أن الوهابيين وقد قُدروا بستمائة هجان وأربعمائة فارس نزلوا فنصبوا خيامهم وقسموا قوتهم على ثلاثة أقسام، ومن ظل أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلد فتمكنوا من فتحه عسفاً، ودخلوا البلدة فدهش السكان وأصبحوا يفرّون على غير هدى بل كيفما شاء خوفهم. وهناك قسم منهم - آل سعود - شقوا طريقهم إلى الأضرحة المقدسة وأخذوا يخربونها فاقتلعت القُضب المعدنية والسياج ثم المرايا الجسيمة ونُهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الباشوات والأمراء والملوك، وكذلك سُلبت زخارف الجدران وقُلع ذهب السقوف وأخذت الشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة والأبواب المُرصعة، وقُتل زيادة على هذه الأفاعيل قرابة خمسين شخصاً بالقرب من الضريح وخمسمائة خارج الضريح من الصحن. أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فساداً وتخريباً وقتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه كما سرقوا كل دار، ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل ولم يحترموا النساء ولا الرجال، فلم يسلم الكل من وحشيتهم ولا من أسرهم، ولقد قُدّر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، وقدر آخرون خمسة أضعاف ذلك.

وذكر ابن بشر النجدي وهو مما يمكن عدّه من المصادر الأصلية ومن أهالي نجد تفاصيل هذا الحادث المؤلم بالقضاء على معظم أهالي كربلاء المقدسة فقال: «وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت وهدموا القبة»، وقال عن السلب والنهب: «وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر».

إنّ أسلاب مدينة كربلاء المقدسة كثيرة من الذهب والجواهر الموجودة في الصحن الحسيني والتي أهداها الملوك والمؤمنون إلى ذلك المقام المقدس. وقتل أهلها قتلاً ذريعاً واستباحها الطغاة ونهبوا من المال والذهب والفضة ما لا يتصوره العقل بعد أن ضيقوا عليها، وقاتلوا حاميتها وسكانها قتلاً شديداً.

العوامل المساعدة في هذه النكبة :-

عدم متانة أسوار مدينة كربلاء المقدسة فكانت بسيطة مركبة من أفلاك نخيل مرصوفة خلف حائط من طين، عدم وجود قائد ديني يجمع القوى المحلية في المدينة والعشائر المحيطة للدفاع عن المدينة مثلما فعل الشيخ جعفر كاشف الغطاء الملقب بالكبير عندما تعرضت مدينة النجف للغزو القبلي فقام باستشارة جميع الهمم والقوى وبخاصة العشائر، غياب معظم الرجال والفتية في زيارة دينية إلى مدينة النجف الأشرف، غياب دور السلطة الرسمية العثمانية واهتمامها بالمدينة وتحصيناتها الدفاعية على الرغم من علم سلطة كربلاء بنوايا القبائل البدوية على الغزو وهناك شكوك في دور قائممقام المدينة (عمر آغا) بالخيانة عندما وضع له

بيت أمن في منطقة من أرياف كربلاء تدعى الخيرات، وعدم قيام العشائر المحيطة بالدفاع عن المدينة وحماتها لسوء التنظيم والعلاقة المجتمعية وعليه كان لبعض القبائل البدوية العراقية وغيرها دور في نكبة كربلاء في (الغزو المضاعف) عندما أجهزوا على المدينة بعد رحيل الوهابيين والتعرض لأهالي المدينة المقدسة بالسلب والنهب.

المآسي التي جرت على المدينة :-

لقد ارتكب الهمجيون فيها من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل إنه قُتل في ليلة واحدة عشرون ألف نسمة وعلى الرغم من عدم التأكد من صحة الرقم لكنه يعكس حجم الفظاعة التي وقعت بالمدينة، فضلاً عن سلب خزائن قبر الإمام الحسين عليه السلام وكانت مشحونة بالأموال الوفيرة وكل شيء نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، وقيل أنهم فتحوا كنزاً كان فيه جمعة جمعت من الزوار، وكان من جملة ما أخذوه لؤلؤة كبيرة وعشرين سيفاً محلاةً جميعها بالذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة وأوانٍ ذهبية وفضية وفيروز وألماس وغيرها من الذخائر النفيسة الجليلة القدر، وقيل من جملة ما نُهب أثاث الروضة وفرشها منها (٤٠٠٠) شال كشميري و(٢٠٠٠) سيف من الفضة وكثير من البنادق.

وقد أشارت كثير من المصادر والمراجع إلى هذه الحادثة وفيها ذكر لبعض أسلاب وممتلكات المدينة بشكل عام وقبر الإمام الحسين عليه السلام بشكل خاص:

«أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٠٧ وكتاب تحفة العالم ج ١٠ ص ٢٨٩ وكتاب روضات الجنات ج ١ ص ٢٦٥ وص ٣٥٣ وشهداء الفضيلة ص ٢٨٨ ودائرة

المعارف الإسلامية المجلد الأول ص ١٩٢ و ١٩٣ وتاريخ كربلاء وحائر الحسين ص ٢٢٣ ، و(زنبيل فرهاد) لمعتمد الدولة ص ٣٤٨ وكتابات الرحالة الأجانب وعبد الحسين الكلیدار».

وصل القائد العثماني علي باشا إلى كربلاء بعد انسحاب الوهابيين منها، فقام ببناء سور لها، وعاد إليها من نجا من أهلها. وبدأ العمران يعود إليها مجدداً رويداً رويداً، الأمر الذي دفع إلى الاهتمام بحصانة سورها ووضعت فيها حامية أجنبية للدفاع عنها.

وقد أقيمت حول السور الأبراج والمعازل، ونصب له آلات الدفاع على الطراز القديم، وصارت على من يهاجمها أمنع من عقاب الجوفأمنت على نفسها، وعاد إليها بعض الرُّقي والتقدم مما ساعدها أن تصمد أمام الغزو الوهابي الثاني عام ١٨٠٨ والمدينة كانت مسورة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بسور له ستة أبواب.

وفي ختام البحث جاءت التعقيبات والمدخلات من قبل الحاضرين الكرام التي أجمعت على أن ما ارتكبه الوهابيون من جرائم وسلب ونهب وحرق للأضرحة المقدسة والمدينة عامة هي جرائم بحق الإنسانية جمعاء، فقد اعتدى هؤلاء المتوحشون على المدينة بعد أن عبروا الحدود السياسية والإدارية، متجاهلين قيم الدين وحُسن الجوار. إذأ هي دلائل واضحة على أن الوهابيين ليسوا من أهل الدين والأخلاق والأعراف وإن ادّعوا ذلك. مع الدعوة من قبل الحاضرين لكل الجهات الرسمية والجهات غير الرسمية المعنية للبحث في الأسلاب المنهوبة ورد اعتبار قتلى أهالي المدينة، وعدم نسيان تلك المأساة بإقامة المهرجانات والمؤتمرات والندوات ..



الندوة التاسعة

«الانتفاضةُ الشعبانيةُ المباركةُ»

في كربلاء المقدسة عام ١٩٩١م

٢٤ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ١٢ حزيران ٢٠١٥م

تعرضت مدينة كربلاء المقدسة وعلى امتداد تاريخها المجيد إلى عددٍ من الهجمات والاعتداءات والغزوات، مثلت جور الحُكَّام والسلاطين المتجبرين وكشفت عقائدهم المزيفة. كان البعض منها بدافع تدمير المرقدين المقدسين للإمام الحسين وأخيه حامل اللواء أبي الفضل العباس - عليها السلام - كونها قبلة للأحرار ومناراً للثوار، و البعض الآخر بدافع إخضاع المدينة واهلها للسياسات الجائرة التي انتهجتها بعض الحكومات، فيما كان بعضها لسلب خيرات المدينة وكنوزها، أو بدوافع مذهبية وطائفية بغیضة، ومن أجل تسليط الضوء على إحدى هذه الهجمات الشرسة، أقام مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ندوته التاسعة تحت عنوان (الانتفاضة الشعبانية المباركة في كربلاء المقدسة عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م للباحث والمؤرخ الدكتور السيد سلمان هادي آل طعمة. في سرداب الإمام الحسن - عليه السلام في الصحن العباسي الشريف، في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٢٤ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق ١٢ / حزيران / ٢٠١٥م.

استهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ السيد حيدر جلوخان، أعقبها كلمة معاون رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية الشيخ أحمد الطائي - دام توفيقه - والتي رحب فيها بالضيوف الكرام داعياً لهم بالتوفيق وهم في رحاب المولى أبي الفضل العباس - عليه السلام - منطلقاً من قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٣٠: الإنسان. وذكر أيضاً قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾ ١١: الرعد.

مشيراً إلى أن تسلط الطواغيت على الشعوب من الآفات المهلكة للحرث والنسل ولكل تقدم وازدهار، ودائماً كانت هناك جذوة تشتعل في الخفاء تشع وتتوهج عندما تشعر بنفسحة مناسبة، واثبتت الوقائع التاريخية والسياسية أنه رغم شراسة الأساليب التي كانت تتبعها الحكومة البعثية العنيفة الغاشمة فإن شعلة المعارضة والانتفاضة لم تنطفئ وإن بهتت بعض الوقت.

وإن تفسير كلمة الانتفاضة على بعض التعاريف أنها عمل شعبي جماعي صائب، ويتخلله فعل ثوري رافض للسلطة الحاكمة، أو قد تكون منظمة تقودها فئات سياسية من أحزاب أو منظمات تتوحد تحت قيادة واحدة أو حتى عدة مراكز قيادة متفرقة تنسّق فيما بينها من أجل تحريك الجماهير بشكل سليم وهادف، وفي كثير من الأحيان تكون الانتفاضة عفوية تنطلق من رحم الجماهير وليس لها هدف سوى النقمة الجماهيرية على النظام الذي ترزح تحت ظلمه واستغلاله وذلك بالرغم من اختلاف توجهاتهم ودوافعهم أحياناً.

انتفاضتنا الشعبانية المباركة ما هي إلا حلقة من سلسلة الانتفاضات التي تفجرت على تلك الطغمة الحاكمة من قطاعي الطرق والجلادين والجلالوزة بين الحين والآخر، والمتابع للوضع العراقي في تلك المدة كان يرى أن أغلب المناطق كانت بين الحين والآخر تسجل رفضها واعتراضها واستيائها وتدميرها بشتى الطرق والوسائل مما دفع بهذه الحكومة الظالمة بأن تعدد الطرق التي تضيق الخناق على المجتمع.

حيث اتقدت الشرارة الأولى لهذه الانتفاضة في محافظة البصرة وما هي إلا أيام قليلة حتى صارت أربع عشرة محافظة خارجة عن قبضة الحكومة الطاغية،

فإن دَلَّ ذلك على شيء فإنه يدل على النعمة التي كانت تعتمر في قلوب العراقيين. تعرضت الانتفاضة الشعبانية إلى ظلم لم تُظلم انتفاضة أو ثورة في تاريخ الشعوب كما ظلمت، فقد تمت خيانة إرادة هذا الشعب المنتفض من قبل الحكومات والمثقفين في العالم، وأيضا من قبل الإعلام العربي والدولي. وحتى يومنا هذا مازالت أقلام الظلام تصوّر الموضوع تارة بانقلاب فاشل وأخرى بتدخل إقليمي أو تردد نفس التسمية التي أطلقتها الحكومة البعثية عليها.

ويصر البعض على أن ثورات ما يسمى بالربيع العربي التي تشهدها الساحة العربية اليوم هي الأولى في التاريخ الحديث ليتجاهلوا انتفاضة العراقيين الأبطال والتضحيات التي قدموها في طريق الحرية، فالمقابر الجماعية كشفت للعالم الوجه الحقيقي للنظام البعثي المقبور وكيفية تعامله الوحشي مع أبناء الشعب العراقي، فقد بلغ عدد الذين قام النظام بقتلهم في جنوب العراق خلال ١٤ يوماً من عمر الانتفاضة ٣٠٠ ألف إنسان أي بمعدل ٢٠ ألف قتيل يوميا.

وبعد سقوط ذلك النظام الفاشي أصبح من الواجب علينا أن نستذكر تضحيات اولئك الشباب الأبطال الذين ثاروا بوجه الظلم وقمعت ثورتهم بوحشية كبيرة يندى لها جبين الانسانية في ضل الصمت العربي والدولي آنذاك.

لذلك نجد أنفسنا أمام مسؤولية إحياء ذكرى تلك الانتفاضة الشعبية واستذكار أبطالها بكل احترام وإجلال لأنهم كانوا قدوة للشباب العراقي والعربي في التصدي ومجابهة الطغاة في ثورات العرب الجديدة. فالانتفاضة مرت بمرحلة وتوقيت معقدين شابها الكثير بلا شك من عيوب التأسيس وأخطاء الممارسة والخلل في الانجاز، والحدث الجديد على الساحة الدولية، فعلى دراسة وتوثيق

والاستفادة من كل جزئياتها. وما حضورنا اليوم في هذه الندوة إلا لتخليد ثوار هذه الانتفاضة. وباحثنا شخصية معروفة بتسجيلها وتوثيقها للتاريخ والتراث فكل الشكر له ولكم لحضوركم ومشاركتكم الفاعلة. وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

بعدها قدّم الدكتور السيد سلمان هادي آل طعمة محاضرتة «الانتفاضة الشعبانية المباركة في كربلاء المقدسة عام ١٩٩١م» مقسماً إياها على أربعة محاور:

المحور الأول : الأسباب الممهدة للانتفاضة.

وقد لخصها بما يلي:

- ١- الاعتقالات الواسعة بين صفوف الشعب بمختلف أطيافه .
- ٢- توريط البلد في حروب ليس لها مبرر كحرب إيران.
- ٣- غزو العراق للكويت وما ترتب عليه من هزيمة الجيش العراقي وتفتيته في حرب الخليج وتدمير اقتصاديات البلد.
- ٤- تفشي الظلم في العراق.
- ٥- انتشار الفقر لسوء استخدام السلطة.
- ٦- إعدام الأبرياء من المواطنين.

المحور الثاني: سلسلة أحداث الانتفاضة.

ليلة الجمعة الخامس عشر (١٤ شعبان) ٣/٣/١٩٩١

تصادف هذه الليلة ذكرى ولادة صاحب العصر والزمان الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - وتعرف عند العوام بـ (ليلة المحيا) حيث ينشغل الناس إحياءها بقراءة القرآن الكريم والأدعية وزيارة المعصومين - عليهم السلام - وتستمر حتى الصباح.

ولما كان المرجع الديني الأعلى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي - قدس سره - قد زار مرقد الإمام الحسين - عليه السلام -، وفي إحدى أبواب الصحن التي تعرف بباب الرأس الشريف، طلب منه الزائرون أن يفتي بالجهاد فلم يرد عليهم، ولم يمكث سوى مدة زمنية قصيرة حتى عاد متوجهاً إلى محل إقامته في النجف الأشرف .

الأحد (١٦ شعبان) ٥/٣/١٩٩١

في هذا اليوم روى شاهد عيان أنه شُيِّعَ أَخَوَانِ كانا قد استشهدا في أرض المعركة بالكويت وجرى بهما إلى كربلاء، وعندما دخل المشيعون إلى الصحن الحسيني الشريف هتفوا بهتافات دينية ملفتة للنظر، وعند مرورهم إلى الصحن العباسي، حدثت مشادات عنيفة بين رجال الأمن والشرطة من جهة، وبين المواطنين من جهة أخرى. وعند خروج المشيعين من باب العلقمي (الفرات) هتف أحد المشيعين بسقوط نظام الحكم، فما كان من أحد رجال الأمن إلا أن صوّب سلاحه باتجاه ذلك الشخص فسقط على إثرها شهيداً، وفي الوقت نفسه

أطلق شخص عيارات نارية على رجل الأمن أردته قتيلاً فسقط الاثنان ميّتين. ومن هنا بدأ الغضب الجماهيري المثير للشعور يزداد ويتوسع مما أدى إلى إحداث قلق وبلبلة في المدينة.

الثلاثاء (١٨ شعبان ١٤١١ هـ) ٥/٣/١٩٩١ م

في حوالي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، هبت موجة عارمة من الناس في تظاهرة صاحبة قيل إنها من عدة مداخل من طريق باب طويريج، ومن باب طريق النجف، ومن طريق بغداد، كانت متوجة نحو بناية المحافظة (السراي) فأمطروها بوابل النيران، وأحرقوا البناية ودمروها، ثم اتجهت المظاهرات نحو قيادة فرع كربلاء لحزب البعث، حيث اتسعت وتعاضمت فاشتبك المتظاهرون مع الحرس، وأخذوا يهاجمون البناية بالقذائف وأخرجوا منها أنواع الأسلحة والعتاد ولم ينقطع صوت الرشاشات والإطلاقات النارية حتى وصلت الأخبار عن طريق الأشخاص والسيارات إلى أنحاء المدينة كافة، وسارت المظاهرة حيث انضمت إليها جموع من الجماهير واتجهت نحو دائرة الأمن ودائرة المخابرات الواقعتين في شارع الوحدة العربية، أما دائرة الأمن فقد تصدى الحرس لمحاولة منع دخول المتظاهرين فاشتبكوا معهم في معركة ضارية، وبعد القصف المكثف سلّم موظفوها وحرسها الأسلحة للمتظاهرين المجاهدين، فدمروا أبواب السجن، لكن قسماً من الرفاق الحزبيين ظلوا يقاومون، وانتهت مقاومتهم لعدم وجود ذخيرة لديهم فقتل من قتل والقسم الآخر رمى السلاح جانباً وسلم نفسه وأعدم بعد ذلك.

أما المحافظ غازي الديراوي فقد هرب إلى جهة غير معلومة ونجا بأعجوبة، لكن داره قد هوجمت من قبل الثوار وأحرقت ونهبت محتوياتها.

أخرجت السجلات من دائرة الأمن بعد أن أُحرق بعضها. في حين اتجه قسم آخر من المتفضين إلى دائرة المخبرات التي بقيت عرضة للمقاومة والضرب العنيف بالأسلحة الفتاكة حتى فرَّ قسمٌ منهم عن طريق بساتين مقاطعة (فدان السادة) والبعض الآخر قتل في الحال. استمر الضرب المكثف لمدة ثلاثة أيام (الثلاثاء، الأربعاء، الخميس) حتى سقطت المدينة بأيدي الثوار.

المحور الثالث : الأماكن التي تعرضت للهدم في الانتفاضة:-

أجرينا إحصائية في عدد الأماكن التي تعرضت للهدم، فقد جاء في كتاب (العراق الواقع وآفاق المستقبل) للدكتور وليد الحلي ص ٢٧٩ أن هناك ١٨٦ مسجداً وحسينية قد تهدمت. في حين ذكر صاحب كتاب (سيماي كربلاء) فارسي ص ١٤٣ أن الذي تهدم من هذه الأماكن ١٤٩ مسجداً وحسينية، وقيل غير ذلك. وتعميماً للفائدة فقد سجلتُ خلال اطلاعي على الأماكن والمواقع التي دمرت خلال الانتفاضة وخرجتُ بنتيجة مقدارها (٢٤٢) بين مسجد وجامع ومدرسة وحسينية ومقام وسوق ومستشفى ومنزل ومغسل.

المحور الرابع: آراء المواطنين الكربلايين :-

ليعلم الكل أن أهالي كربلاء المقدسة كلهم اشتركوا في الانتفاضة الشعبانية وناهضوا الطاغية وحزبه الحاكم سنة ١٩٩١ م. كما اعترف الطاغية نفسة قائلاً: (إن أهل كربلاء خوش يكاونون لو نعلم بيهم لأرسلناهم إلى الكويت) وهذه شهادة عدو إلى أهالي كربلاء في تلك الانتفاضة، و(الفضل ما شهدت به الاعداء) فالمجتمع الكربلائي مثقف ومتطور لاحتكاكه بزائري العتبات المقدسة القادمين من كل حذب وصوب، والمجتمع الكربلائي لا يؤمن بالطائفية والعنصرية والعشائرية، بل يؤمن بسيرة الإمام الحسين بن علي -عليهما السلام - كلنا محمديون حسينيون.

حدثني المرحوم جواد كاظم أبو شمطو فقال:

في يوم ٣/٦ اتجهنا نحو المدينة ورأينا الدبابات قد احترقت في موقع يقع قبالة دائرة الأمن، وكانت إحدى الدبابات قد سقطت في (أربع نهران)منطقة (الهيابي) وفي داخل شوارع المدينة قامت مظاهرات صاحبة تندد بالنظام وتفتش عن البعثيين، وقد رأيت أحد أعلام النظام قد جيء به عند باب صحن العباس -عليه السلام- وقد ضربه أحد المجاهدين في أم رأسه وأدخل الصحن وهناك حوكم ونال جزاءه العادل، وعندما ذهبنا إلى حي العباس، أعطيت لنا مهمة نقل الطعام من جامع حي العباس بسيارة (البيك أب) إلى مستشفى الأطفال وهي (مقر الخط الأول للمجاهدين) لكن الدبابات العائدة للجيش أخذت تطلق قذائفها باتجاهنا وباتجاه جامع حي العباس وبعض بيوت الحي عشوائياً، وقد رد عليهم المجاهدون من طريق آخر على خط طويريج.

وفي الأيام الأخيرة من الانتفاضة هجم البعثيون على المدينة وأمسكوا

الكثير من الشباب والفتيان الذين لم يبلغوا الحلم وأعدموهم في فندق كربلاء، كما قضت السلطة على العشرات من قادة الانتفاضة، وزجت البعض منهم في سجن (الرضوانية) ببغداد وأعدمتهم في النهاية، هكذا استخدم النظام الجائر لغة الارهاب والقتل والتعذيب والنوايا العدوانية.

وتحدث الحاج جواد كاظم المطلق السعدي فقال:

ابتدأ تجمع الجمهور الكربلائي في محلة باب بغداد، وبادروا بالهجوم على دائرة الأمن والاستخبارات بأسلحتهم (الكسريات) والفشك الموجودة لديهم التي تستخدمه بعض العوائل الفلاحية خاصة لضرب الخنزير، سقطت مديرية الأمن والمخابرات وطرده جميع موظفيها حال الهجوم، وكان ذلك ليلاً، وفي اليوم الثاني أقبلت قوة عسكرية من المسيب مسلحة بالدبابات وغيرها، سقطت في الحال منطقة الإمام عون، ثم اتجه الجيش عند مفرق عون - الحر (طريق الكمالية)، فتحت القوات الغازية نيرانها على المعارضين، وأخذ أهالي كربلاء الأشداء يضربون الجيش الداخل إلى مركز المدينة، ونشبت معركة حامية الوطيس بين الأهالي والجيش، وهنا انسحب الأهالي، واحتل الجيش بعض المواقع وبسط نفوذه على مواقع مهمة، وأخذت القوات الخاصة تساعد الجيش وتدافع عنه بلا ريب دفاعاً مستميتاً، أخذ حسين كامل يذيع بياناً من داخل الطائرة: (اخرجوا يا أهالي كربلاء إلى معمل الثرمستون).

دُمِّرت طائرتان عند محلة باب بغداد، طائرة أخرى دمرت عند الوادي. لقد قاومت بعض النساء الجيش القادم من بغداد مقاومة عنيفة بأسلحتها البسيطة، وقد رأيت البعض منهن يهزجن ويشجعن الشباب على مواصلة المقاومة، وكانت

كل واحدة منهن تهز عباؤها، وفي منطقة (السعدية) قاتلت النساء قتالاً عنيفاً، وعند سقوط المدينة، دخل الجيش وذلك في اليوم العاشر لكن منطقة العطيشي لم تسقط إلا بعد يوم ١٥ / ٣ / ١٩٩١ كما حدثني المؤرخ عبد السلام ميزر المسعودي.

و روى المرحوم الحاج صادق مطلوب الوزني قائلاً:

كانت تحلق في سماء المدينة أربع طائرات، تبدأ كل واحدة منها بقصف جوي من الصواريخ، ثم تأتي بعدها أربع طائرات أخرى تكمل مهمتها، وتقوم المدفعية صنف النمساوي بالضرب من منطقة جرف الصخر غرب المسيب، ثم يتبعها أيضاً سلاح المدفعية الثقيل من منطقة المحاويل قرب الحلة بالضرب إضافة إلى مدفعية الدروع والمصفحات وكل أنواع الأسلحة الخفيفة والقنابل والقنابصين الشرسين الذين أدركوا الواقع وحسبوا حسابه واستعدوا له.

لنتصور سعة المعركة وتعدد آلياتها مقابل هذه الصدور العارية التي تطالب بالحرية والرفاهية للشعب، فما أشد الظلم الذي اقترفته هذه الفئة الباغية التي كبدت مدينة أبي الشهداء خسائر فادحة بالأرواح والممتلكات، وكان المتحدث صادق مطلوب يحمل رشاشة قرب مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ..

بلغ سمع صدام حسين صدى الاستهجان والامتعاظ حين احتلت كربلاء وكان وقع الخبر موجعا ومؤلماً حيث قال: (احتلت الكويت في ثماني ساعات مع وجود الطائرات الحربية والقوات المسلحة الرهيبة لديها ولكننا عجزنا عن احتلال كربلاء ولم نحتلها إلا بأربعة عشر يوماً).

وخبّر آخر من الجانب الكويتي مفاده أن جابر الصباح خاطب جيشه قائلاً: (احتلت الكويت في ظرف ساعات، أما كربلاء فقد قاومت ١٥ يوماً وهي محافظة). ومن هنا تتبين شجاعة أبناء كربلاء الأبطال وموقفهم من النظام، وما تعاطته وسائل الإعلام وتصريحات لبعض قادة الحزب. لقد واجه أهالي المدينة تلك المؤامرة بالكفاح المرير، وأعلنوا أن المدينة لن تموت ولن تمزق، وإن أولئك الأبطال هم الذين قاوموا الاستبداد العثماني فيما مرّ من العهود، ذلك الاستبداد الذي كان يحاول تترك العرب وطمس قوميتهم، كما قاوموا استبداد الإنكليز في ثورة العشرين التي فجرتها مدينة كربلاء بقيادة الأب الروحي آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري .

تشير المصادر التي صدرت في حينها إلى أكثر من ٢٠ ألف شهيد في مدينة كربلاء وحدها خلال الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١، زيادة على المباني والمنازل المحيطة بقبر الإمام الحسين وأخيه العباس -عليهما السلام- أخذت تنهار الواحدة تلو الأخرى .

وجملة القول إنني وقفت من هذه الانتفاضة موقف الواصف لبعض الظواهر، وما أدعي أنني وفيت الموضوع حقه من البحث، ولكن يكفيني أن أكون طففت بكم طوفةً لا تخلو من طرفة. والمتتبع لسير الأحداث يميل إلى الاعتقاد أن هناك خطة مقصودة و مدروسة للنيل من هذا الشعب والقضاء على طائفة الشيعة بالذات .

و ان الثوار الكربلايين قاوموا مقاومة عنيفة ومستميتة منقطعة النظير، لم تتوقف إلا بعد خمسة عشر يوماً من الصمود، ولم تذهب جهود الكربلايين أدرج الرياح، رغم وحشية وإجرام النظام، بل راحوا يعملون على وضع خطة للدفاع

وضحوا بأنفسهم وانزلوا الخسائر الفادحة في صفوف الأعداء وزعزعة حماسهم ورفع معنويات الأبطال الغيارى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم جاءت المداخلات والتعقيبات من الضيوف الكرام وكانت أولها لسماحة السيد مرتضى القزويني - دام عزه - فقال: أشكر القائمين على هذه الندوة المباركة، حقيقةً أن هذه المعلومات هزت أعماقنا وأعماق المؤمنين الشيعة في العالم كله، فقد بلغنا في ذلك الوقت أن الملعون حسين كامل قد دخل حرم الإمام الحسين عليه السلام وتكلم مع الإمام الحسين عليه السلام بكلام غير مناسب، وبلغنا أيضاً أن الدبابات كان مكتوب عليها (لا شيعة بعد اليوم)، وسمعنا أيضاً أن أغلب الجيش الذي هجم على كربلاء كانوا من (الآيزيديين) نتمنى أن نسمع منكم تفاصيل هذه القصص. كما أقترح أن تنشر هذه المعلومات على نطاق عالمي عن طريق الفضائيات، وكذلك أقترح أن تترجم إلى عدة لغات عالمية.

أعقبتها مداخلة سماحة المحقق الكبير السيد محمد رضا الجلاي - دام عزه - التي قال فيها: المهم ما حدث في هذه البلدة الشريفة التي نعتر بالانتهاء بعد انتهاء الانتفاضة ودخول الجيش والمجرمين مرة ثانية إلى كربلاء ماذا عملوا وفعلوا المعروف عندنا أن المدارس الدينية في كربلاء كلها قد هدمت وهذه نقطة مهمة جداً تدل على أن لهذه المدارس الدينية ولأصحابها ولعلمائها دور كبير إدراك الناس وإرسالهم لملاحظة الأعمال التي تقوم بها الحكومات.

بعدها جاءت مداخلة الأستاذ هاشم الطرفي والتي بين فيها: لم يذكر السيد المحاضر الأفعال الجبانة التي قامت بها منظمة منافقي خلق فينبغي على الأدباء

والكتاب توثيق جرائم منظمة منافقي خلق خاصة في مدينة كربلاء، وأود أن أشير في هذه المناسبة بأن عدد الطائرات التي سقطت في مدينة كربلاء هي أربعة طائرات اثنان منها ذكرها الباحث، أما الطائرة الثالثة سقطت يوم ٩/٣/١٩٩١ قرب دائرة زراعة كربلاء والطائرة الرابعة سقطت على طريق كربلاء الهندية مقابل منطقة نهر السلام في الساعة السادسة عصراً.

ثم توالت المداخلات والتعقيبات والمقترحات من قبل كل من: الشيخ أحمد الطائي، الشيخ محمود الصافي، السيد كمال الغريفي، الأستاذ عبد الرزاق عبد الكريم، الأستاذ حامد عبد كاظم اللهيبي، الأستاذ حسن علي عبد اللطيف، الصحفي جعفر لبجة، الصحفي عبد الجليل الكريطي، الدكتور فاضل جواد آل طعمة، السيد إحسان أحمد آل طعمة، الأستاذ حيدر حميد جاسم، السيد عباس عودة الحسيني، الأستاذ نجاح مهدي حسون، المهندسة فخرية جاسم محمد علي، الأستاذ حمزة كاظم عبيد أبو لحمه، الأستاذ علي عبود حسين أبو لحمه، الأستاذ أزهري محمد يونس.

وفي الختام أجمع الحاضرون على ضرورة عقد مثل هكذا ندوات لتسجيل وتوثيق كل شاردة وواردة عن هذه الانتفاضة المباركة، كما أكدوا على ضرورة تأليف موسوعة خاصة بها تضم جميع أحداثها وخفاياها، داعين وسائل الإعلام كافة إلى نشر وقائعها من أجل حفظها من الضياع وإبرازها للأجيال القادمة، ولإيصالها للعالم الإسلامي والشيعي في جميع بقاع الأرض.

الندوة العاشرة

«الوثائق العثمانية وأهميتها لدراسة تاريخ كربلاء»

٢٣ ذوالحجة ١٤٣٦هـ الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠١٥م

تثميناً لأهمية الوثائق الكبيرة التي في حفظ ودراسة التاريخ بعدها دلائل لا تقبل التشكيك أقام مركز تراث كربلاء صباح يوم الثلاثاء ٢٣ ذي الحجة ١٤٣٦ هـ الموافق ٦/ تشرين الأول/ ٢٠١٥ م وعلى قاعة القاسم -عيسى- في الصحن العباسي الشريف ندوة تحت عنوان (الوثائق العثمانية وأهميتها لدراسة تاريخ كربلاء) وهي محاضرة أ.د. فاضل مهدي بيات الخبير في منظمة التعاون الإسلامي (إرسيك) التي تتخذ من تركيا مقراً لها، وقد حضر الندوة نخبة من الأساتذة والمختصين وعميد كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء وبعض أساتذتها وطلبة الدراسات العليا في قسم التاريخ في الكلية وبعض المثقفين والإعلاميين والمهتمين.

استهلت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ مصطفى الحمدان بعدها قدّم أ.د. فاروق الحبوبي نبذة مختصرة عن المسيرة العلمية للأستاذ المحاضر ليلقى بعدها أ.د. فاضل بيات محاضراته التي جاء فيها:

تُعدُّ تركيا من الدول القليلة في العالم من حيث امتلاكها خزناً هائلاً من الوثائق التي تعود معظمها إلى العهد العثماني. وتغطي هذه الوثائق مدة تزيد على أربعة قرون، وتتعلق بمختلف مناحي الحياة في ولايات الدولة العثمانية المنتشرة في قارات آسيا و أوروبا وأفريقيا وبضمنها الولايات العربية.

وتوزعت هذه الوثائق في مراكز أرشيفية متعددة وأهمها:

١- دائرة الأرشيف العثماني التابعة لرئاسة الوزراء في استانبول.

٢- أرشيف سراي طوب قاي في استانبول: ويضم الوثائق العائدة إلى ما قبل

عهد التنظيمات وعدد الوثائق المحفوظة فيه حوالي ٣٠٠ ألف.

٣- أرشيف المديرية العامة للطابو في انقره: ويضم دفاتر التحرير العائدة إلى القرن السادس عشر وسجلات الطابو للولايات العثمانية منذ سنة ١٨٤٨ م.

٤- الأرشيف العسكري: ويتبع لرئاسة الأركان التركية في انقره، ويضم الوثائق المتعلقة بالتاريخ العسكري للدولة العثمانية منذ سنة ١٨٥٣ م.

أما الأرشيف العثماني في استانبول فيُعدّ من أكبر وأهم الأرشيفات في العالم لاحتوائه على حوالي مائة مليون وثيقة و ٣٧٥ ألف سجل، معظمها معروضة في متناول الباحثين. وأودعت في هذا الأرشيف وثائق سراي يلدز أي قصر السلطان عبد الحميد الثاني، والأوراق والسجلات التي كانت موجودة في دوائر الدولة العثمانية وذلك بعد إعلان الجمهورية.

ولا يمكن بأية حال من الأحوال اعتبار هذا الأرشيف أرشيفا خاصا بتركيا، بل تشاركها فيه كل الدول التي تأسست على أنقاض الدولة العثمانية بما فيها دولنا العربية كافة.

الاهتمام العثماني بالوثائق:-

بدأ الاهتمام العثماني بالوثائق اعتبارا من عهد السلطان سليمان القانوني حيث اعتيد الاحتفاظ بكل سجل ووثيقة تخص الدولة، إلى أن تجمعت في دوائر الدولة أكداس هائلة من السجلات والأوراق واستدعت تنظيمها فتأسست في سنة ١٨٤٦ أول أرشيف للدولة تحت اسم «خزينه أوراق» وذلك من قبل الصدر

الأعظم مصطفى رشيد باشا. وبعد الانتهاء من بناء مبنى خاص لهذا الأرشيف في سنة ١٨٥٠م بدأ بعملية تصنيف الوثائق والتي ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا. وقد حافظ الأتراك على كل مخلفات الدوائر العثمانية من الأوراق والسجلات دون أن يفراطوا بأي شيء منها، حتى وإن كان هذا الشيء عبارة عن قصاصة ورق لا تضم سوى بضعة كلمات. وأقاموا للأرشيف مبنى ضخماً يُعد اليوم من أضخم وأوسع مراكز الأرشيف في العالم ومجهز بأحدث الأجهزة والتقنيات المستخدمة في مجال الأرشيف.

لغة الوثائق العثمانية:-

كما هو معروف أن اللغة الرسمية للدولة العثمانية هي اللغة التركية العثمانية. وتعتبر هذه اللغة إحدى مراحل اللغة التركية وهي خليطة من اللغات العربية والفارسية والتركية. ولم ينظر العثمانيون إلى لغتهم نظرة قومية، ولم يتحسسوا من الألفاظ العربية والفارسية فاستخدموا سيلاً هائلاً منها رغم وجود ألفاظ تركية تقابل هذه الألفاظ، فقد نجد الكلمات المستخدمة في الجملة أو الوثيقة بكاملها كلمات عربية، ولا تمتُّ هذه الجملة بأية صلة باللغة التركية إلا من حيث تركيبها. ولكن ومما يؤسف له أن العثمانيين استخدموا بعض الكلمات العربية في غير معناها المعجمي أي المألوفة عند العرب، وهذه الكلمات أصبحت تشكل مصدر ازعاج بل لغزاً محيراً يُخطئ الكثير من الباحثين والمترجمين ولا سيما الذين لا يلمون بالمصطلحات العثمانية. وهنا أدرج بعض الأمثلة:

بو كوي تحرير ايديلدي معناها: تمّ تحرير هذه القرية.

ويفهم القارئ من هذه الجملة أن هذه القرية كانت محتلة وتمّ تحريرها، في حين أن كلمة تحرير هنا تعني: «مسح الأراضي وإحصاء السكان لتقرير الضرائب» وشتان بين المعنيين.

وكلمات أخرى:

جهات أو وظيفة: وهي المخصصات المالية التي يتلقاها الفقراء والمحتاجون من موارد الأوقاف.

مرتزة: أصحاب العلوفات أي المرتبات، أو متلقو المعونات من الأوقاف.

مؤيدة: عقوبة واقتصادي مؤيدة: عقوبة اقتصادية

ذخيرة: مواد غذائية

تركة: حبوب

عمارت: دار الطعام المخصصة لتقديم الطعام مجاناً لطلبة العلم والفقراء وأبناء السبيل وذلك من قبل مؤسسة وقفية.

استخدام اللغات الأخرى إلى جانب اللغة الرسمية:-

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية استخدمت اللغة العثمانية في المراسلات الرسمية، إلا أنها لم تتجاهل لغات القوميات التي كانت تعيش فيها أو اللغات

الأجنبية، إذ كان بمقدور أي شخص أن يقدم طلباً باللغة التي يتكلم بها إلى أية دائرة من دوائر الدولة، وكان هذا الطلب يُترجم إلى اللغة الرسمية إما في مركز الولاية أو في دائرة الترجمة بوزارة الخارجية في استانبول، وخير دليل على هذا ما نجده في الأرشيف العثماني من وثائق كُتبت بلغات مختلفة ومنها اللغة العربية.

الخطوط والإملاء:-

لا تشكل الألفاظ العربية المستخدمة في غير معناها المعجمي المشكلة الوحيدة للمتعاملين مع الوثائق العثمانية، بل أن قراءة الوثائق بحد ذاتها تشكل هي الأخرى مشكلة كبيرة.

والمعروف أن العثمانيين استخدموا خطوطاً عربية مختلفة في الوثائق، كلاً حسب نوعه، أي استخدموا خطاً خاصاً في كل نوع من أنواع الوثائق كالفرمان والحكم السلطاني والخط الهمايوني والبرات والخطاب السلطاني والتلخيص والتقارير والتذكرة واللائحة والرخصة والشهادة والمعاهدة والحجة والوقفية والسجل الشرعي..... الخ.

وأكثر الخطوط استخداماً عند العثمانيين هي: خط السياقة والنسخ والرقعة والجلي والديواني والثلث..... الخ

ولكن لا يمكن الجزم أن كل الكتاب كانوا يتقيدون بشروط الخط، إذ نراهم يتصرفون بكتابته، حتى نرى البعض منهم يتجاهلون وضع النقاط على أو تحت الحروف المنقطة أو يكتبون الحروف المنفردة متصلة مع ما قبلها أو بعدها.

والحقيقة إن قراءة الوثيقة العثمانية ليست بالأمر الهين، بل تحتاج إلى الصبر والأناة بعد التزوّد بكل ما تحتاج هذه الوثائق من المعرفة والكفاءة. وإذا كنا نتمكن من قراءة لفظة معينة خاضعة للتأويل معتمداً على سياق الجملة، إلا أن هذا الأمر لا ينطبق على أسماء الأشخاص والأماكن. وقد أشرت إلى هذا الأمر في كتابي «المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني» وقدمت كمثال إحدى القصبات اليمينية وهي يريم، إذ تمكنت من قراءة الاسم بخمسة وأربعين شكلاً بعد أن غيّرت أماكن النقاط فوق أو تحت الحروف المنقطعة وعلى الوجه الآتي:

يريم، يزيم، يزيم، يريم، يرتم، يرتم، يرتم، يزتم، يرثم، يزثم

بريم، بزيم، بزيم، بريم، برتم، برتم، بزتم، برثم، بزثم

نريم، نزيم، نزيم، نريم، نرتم، نرتم، نرتم، نرثم، نرثم

تريم، تزيم، تزيم، تربم، تربم، تربم، تربم، تربم، تربم، تربم

ثريم، ثزيم، ثزيم، ثريم، ثريم، ثريم، ثريم، ثريم، ثريم، ثريم

فهم الوثيقة:-

يغلب على أسلوب معظم الوثائق العثمانية الإطناب ولا تستخدم فيها علامات الترقيم وأصول الفقرات، وقد تكون الوثيقة المتكونة من عدة صفحات جملة واحدة. ومما يشكل صعوبة بالنسبة للمتعاملين العرب مع هذه الوثائق أن تركيب الجملة في العثمانية على عكس تركيب الجملة العربية، فالفعل أو الخبر يأتي دائماً في

نهاية الحملة، كما أن علامات النفي تأتي في العثمانية على شكل لواحق تُلحق بالخبر في نهاية الجملة العثمانية. وقد تمخض عن استخدام الألفاظ العربية والفارسية في اللغة العثمانية دخول التراكيب اللغوية العربية والفارسية إليها، الأمر الذي يتطلب لفهم الجملة العثمانية الإلمام باللغات الثلاثة، وكذلك معرفة مدلول المصطلحات في اللغة العثمانية وليس في العربية في حالة كون المصطلح ذا أصول عربية، منها على سبيل المثال:

مواجب: ما يُدفع للجنود من مرتبات وتسمى كذلك علوفة.

عوارض: الضرائب التي تفرضها الدولة عندما تعاني من أزمة مالية أو تعجز عن تغطية نفقات عارضة كنفقات الحرب.

زعامت: الأقطاع الذي يتراوح ريعه بين ٢٠ ألفاً إلى أقل من مائة ألف آقجة، ويسمى المتصرف بها (زعيم).

رعايا: مواطنو الدولة المسلمون وغير المسلمين ممن يقومون بنشاط اقتصادي ويخضعون لأداء الضرائب، ولا تدخل الطبقة العسكرية ضمنهم.

خانة: بيت أو سكان البيت الذين يشكلون وحدة ضريبية.

كما تضم اللغة العثمانية ألفاظاً تركية يكون لها مدلول خاص عند استخدامها مصطلحاً مثل:

يوك: حمل كحمل بعير، واستخدمت في النظام المالي العثماني مصطلحاً للدلالة على رقم مائة ألف.

كسّه: كيس، ولكنها استخدمت في النظام المالي العثماني مصطلحا للدلالة على رقم خمسين ألف.

تصنيف الوثائق في الأرشيف العثماني:-

صنفت الوثائق في الأرشيف العثماني حسب ما كانت موجودة في أماكنها الأصلية أي في المؤسسات الرسمية العثمانية وأشيرت إلى هذه الأماكن برموز تدل عليها مع إضافة رقمين الأول رقم الإضبارة والثاني رقم الملف.

معارف (وزارة المعارف) وعالية «الدراسة العليا»

MF.ALY = MAARIF ALIYE

إرادة (إرادة سلطانية)، وداخلية : وزارة الداخلية

I.DH= IRADE DAHILIYE

وزارة الداخلية : مديرية الأمن العامة

DH. EUM = DahiliyeEmniyetUmumiyeMüdürlüğü

الشعبة السادسة من مديرية الأمن العامة بوزارة الداخلية

şb . ٦.DH.EUM

Şube . ٦ DahiliyeEmniyetUmumiyeMüdürlüğü =

يلدز/ دفاتر الأوراق الأساسية

Y.EE= YILDIZ ESAS EVRAKI DEFTERLERI

وهذا التصنيف يشمل الوثائق المفردة بشكل عام التي يتم وضعها عادة في ملف والملفات في الإضبارة. اما الدفاتر والسجلات فصنّف كل واحد منها تحت رقم خاص مع الإبقاء على رمزه أي الدائرة التي كان محفوظاً فيها مثل:

A. DVNS.MHM مهمة دفترى

A.DEF تحرير دفترى

AyniyatDeferi دفتر العينيات

أهمية الوثائق :-

لا يمكن حصر أهمية الوثائق العثمانية برمتها بجانب معين من جوانب الحياة العامة في الدولة العثمانية وولاياتها، بل أن لكل وثيقة أهمية خاصة لجانب معين أو جوانب مختلفة من الحياة العامة، وهي تسلط الأضواء على الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والمعمارية... الخ. وقبل التوقف لبيان أهمية بعض الوثائق نتوقف قليلاً عند الدفاتر والسجلات. وكما ذكرنا فإن عدد هذه الدفاتر حوالي ٣٧٥ ألف دفتر وهي دفاتر متنوعة بتنوع الدوائر التي نُظمت فيها، نذكر منها على سبيل المثال:

دفاتر التحرير والطابو: وهي الدفاتر التي تدون فيها نتائج عمليات التحرير (أي مسح الأراضي وإحصاء السكان لتثبيت الضرائب) التي جرت بعد ضمّ العثمانيين أراض جديدة إلى ممتلكاتهم. وتُسجّل في هذه الدفاتر التي تكون عادة خاصة بلواء من ألوية الولاية مصادر الدخل وأسماء المكلفين بدفع الضرائب.

وتوجد بضمن هذه الدفاتر دفاتر تتعلق بمعظم ألوية العراق.

دفاتر المهمة: وكانت تدون فيها القرارات المتخذة في الديوان الهمايوني الذي كان يعد أرفع مرجع رسمي في الدولة العثمانية. وكانت هذه القرارات التي أطلق عليها اسم الأحكام السلطانية تحظى بمصادقة السلطان. واتبعت في كتابتها طريقة خاصة تكون عادة على شكل رسالة موجهة باسم السلطان إلى أحد المسؤولين في المركز او الولايات. ويوجد من هذه الدفاتر في الأرشيف العثماني بأستانبول ٤١٩ دفتر يغطي الفترة الممتدة بين ٩٦١ هـ - ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م.

عرض لبعض الوثائق :-

• التقسيمات الإدارية لولاية بغداد في سنة ١٥٥٢ م.

وردت هذه التقسيمات ضمن ملاحق حكم سلطاني يقضي بتجهيز قوات الألوية والولايات للمشاركة في الحملة السلطانية. وذلك بعد عشر سنوات من الامتداد العثماني إلى بغداد ٩٥١ هـ ١٥٥٢ م

مهمه دفترى طوب قابي ١٢٣٢١ ص ٨٥ أ- ب، حكم ١٩٢-١٩٣

• الإبلاغ عن ازدهار المناطق الواقعة في جهتي النهر الذي أجراه السلطان سليمان القانوني من نهر الفرات إلى مدينة كربلاء بعد زراعتها اعتمادا على مياه النهر، والامر بمنع المتجاوزين على النهر بسبب التخوف من عدم كفاية المياه

للأهالي.

٢٢ رجب ٩٧٨ هـ ٢٠ كانون الأول ١٥٧٠ م

مهمه دفتري ١٤ ص ٦٦٩ حكم ٨٥٩

• ترجمة العريضة المقدمة باللغة العربية من ٣١ شخصا من أهالي كربلاء يشكون فيها من شحة مياه نهر الحسينية الذي أجراه السلطان سليمان القانوني وتعرض معظم البساتين إلى الخراب بسبب عدم كفي النهر وتطهيره، ويناشدون بتخصيص المبالغ اللازمة لذلك.

٢٨ كانون أول ١٣٢٥ رومية ١٠ كانون الثاني ١٩١٠ م

٢٠ / ٤٠١ HR.TO

• طلب والي بغداد إعادة تحويل كربلاء إلى لواء والحق النجف والهندية وملحقاتها التي كانت تابعة لها بها وذلك لأهمية موقعها وكونها مجمعا للفرق المختلفة للمذهب الشيعي وضعف سلطة الحكومة المحلية وكانت قد تحولت قبل سنة إلى قائممقامية، وصدور الإرادة السنية بتلبية الطلب

٢٨ محرم ١٢٩٢٦ آذار ١٨٧٥ م

٥٠١٠٤ / ٧١٧ I.DH

• لائحة متعلقة بأحوال العراق في الماضي والمستقبل قدّمتها نصرت بن حمزة يشي إلى السلطان العثماني، يتناول فيها مختلف المسائل المتعلقة بالعراق والإصلاحات اللازم إجراؤها فيه، وأوضاع العشائر وتداعيات التدخلات الأجنبية في خليج البصرة. وهي بمثابة تقرير مقدم للسلطان في أكثر من ٥٠ صفحة.

بعدها جاءت المداخلات والتعقيبات من السادة الحضور والتي أجمعت على مباركة هذه الخطوة المهمة التي تبناها مركز تراث كربلاء بجمعه وترجمته وفهرسته وإقامته للندوات الخاصة بالوثائق العثمانية التي تخصّ مدينة كربلاء، مما يسهّل على الباحثين والدارسين لتراث هذه المدينة المقدّسة وتاريخها المجيد بحوثهم ودراساتهم ويفتح الباب أمامهم واسعاً للحصول على المعلومة التاريخية مدعّمة بالأدلة والبراهين.

الندوة الحادية عشر

«ملاح من الغزو النجدي الوهابي

لمدينة كربلاء المقدسة لعام ١٨٠١ م

في المصادر الفرنسية»

٢٦ ذو الحجة ١٤٣٦هـ الموافق ٩ تشرين الأول ٢٠١٥م

الغزو الوهابي لمدينة كربلاء عام ١٨٠١ م من الأحداث التاريخية التي تستحق البحث المتواصل في بطون كتب التاريخ و غياهبه وملابساته وإجراء المقابلات المستمرة مع المؤرخين والمؤرشفين وأصحاب الذكريات والمهتمين بالتراث لكشف الدوافع التي كانت وراء قيام الوهابيين بارتكاب هذه الجريمة البشعة، لذا أقام مركز تراث كربلاء وللمرة الثانية ندوةً خاصة عن هذه الفاجعة فكانت ندوته العاشرة يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٦ هـ الموافق ٩/ تشرين الأول/ ٢٠١٥ م على قاعة الإمام الحسن - عليه السلام - في الصحن العباسي الشريف تحت عنوان « ملامح من الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة لعام ١٨٠١ في المصادر الفرنسية » للباحث الأكاديمي أ.د. صادق ياسين الحلو من جامعة أهل البيت - عليهم السلام - كلية الآداب.

وبإدارة أ.م.د علي طاهر الحلي استهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ مصطفى الحمدان، أعقبها كلمة مدير مركز تراث كربلاء الدكتور السيد إحسان علي سعيد الغريفي التي رحّب فيها بالضيوف الكرام شاكرًا لمشاركتهم الفاعلة وتعاونهم المثمر في إحياء تراث مدينة الإمام الحسين - عليه السلام - وأنشطة مركز تراث كربلاء، موجهًا الدعوة لكل الكتاب والباحثين والمؤرخين لرفد المركز بكتاباتهم ومؤلفاتهم وأرشيفهم الصوري والوثائقي ليكون مركز تراث كربلاء من المراكز العالمية التي يُشار إليها بالبنان ويقصدها الباحثون والمهتمون من مختلف البلدان.

بعدها جاء بحث أ.د صادق ياسين الحلو الذي استهلّه بالحديث عن أهمية الكتابات الفرنسية عن الغزو النجدي الوهابي فقال:

اتسمت الكتابات الفرنسية عن الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء عام ١٨٠١ بشحنتها وذلك بسبب انشغال فرنسا بأحداث الثورة الفرنسية في هذه الحقبة، فضلاً عن قلة اهتمامها بالمنطقة إذ لا توجد مصالح واسعة لها فيها. ومن أبرز تلك الكتابات هي كتابات الرحالة والكتّاب الفرنسيين وكتابات القنصلين الفرنسيين جان باتيست لوي جاك بارون روسو Jean Baptiste Louis Jacques baron Rousseau ، القنصل الفرنسي في بغداد ثم في حلب، وكورانسنز Corancez، القنصل الفرنسي في حلب التي ارتكزت على ما شاهدوه وسمعوه عن حادثة الغزو النجدي الوهابي وما رافقه من قسوة وقتل لسكان المدينة وتهديم للبيوت ونهب للكنوز في مرقد الإمام الحسين -عليه السلام-. تلك الكتابات تتبع أهميتها من أنّ قسماً من كاتبها، وبخاصة القنصلين الفرنسيين، كانت قريبة زمنياً منها حيث لا تفصلهم عن تلك الحادثة سوى مدة سبع سنوات، كما أنّ وصف الوهابيين وعقيدتهم في نجد من جانب روسو جاء نتيجة قيامه برحلة من بغداد إلى حلب، ومن حلب إلى الجزيرة العربية.

لا بد من التأكيد أن ما اتصفت به الكتابات الفرنسية عن الغزو النجدي الوهابي لكربلاء من خلال كتب الرحلات أو الكتاب أو الرسميين الفرنسيين (القناصل) يتمثل في:

أولاً: إنّ القناصل الفرنسيين أقرب إلى شهود العيان لقصر المدة الزمنية بين حصول الحدث وكتابتهم عنه، فرحلة الجزيرة لروسو بدأت في ٢٢ تشرين الأول وانتهت في ٢٣ كانون الأول ١٨٠٨.

ثانياً: تُعد الكتابات الفرنسية محايدة وأقرب إلى الموضوعية لأن كتّابها من

الرحالة والكتّاب لم يكونوا قريبين أو منتمين إلى أي جهة من المذاهب الإسلامية فهي بذلك بعيدة عن التعصب والانحياز، لذا تم الاعتماد على مؤلفاتهم الأصلية باللغة الفرنسية أو المترجم منها للإضاءة من خلالها على طبيعة الغزو النجدي الوهابي لكربلاء كما كتبتها أقلام الكتّاب والرحالة والرسميين الفرنسيين على حد سواء.

العقيدة الوهابية بأقلام القناصل الفرنسيين:

الوهابية عقيدة دينية، حسب وصف القنصل الفرنسي في بغداد جان باتيست لوي جاك روسو، وسميت بالوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٩٢) الذي ولد في بلدة العيينة في وسط نجد، وتتركز على ضرورة الاعتراف بوحدانية الله. أما عن النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فعده رجلاً حكيماً لا أكثر، ويمنع كل مظاهر الإجلال التي يظهرها المسلمون له، ويرفض بالشدة نفسها تبجيل المسيحيين واليهود والأتراك (المسلمين) للأنبياء معلناً أن الله يغضب من طريقة العبادة هذه التي يوليها البشر لهذه المخلوقات البسيطة التي خلقها الله بيده ..

ويضيف محمد بن عبد الوهاب أن بعض المسلمين يتشددون ضد التعاليم ويعبرون على عماهم، لذا يجب أن ينظر إليهم ككفار وملحدين يستحقون القتل، ولا بد من إبادتهم جميعاً لأنهم يهينون الذات الإلهية ويجعلون لله شركاء. فالخلق من صفاته وحده وقد بدأ محمد بن عبد الوهاب دعوته السرية بالإرشاد وجمع حوله بعض الأنصار، لكن أعدادهم كانت محصورة ضمن نطاق قبيلتهم المتنقلة

وكان يشعر بالراحة وبحاجة إلى قوة أكبر .

وأضاف روسو في كتابه (رحلة إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٠٨) Voyage a la pensula Arabic dans ، L annee ١٨٠٨ عن محاولة محمد عبد الوهاب نشر عقيدته خارج نجد قائلاً:

« انطلق محمد بن عبد الوهاب في البلاد فطاف في نجد وسوريا والعراق العربي بحثاً عن سلطة يعتمد على حمايتها له، تساعده من أجل تحقيق أهدافه، لكنه باء بالفشل فقد تعب جداً بأسفاره هذه التي لم تأتِ بفائدة، وإذ شعر باليأس لتحقيق التغيير الذي كان يأمله ويخطط له، فقد انسحب إلى الدرعية ..»

ثم وصف روسو التقاء محمد بن عبد الوهاب بمحمد بن سعود في الدرعية فقال: « هناك في الدرعية وجد في شخص بن سعود حاكمها ذلك السند الذي طالما بحث عنه، فاستقبله باحترام، وتبنى آراءه، وسهل على جماعته فهم التعاليم التي كان يطرحها فالتزم كل واحد منهم أن يدافع بكل الوسائل التي تتاح له عن مبادئ الحركة الجديدة التي اتخذت منذ ذلك الحين اسم الوهابية» وهكذا ظهر زعيم هذه الطائفة محمد بن سعود بسرعة فائقة من وسط بلاد العرب، ووجد في هذه المبادئ ما يرفع من شأنه فاعتنق العقيدة الجديدة. لقد شعر بأنه يستطيع استخدام مبادئ هذا المصلح (حسب رواية روسو) ذرائع لمهاجمة الامم الأخرى التي لم تخضع لاستعباده .»

كان احترام ذكرى المشايخ والأئمة في نظر الوهابيين يعد انتهاكاً للحرمان فالواجب يفرض عليهم تهديم كل المساجد التي بناها المسلمون الأتقياء لأوليائهم وهم يعيرون على الأمم التي تزين قبور موتاهم.

في هذا الإطار يمكن فهم أحد الأسباب التي دفعت بالوهابيين إلى غزو مدينة كربلاء لتهديم العتبات المقدسة فيها وقد أشار القناصل الفرنسيين إلى أن الوهابيين رفضوا المذاهب السنيّة الأربعة ومذهب الإمامية الاثني عشرية. باعتبار أنهم - الوهابيون - يعدّون القبور دوارس ويجب إزالة ما يقيم عليها حتى وإن كانت شواهد بسيطة.

لهذا لا يُستغرب تعرض مدينة كربلاء المقدسة في القرن التاسع عشر إلى عدة غزوات نجدية وهايبية ابتدأت أولاها في عام ١٨٠١، ثم توالى تلك الهجمات. ففي عام ١٨٠٦ هجموا على أطرافها ونهبوا حقولها، وفي عام ١٨٠٧ وصلت غزوة نجدية وهايبية إلى الحلة أولاً ثم إلى كربلاء إذ دهموها في وضح النهار على حين غُرّة فتصدى لهم الكربلائيون وأجبروهم على التراجع، ثم أغار الوهابيون عام ١٨١٠ على مدينة كربلاء والحلة والنجف وفرضت القوات الغازية طوقاً على المثلث الواقع بين هذه المدن الثلاث.

وسيتّم التركيز في هذا البحث على الغزو النجدي الوهابي لعام ١٨٠١ م من خلال ما كتبه الرحالة الفرنسيون والرسامون الفرنسيون كالقنصل الفرنسي في بغداد والقنصل الفرنسي في حلب.

أسباب الغزو:-

أسهمت عوامل عديدة سياسية واقتصادية وجغرافية ودينية في دفع النجديين الوهابيين للإغارة إلى غزو كربلاء المقدسة كان اولها العامل السياسي حيث كانت كربلاء المقدسة جزءاً من ولاية بغداد الخاضعة للسيطرة العثمانية، ويدخل ذلك

في إطار الصراع بين النجديين الذين اعتنقوا مذهب محمد بن عبد الوهاب منذ نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث نشأت الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ - ١٨١٨ فشكّلت خطراً على النفوذ السياسي للدولة العثمانية، أما ثاني تلك العوامل فهو العامل الاقتصادي حيث أنّ النجديين اتجهوا إلى المدينة لأنها كانت مستودعاً ضخماً لما تحويه عتباتها المقدسة من كنوز نفيسة. فقد ذكر الرحالة نيبور: « أن هناك كما يقال عدّة حاجات ثمينة قرب ضريح الحسين ..».

وقد جاء في الموسوعة الإسلامية باللغة الفرنسية: « واستولوا - الوهابيون - على الذخائر والقطع الذهبية والفضة النفيسة وبقية الخزائن ودمروا القبور». كما أكد ذلك الرحالة الفرنسي دوبريه (Dupree) عند زيارته للمدينة في عام ١٨٠٩، فذكر أنّ الكم الهائل من الثروة المكّدسة خلال سنين طويلة متتابة أصبحت في لحظة نهباً للوهابيين أولئك قطاع الطرق واللصوص.

تقارب روسو في الرأي مع ما ذهب إليه دوبريه في وصف الثراء بمرقد الإمام الحسين -عليه السلام- فذكر: «منذ مدّة طويلة أصبحت الثروات الهائلة التي تكدّست تدريجياً في حرم الإمام الحسين هدفاً لمطمع الوهابيين وجشعهم وبدأوا يفكرون بنهبها دوماً معلقين آمالاً كبيرة لإنجاح مشروعاتهم يقصدون اليوم الذي يسيطرون فيه على هذا الموقع المغربي جداً بكثرة الكنوز التي يضمها بداخله».

لم يكتف بذلك روسو بل ذكر بعض مصادر الثروة في ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- قائلاً: « أصدر الشاه إسماعيل مؤسس السلالة الصفوية في بلاد فارس أمراً ملكياً بتعمير وتجميل المدينة (يقصد كربلاء) وضريح الإمام أيضاً وقد أتبع ملوك الطائفة نفسها الذين تولوا العرش بعد إسماعيل، الحماس والورع نفسه تجاه

الحسين، وأصبح هذا الورع مثلاً يتبعه الملوك اللاحقون الذين حكموا بلاد فارس وكل منهم يأمل من خلال الهدايا الثمينة التعبير عن خالص إجلاله لابن النبي، لدرجة أن مسجد ضريح الحسين أصبح مستودعاً لأنفس محتويات خزائن هؤلاء الملوك. وكما هو معلوم فإن محمد آغا خان أنفق خلال نحو اثنتي عشرة سنة خمسة ملايين قرشاً لإكساء الطابوق بالنحاس الذهبي، وأنفق مبلغاً مساوياً لمئات وقبة الإمام الحسين».

غير أن ما موجود من أموال وخزائن في ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- لم يكن هو السبب الاقتصادي الوحيد الذي حرّك شهية النجديين الوهابيين لغزو كربلاء بل كان هناك جانب آخر أغفلته المصادر الفرنسية وأثرته المؤرخة التركية ديلك قايا، حيث رأت أن السبب المباشر للهجوم النجدي الوهابي على كربلاء يتصل أيضاً بدافع اقتصادي آخر فقال: « وقع أول هجوم وهابي على مدينة كربلاء عندما حدث صدام بين عشيرة الخزاعل وبين الوهابيين الذين كانوا متجهين إلى النجف والموجودين هناك بهدف التجارة، وقتل من الوهابيين أثناء الصدام نحو ثلاثمائة رجل ولأن سليمان باشا اعتقد أن الوهابيين سيتخذون هذا الهجوم حجة لهم في خلق توتر ومشكلات في المنطقة قام بتأديب تلك الطوائف التابعة لتلك العشيرة، حتى أنهم -النجديون- طلبوا من الدولة العثمانية أن تمنحهم منطقة الشامية الممتدة من مقاطعة عانة حتى البصرة وذلك تعويضاً عما حدث لهم في النجف، وكان هذا الطلب يعبر بشكل واضح عن نية الوهابيين في الهجوم، كما قاموا بالهجوم على ديار عشائر المنتفك الواقعة جنوب العراق عام ١٧٩٩، وفي عام ١٨٠١ هجموا على قصبات النجف وكبيسة وعانه، أما أعنف هجوم قام به الوهابيون فقد كان على كربلاء في ٢٠ نيسان ١٨٠١».

الجانب الاقتصادي السابق فسره مؤرخ تركي آخر هو زكريا كوشون بشكل أوضح فقال: «مثلما لم يكن الوهابيون على وئام مع أهل السنة فإنهم كانوا ينفرون من الشيعة أيضاً بسبب معتقداتهم. فقد كانوا ممنوعين على أيدي أشرف مكة المكرمة من الذهاب إلى الحج بدعوى أنهم كفره كذلك كان الوهابيون أيضاً يمنعون الشيعة القادمين من إيران وكذلك الشيعة المقيمين في أنحاء بغداد من العبور عبر أراضيهم والذهاب إلى الحج. وكان الحجاج القادمون من أطراف بغداد مضطرين للمرور بنجد، فكان الوهابيون يستغلون ذلك للإغارة على قوافلهم ونهبها. ورغم أن هذه الظاهرة كانت تبدو دينية إلا أنها كانت تنطوي أيضاً على دوافع اقتصادية لأن الوهابيين كانوا كلما قويت شوكتهم ازداد عدد معارضيهم وانحسرت ساحات نشاطهم الاقتصادي وخاصة قبل احتلالهم الأحساء، ومن ثم كانوا يصادرون أموال الشيعة ويعتدون على أرواحهم بعد أن ألبسوا عمليات النهب والسلب حلّة دينية هذه المرّة، وهذا بالطبع قد ولد نزاعاً من النفور والعداوة الشيعية الوهابية».

كان رابع عوامل الغزو سور المدينة الضعيف والمخرب والذي وصفه نيبور قبل الغزو النجدي الوهابي عندما زار كربلاء عام ١٧٦٥ هـ قائلاً «هناك خمسة أبواب لسور المدينة ولكن السور هو الآخر مشيد بالبن والطابوق المجفف في الشمس، وقد تحرب بأجمعه الآن وقد رصد النجديون الوهابيون ذلك وقدّروا أنهم يستطيعون النفاذ منه».

أما السبب الخامس للغزو فكان الجانب الديني، فالوهابيون كانوا لا يعترفون بكل المذاهب الإسلامية ومنها مذهب الشيعة الاثني عشرية لاسيما إنَّ أحد ركائز

العقيدة الوهابية تقوم على رفض زيارة القبور وعدّها دوارس.

وأكدت ذلك الراي أيضاً الباحثة جاكلين بيرين عن هجوم الوهابيين على مدينة كربلاء قائلة: «لفت سعود أنظار الأتراك والعالم أجمع بإقدامه فجأة على مهاجمة كربلاء والحدود العراقية بين سنتي ١٨٠١ و ١٨٠٢ وفي هذه المدينة المقدسة في نظر الشيعة مرقد (الإمام) الحسين حفيد النبي محمد في مسجد رائع مليء بالكنوز من تركيا ومن فارس».

اختلفت مصادر الفرنسيين حول تحديد تاريخ الغزو النجدي الوهابي الأول لكربلاء المقدسة، فالرأي الأول قاله دوبريه روسو وكورانسنز (القنصل الفرنسي في حلب) وذكر أنه وقع في نيسان ١٨٠١، في حين قال الرأي الثاني الرحالة الفرنسي (oliver) أوليفيه أنه حصل في نيسان ١٨٠١. لكن المؤرخ العراقي مقدم عبد الحسين الفياض ساق أدلة أكد فيها الرأي الثاني أي أنّ الغزو كما استنتج حصل في نيسان عام ١٨٠٢.. ومع هذا يمكن القول من دون شك أن الغزوة وقعت في أواخر ذي الحجة عام ١٢١٦هـ وليس في عام ١٢١٧هـ الذي يتطابق في التاريخ الميلادي أواسط نيسان ١٨٠٢ وليس عام ١٨٠١ م.

غير أننا نميل إلى ما اعتمده غالبية المصادر الفرنسية التي اعتبرت أنّ سنة الغزو النجدي الوهابي لكربلاء كان في نيسان عام ١٨٠١ م لا سيما وأنّ روسو الذي كتب عن الوهابيين صدرت كتبه عام ١٨٠٨ و ١٨٠٩ وهو أقرب إلى الحدث من غيره .

أعداد النجديين الغزاة وقسوتهم : -

قدّر القنصل الفرنسي في بغداد روسو المهاجمين: وزاد روسو وصفاً لهؤلاء بما قاموا به بما أسماها مجزرة كربلاء فقال: « أخيراً جاء اليوم المحدد الذي كانوا يتمنونه كثيراً، ففي العشرين من نيسان ١٨٠١، باغتوا المدينة بينما كان معظم سكانها قد ابتعدوا عنها فراسخ لأداء مراسم الزيارة لضريح والد سيدهم (يقصد زيارة الإمام علي -عليه السلام- في ذكرى عيد الغدير) فأضرم هؤلاء البرابرة النيران، وكانوا متعطشين إلى سفك الدماء والسلب ولم يرحموا أحداً وذبحوا كل من سقط في أيديهم، وقد رأى بعض الناجين هؤلاء المتوحشين يشربون دماء ضحاياهم المساكين، وقد قُدِّر عدد القتلى في هذه الكارثة الفظيعة بأكثر من أربعة الاف شخص ».

قسوة النجديين الوهابيين تلك تجاه سكان كربلاء التي ذكرها روسو أكدها مؤرخ فرنسي معاصر هو فرناند تومش Fernand Tomiche قائلاً: « غزا عبد العزيز بن سعود العراق، ونهب كربلاء في آذار ١٨٠٢، المدينة الشيعية المقدسة، فالوهابيون لم يكتفوا بتدمير الأضرحة الموقرة في المدينة فقط، لكن قتلوا النساء والرجال في الشوارع، فالفضاعات التي ارتكبوها في كربلاء أثارت بغضاء شديدة لدى الشيعة، وانطبعا مضمين في كل العالم الإسلامي ».

ويذكر روسو في وصف الخراب والتدمير الذي تركه النجديون الوهابيون في المدينة من خلال كتابة وصف باشوية بغداد Description de Pachlike de Baghdad قائلاً: «وعند خروجهم من (مدينة) الإمام الحسين، التي حاصروها على مدى نهارين وليلتين، اقتاد الوهابيون مائتي بعير محمل بالغنائم

النفيسة، ولم يكتفوا بصب جام غضبهم على الأهالي، فقاموا بهدم البيوت أيضاً.. وألحقوا أضراراً بمنائر وقباب المسجد بعد أن استولوا على طابوقه المطعم بالذهب الخالص. وما أن عرفوا أنه نحاس ذهبي (يقصد مطلي بالذهب) حتى هدموا تلك الصروح بالكامل، فأنقاضها لا تمثل لهم أي شيء».

غير أن أوليفيه في كتابه رحلة أوليفيه في الامبراطورية العثمانية قال: « أن صحيفة المونيتير Le moniter الصادرة في بربريال السنة ١٢ بحسب تقويم نابليون الأول « أن الوهابيين ظهروا فجأة أمام المدينة بقيادة سعود بن عبد العزيز مستغلين زيارة أهل المدينة للإمام علي لإحياء ذكرى عيد الغدير فطبّقوا خطتهم للغزو حيث واجهتهم مقاومة ضعيفة من أهل المدينة الباقين، فقتلوا جميع ما وجدوا من الرجال في ضريح الإمام الحسين دون تمييز وحتى النساء الحوامل قتلوهنّ وبقروا بطونهنّ وذبحوا أجنتهنّ وبلغ عدد القتلى الضحايا في ذلك اليوم ثلاثة آلاف».

من جانب آخر فإن دائرة المعارف الإسلامية باللغة الفرنسية (وهي مصدر معاصر) قدّرت عدد القتلى بأكثر من ٢٠٠٠ من سكانها وحطموا وخرّبوا تماماً البيوت والأسواق.

الرحالة الفرنسي (دوبريه) لم يختلف عن الآخرين في وصف قسوة الغزاة النجديين فذكر: « غزاً أولئك قطاع الطرق مدينة الإمام الحسين في نيسان ١٨٠١ فأحرقوا كل شيء في المكان وسفكوا الدماء، وبعد أن أشبعوا جنونهم بقتل عدد كبير من السكان من الجنسين نهبوا كل شيء يثير طمعهم».

هكذا يظهر أن بعض الرحالة الفرنسيين ومؤرخين معاصرين قد بالغوا في

أعداد من قتلهم النجديون إذ قدرهم بعضهم بين ٨-٢٠ ألفاً، وهي أرقام كبيرة لا تتناسب مع عدد سكان المدينة الذي قُدِّر في تلك المدة بما لا يزيد عن سبعة آلاف نسمة. لذلك لا يعقل أن يقتل النجديون خلال مدة ٦-٧ ساعات سيطروا فيها على المدينة ما يقارب من نصف سكان المدينة. حيث قدرهم القنصل الفرنسي (كورانسز) بثلاثة آلاف، لاسيما أن العدد الأكبر من الغزاة كان مشغولاً بنهب ضريح الإمام الحسين وعتبته ومناثره.

لقد أسفر الغزو النجدي الوهابي لكربلاء عن تخريب أجزاء مهمة من الروضة الحسينية لاسيما قلع الشبابيك والصندوق الثمينين وكانت تغطيه سجادة موشاه باللؤلؤ، وأصبحت نهياً للوهابيين وقد ذكر كوارنسز أن ما أخذه النجديون الوهابيون من ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- وقبته ومناثره حمولة مائتي جمل من المنهوبات أخذوها إلى الدرعية.

الموقف العثماني والفراسي من الغزو النجدي الوهابي :-

أضرت غزوة كربلاء بسمعة الدولة السعودية الأولى لما جرى فيها من عمليات قتل واسعة النطاق باستخدام المهاجمين للسلاح الأبيض والناري وملاحقة أهل المدينة في الأزقة والدهاليز وقتلهم ذبحاً. لكنها في الوقت نفسه أدت إلى تزايد نفوذ سعود بن عبد العزيز وأصبح بعد غزوة مدينة الإمام الحسين -عليه السلام- أكثر رهبة تجاه المدن الأخرى التي كانت حتى ذلك الحين تعاني من ضراوته.

شعر الوالي العثماني بطعن لهيبة الدولة العثمانية وسمعتها بين المسلمين من رعاياها في العراق والجزيرة العربية، لاسيما أن أخبار جريمة الوهابيين قد وصلت

إلى داخل البلاط في طهران عاصمة الدولة الفارسية الخضم الآخر للدولة العثمانية، حيث كتب الامبراطور الفارسي فتح علي شاه (١٧٩١-١٨٢٤) إلى سليمان باشا (والي بغداد) رسالة مليئة بالعتاب المر، عبر له فيها عن سخطه من السلوك المتهاون والمستحق العقاب للكهية على ما قام به في حملته على الدرعية وهدده بأنه سيتولى بنفسه إرسال جيش لإبادة هذه الطائفة الجديدة التي تهدف عقيدتها إلى الحاق ضرر مستمر بالدين الإسلامي.

لقد أورد (روسو) رد الفعل العثماني ضد ذلك الغزو وظهر ذلك من خلال رد سليمان باشا على رسالة فتح علي شاه برسالة يظهر فيها استياء العثمانيين من حادثة غزو الوهابيين لكربلاء حيث عبر عن عظيم تأثره لما سببه هذا الحدث المشؤوم الذي أصاب المدينة المقدسة، وعزاه إلى عدم إدراك الأمور والإجراءات، وأضاف بأنه لم يتوقع مثل هذا الهجوم الذي لم يتمكن من تداركه للسرعة التي تم بها، ووعد بالانتباه واليقظة إزاء تحركات الوهابيين في المستقبل والتعامل ضدهم بأقصى حزم، ومع ذلك لم يكن لهذه التطمينات أي أثر، فقد واظبت هذه الطوائف على طريقها الطموح والمتعصب دون عوائق.

عندما أفاق العثمانيون من ذهولهم كما قال: (جان بابتيست جاك لوي روسو):
 قرروا أخيراً وقف هذا السيل المدمر الذي كان يتزايد يوماً بعد يوم، حتى أصبح يهدد تركيا كلها بطوفان وشيك، فأصدر الباب العالي أوامره إلى والي بغداد سليمان باشا بالذهاب لمهاجمتهم، فجمع هذا الوزير كل ما يمكن من قطعات وأوكل قيادتها بالكهية علي باشا الذي اصطحب العرب الذين ورفضوا تبني العقيدة الجديدة وتولى قيادة الحملة زعيمهم محمد بن شاوي زادة. وبسرعة وخلال أقل

من شهرين كان الجيش الذي يتألف من العثمانيين والعرب قد وصل إلى أراضي الاحساء، فنشر الرعب حالما وصل المدينة فقد تمكن الكهية علي باشا من توجيه ضربة ساحقة للأعداء الذين هوجموا في عقر دارهم لأول مرة، وأغتتم عبد العزيز الفرصة للهرب، فاستخدم الدهاء في انقاذ بلاده ونجح في تقديم الرشوة إلى محمد بك شاوي زادة الذي نجح في اقناع الكهية علي بنصائحه ليقلب الأمور فجأة رأساً على عقب ويصبح وسيطاً لاحتواء هذه المعركة، فقد دفع عبد العزيز مبلغاً كبيراً من المال لأحد القادة الأتراك وتمكن من تحقيق السلام بين الطرفين، فتخلّى الكهية علي عن متابعة حملته العسكرية ضد الوهابيين، فعاد إلى بغداد وسرعان ما اكتشف خيانة محمد بن شاوي زادة وندم على الإصغاء لنصائحه.

على أية حال لم يقيم سليمان باشا بأية حملة جديدة ضد الوهابيين حسب ما ذكر القنصل الفرنسي في حلب كورانسر سوى جمع أعداد كثيرة من القوات في باشوية بغداد لكنه لم يرسلها مرة أخرى لقتال الوهابيين. غير أن الموقف العثماني لم يقتصر على ذلك بل كان هناك رد فعل آخر أغفلته المصادر الفرنسية وجاء ذكره في الأرشيف العثماني وبعض المصادر العثمانية حيث أشارت إلى أن الدولة العثمانية حاولت التفاوض مع سعود بن عبد العزيز أمير الوهابيين فأرسلت آدم أفندي وهو أحد المدرّسين المشهورين في استانبول إلى نجد للتفاوض مع سعود بن عبد العزيز، والتقى به في الثامن من محرم ١٨٠٣ م بالقرب من الطائف وخلال إقامة آدم أفندي التي استمرت هناك ثلاثة عشر يوماً اجتمع بالأمير السعودي خمس مرات.

ومما ذكره آدم أفندي بأنه سئل في الخطاب الذي حمّله إليه من الصدارة العظمى

عن أسباب اعتدائه على كربلاء، فردَّ عليه سعود بأنهم فعلوا ذلك لأن والي بغداد كان يعمل على تعجيزهم والضغط عليهم بواسطة عساكره أحياناً وبواسطة القبائل الموجودة في محيطه أحياناً أخرى. كما صرح له بأن الشيعة المقيمين في النجف وكربلاء قد خرجوا عن الدين بسبب أساليب عبادتهم ومعتقداتهم، وإنَّ أموالهم وأرواحهم أُحلت للوهابيين بل وذكر له أن الإيرانيين لو فكروا بالإضرار بالدولة العثمانية بسبب هؤلاء فإنه سوف يتصدى لهم دون انتظار أية مساعدة من الدولة.

وهكذا فشلت الدولة العثمانية في إقامة أول حوار مباشر مع الوهابيين، إذ يبدو أنَّ الوهابيين قد أصابهم الغرور بعد نجاحهم في عملية غزو كربلاء بحيث أنهم عدّوا أنفسهم يمتلكون قوة عسكرية أكبر من قوة الدولة العثمانية التي لم تحقق النجاح في حملاتها العسكرية السابقة ضدهم، وأكثر من ذلك وصل بهم الأمر إلى إخبار آدم أفندي بأنَّ لديهم ما يكفي من القوة لمواجهة الدولة الفارسية القاجارية إذا ما فكرت بمهاجمتهم. من جانب آخر بلغت الجرأة من سعود بن عبد العزيز إلى كتابة الخطابات إلى السلطان والولاء يدعوهم فيها إلى الإيمان ويقصد بذلك أنهم مشركون وعليهم اعتناق العقيدة الوهابية، فعلى سبيل المثال ورد في خطاب كتبه سعود بن عبد العزيز إلى والي بغداد علي باشا (ويحتمل أنه عقب مدهمته كربلاء) ذكر فيه أنه إذا صدّق معتقداتهم ودخل الإسلام فإن سعود بن عبد العزيز سوف يقدم إليه مائتي ألف جندي بغير أجر، كما زعم له في الخطاب أن شريف مكة المكرمة وكذلك والي الشام عظم زاده عبد الله باشا قد لبيا دعوته ودخلا الإسلام.

على ذلك يمكن القول إنَّ الوهابيين قد بالغوا في ثقتهم بأنفسهم وفي

إمكانية جمع مائتي ألف جندي ولعلهم كانوا يعرفون أن الباب العالي قد أوكل أمر محاربتهم لوالي بغداد الذي فشل في أكثر من مرة في حملاته العسكرية للقضاء عليهم، كما أن الدولة العثمانية كانت مشغولة بتلك الحقبة في نزاعاتها مع روسيا والنمسا وقبلها فرنسا بسبب الحملة على مصر فلم تكن متفرغة لقتالهم في صحراء نجد الواسعة.

آثار ونتائج الغزوات النجدية الوهابية لمدينة كربلاء على الأوضاع السياسية : -

كان من أهم النتائج التي أفرزها الغزو النجدي الوهابي على المستوى السياسي تصاعد نفوذ عبد العزيز بزيادة عدد قواته يوماً حسب ما ذكر روسو فاصبح بعد حملته على مدينة الإمام الحسين - (عليه السلام) - والثروات التي غنمها والقسوة التي يمارسها عساكره أكثر رهبة تجاه المدن الأخرى التي كانت حتى ذلك الحين بمأمن من ضراوته.

ومن الآثار السياسية الأخرى أن باشا بغداد أحسّ بتقصير عمر آغا ممثل العثمانيين في كربلاء في سنتي (١٨٠٠-١٨٠٢) حيث فرَّ إلى القرى الريفية المجاورة مما دفع بالأهالي إلى اتهامه بالتواطؤ مع الغزاة مما دفع بسليمان باشا إلى إحالته إلى المحكمة فأدانته وحكمته بالإعدام فأعدم وبذلك حلّت عليه لعنة المدينة (كربلاء).

أما سعود بن عبد العزيز الذي قاد عملية غزو كربلاء فقد قتل والده عام ١٨٠٣ من قبل شخص يدعى علي البغدادي وتشير الروايات إلى أن والي بغداد

أرسله لقتله، بينما بينت مصادر أخرى أن علي البغدادي فارسي أو أفغاني قتلت زوجته وأطفاله على أيدي الوهابيين عند غزوهم المدينة، فرحل والدهم بطريقه إلى الدرعية وادّعى اعتناقه المذهب الوهابي ليدخل في خدمة الزعيم وعمل هناك حوالي عام منتظراً الفرصة لأخذ ثأر زوجته وفعلاً قتل عبد العزيز والد سعود وهو يصلي خلفه فانقضّ عليه اتباعه وقتلوه في ١٣ تشرين الثاني ١٨٠٣.

وهناك آراء أخرى غير ما جاء في المصادر الفرنسية حول حادثة قتل عبد العزيز اعتمدت على ما جاء في الأرشيف العثماني فأحد الآراء ذكر أن: « شخصاً يدعى حاجي عثمان أمر بالتوجه إلى الدرعية متخفياً في زي درويش بتحريض من والي بغداد، ثم قتل أمير الوهابيين عبد العزيز بن محمد هو داخل الجامع»، في حين ورد في رأي آخر أن الشخص المذكور هو الذي طلب من الوالي القيام بهذه المهمة من تلقاء نفسه معتبراً إياها واجباً دينياً، وهناك من يقول إن تلك الحادثة كانت من ترتيب إيران.

ومهما يكن الدافع وراء قتل عبد العزيز فإن لعنة مدينة كربلاء قد وقعت عليه كما وقعت على عمر آغا ممثل العثمانيين في بكربلاء.

لقد أثارت الغارة على كربلاء سخطاً عظيماً في العالم الإسلامي، سواء كان بين السنة أو بين الشيعة فبدأ المسلمون بالتبرع بتعويض ما نهبه الغزاة من كنوز كانت في ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- فأشارت الموسوعة الإسلامية بالفرنسية إلى ذلك بالقول: «ولكن بعد هذه الكارثة قام الشيعة في كل مكان في العالم بتقديم العطايا والندور بكميات هائلة لإعادة إعمار وترميم القبر الشريف وملحقاته.

لم يثن مقتل عبد العزيز بن سعود النجديين الوهابيين عن مواصلة

هجماتهم على مدينة كربلاء وأطرافها فهاجموا ونهبوا حقولها في عام ١٨٠٦ ، وفي عام ١٨٠٧ وصل النجديون إلى الحلة ثم إلى كربلاء وهاجموها في وضح النهار وفرضوا عليها حصاراً شديداً لكن أهل كربلاء استماتوا في الدفاع عن مدينتهم فقتلوا عدداً من المهاجمين وأجبروهم على التراجع، لكنهم أغاروا مرّة أخرى عام ١٨١٠ على مدينة كربلاء والحلة والنجف، ورغم أن المصادر الفرنسية لم ترد فيها تفصيلات عن الغزوات النجدية الوهابية على كربلاء والنجف والمدن الأخرى المجاورة التي تلت غزو كربلاء عام ١٨٠١. فقد وصفت السائحة الفرنسية (مدام ديولافوا *Madam Dieu la foy*) تلك الغارات النجدية الوهابية قائلة: «أغار الوهابيون على مدينة كربلاء التي تُعد من المزارات والعتبات المقدسة لطائفة الشيعة ومنعوا المسلمين من زيارة هذه المدينة المقدسة مدة عشر سنين من ١٨٠١-١٨١١ وقتلوا الكثيرين منهم حتى قيل إنه قلما تجد بيت مسلم منهم ولم يكن فيه مأتم من جرّاء حركات الوهابيين تلك، ولكن في الأخير في عام ١٨١٣ استطاعت الدولة العثمانية أن تستعين بالجيش المصري (بقيادة إبراهيم باشا) لطردهم الوهابيين النجديين من الحجاز وتعيد مكة المكرمة والمدينة إلى الممتلكات العثمانية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وصفت ديولافوا الوجود النجدي الوهابي في العراق قائلة: «وما زال عدد الوهابيين في بلدة العراق وما جاورها كبيرا ولكن الدولة العثمانية تراقبهم وترقبهم بحذر وتحصي عليهم أنفاسهم لا لأن عقائدهم وآرائهم سخيطة وفاسدة، بل لأنها تخشى بأن يقوموا بحركات واضطرابات جديدة كالتّي كانت في مطلع هذا القرن وتركت أسوأ الآثار في قلوب المسلمين الملتاعة».

الخاتمة :

من خلال القراءة الفاحصة لما كتبه المصادر الفرنسية عن حادثة الغزو النجدي الوهابي لمدينة كربلاء عام ١٨٠١ تبين الآتي:

١- ركزت المصادر الفرنسية على رفض النجديين الوهابيين للمذاهب السنية الأربعة ومذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية وكان ذلك الغزو أحد الأمثلة التاريخية على الإرهاب الفكري ومحاولة فرض العقيدة بقوة السيف.

٢- أظهرت كتب الرحالة والرسميين والكتاب الآخرين من الفرنسيين القريبين من الحقبة الزمنية لحادثة الغزو أنّ أسباب الغزو لم تكن دينية فقط مثلما أراد أن يسوّفها بعض دعاة الوهابية بل كانت وراءها دوافع سياسية تمثل بالصراع مع الدولتين العثمانية والفارسية فضلاً عن الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالصراع على حماية طرق القوافل التجارية والحج وجباية الرسوم عليها، وكذلك ما قام به الغزاة من نهب للأموال والخزائن الموجودة في ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- برغم ما للمرقد الشريف من مكانة دينية مقدسة لدى كل المذاهب الإسلامية حتى غير الشيعة منها باعتباره حفيد النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

٣- وصفت المصادر الفرنسية القسوة التي استخدمها الغزاة النجديون الوهابيون في قتل جميع من يصادفونهم من الرجال شباباً وشيوخاً وطالت قسوتهم لتشمل قتل النساء، بل وصلت قسوتهم إلى حدّ قتل الحوامل منهن وبقر بطونهنّ وتقطيع أوصال أجنتهن مما يدلّ على مجافاة هذا التصرف لأخلاق الفروسية العربية التي تقضي بتجنب قتل النساء والشيوخ والأطفال.

٤- ذكرت بعض المصادر الفرنسية خطأً أن أهالي مدينة كربلاء لم يقاوموا الغزاة وكان ذلك بجانب الحقيقة لأن القلة القليلة الباقية منهم التي لم تذهب لزيارة الإمام علي -عليه السلام- بمناسبة عيد الغدير، قاوموا أولئك الغزاة لكن التفوق العددي كان لصالح الوهابيين.

٥- أظهرت المصادر الفرنسية أن غزو النجديين الوهابيين لم يقتصر على مدينة كربلاء المقدسة بل شمل مدن عراقية أخرى مثل عانة وهيت والمثنى والبصرة وسكان تلك المدن خليط من المذاهب والطوائف المختلفة وليسوا من مذهب واحد فقط.

٦- أشارت بعض المصادر الفرنسية إلى ما يمكن تسميته بلعنة كربلاء حيث قتل عبد العزيز بن سعود زعيم الوهابيين على يد أحد المتضررين من الغزو النجدي الوهابي لمقتل عائلته على أيدي الغزاة عندما كانوا يؤدون مراسم الزيارة وكذلك الحال مع عمر آغا ممثل العثمانيين في المدينة الذي اتهم بالتقصير فأعدمه والي بغداد.

٧- أكدت المصادر الفرنسية على سخط واستياء العالم الإسلامي من حادثة الغزو النجدي والوهابي لكربلاء، حتى أن الدولة الفارسية عند بلوغها الخبر أعلنت الحداد، ولبس الإيرانيون السواد فضلاً عن إرسال فتح علي شاه رسالة إلى والي بغداد يبيّن فيها استياءه من الحادثة لاسيما وقد تم قتل عدد من الزوار الإيرانيين خلالها.

٨- ذكر أحد المصادر الفرنسية بأن أهل المدينة والمسلمين الآخرين من خارجها تبرعوا بكثير من الهدايا الثمينة لتعويض ما سرقه النجديون الوهابيون

من خزائن ضريح الإمام الحسين -عليه السلام- ولم تمضِ سوى مدّة قصيرة حتى زادت الهدايا الجديدة على ما سرقه الغزاة من كنوز وأموال.

إنّ أهم ما يمكن الاستفادة منه عند الكتابة عن الأحداث التاريخية هو أخذ العبرة ومعرفة تأثير الماضي بالحاضر، حيث إنّ ما يحصل اليوم من تعصب وتطرف وارهاب فكري والسعي لإلغاء الآخر بالقتل والحرق والقسوة ونهب الأموال واستخدام الدين لتبرير كل ذلك يذكّر بما حصل لمدينة كربلاء المقدّسة في عام ١٨٠١ ويجعل الجميع مسؤولين ومدعوين لإشاعة روح التسامح واحترام الآخر فالدين الإسلامي هو دين الرحمة والمحبة والإخاء والمساواة، ولا يقوم على الإكراه والقتل والتمثيل بجثث القتلى بعيداً عن حقوق الإنسان والمبادئ الإسلامية السمحاء.

بعدها جاءت المداخلات والإضافات والتعقيبات من الحضور الكرام التي أجمعت على ضرورة إقامة الندوات والمؤتمرات التي تخص هذه الجريمة للبحث عن أهم الأسباب التي دفعت النجديين لغزو كربلاء المقدّسة، مع جرد كامل لأعداد الشهداء والمفقودين وحصر للمسلوبات من العتبتين المقدّستين ومنازل المواطنين، مع ضرورة تدويل هذه الجريمة كي يتّضح الوجه الحقيقي لهذه الزمرة التكفيرية الكافرة، فما يتعرض له العراق اليوم من قبل الزمر التكفيرية هي بفعل تلك الأفكار والمعتقدات التي تبناها أولئك القتلة، فالقوم أبناء القوم، وما كان على أصله لا يُسأل عن علته.

الندوة الثانية عشرة

« شعراء وروايد مدينة السُّبط

الشهيد من ١٩٩١-٢٠٠٣ م ... استقراء توثيقي»

٢٤ محرم ١٤٣٧هـ الموافق ٦ تشرين الثاني ٢٠١٥ م

على اعتبار الشعراء والمنشدين الحسينيين قافلة من قوافل التحدي الحسيني، وثمره من ثمار الشهادة والنصر، هم صدى عاشوراء الذي ما زال يهزُّ عروش الظالمين والمفسدين، منعتهم السلطات، وحاربهم الحكام الجائرون، فما ازدادوا إلا حُبًّا وتمسكاً وبقيناً بإمامهم ومقتداهم سيد الشهداء -عليه السلام- شردوا واعتقلوا وهاجروا من أجل قضيتهم، وهي إحياء أمر أهل البيت -عليهم السلام- وتبيان الظلم والجور الذي ارتكبه الأمويون بحق آل بيت العصمة، من هنا كان لمركز تراث كربلاء أن يخصص ندوة تتناول الجانب التوثيقي لمرحلة مهمة من تاريخ الشعر والإنشاد الحسيني، مرحلة استأسد فيها النظام محاولاً بشتى الطرق تحجيم أو منع إقامة الشعائر الحسينية، فكانت الندوة صباح يوم الجمعة ٢٤ محرم ١٤٣٧ هـ الموافق ٦/ تشرين الثاني/ ٢٠١٥ م على قاعة الإمام الحسن -عليه السلام- في الصحن العباسي الشريف، وتحت عنوان (شعراء وروايد مدينة السبط الشهيد) - استقراء توثيقي - من ١٩٩١ ولغاية ٢٠٠٣، ألقاها الأديب والكاتب عبد الحسين خلف الدعيمي.

استهلَّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم، بعدها جاءت كلمة مدير مركز تراث كربلاء السيد الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي، مرحباً فيها بالحاضرين الكرام، مؤكداً أن المركز مستمر بإقامة هذه الندوات التي أينعت ثمارها وأتت أكلها بتواصل السادة الحاضرين وتفاعلهم المثمر مع موضوعاتها، داعياً الباحثين والمختصين والكتّاب إلى المساهمة الفاعلة في حفظ وتوثيق تراث مدينة الإمام الحسين -عليه السلام- من خلال التأليف والكتابة في المجالات البحثية والثقافية التي يصدرها المركز، مبيناً أن ما قيل في الإمام الحسين -عليه السلام- شعراً ونثراً لم يُقل في أي شخص آخر من قبل ومن بعد، فقد كتب الشعراء فيه من كل البلدان العربية

والأجنبية، الشرقية والغربية، بكل اللغات القديمة والحية. وها نحن اليوم نفرّد هذه المساحة من الزمان والمكان لنوثق جانباً من جوانب نضال شعراء ورواديد كربلاء الذين جابهوا النظام وقارعوا أجهزته القمعية إبان المدة ١٩٩١ - ٢٠٠٣ م. بعدها ألقى الأستاذ عبدالحسين خلف الدعيمي بحثه الاستقرائي (شعراء ورواديد مدينة السَّبَط الشهيد من ١٩٩١ - ٢٠٠٣ م) والذي قسّمه على ستة محاور:

المحور الأول : لماذا قُدّس المنبرُ الحسينيُّ؟ :-

سؤالٌ قد يتبادر إلى الأذهان، والإجابة عنه لا تحتاج إلى أدلة وبراهين، فمن خلال الاستقراء التاريخي لذاكرة المنابر نقول: لم يعرف التأريخ منبراً فعل فعله في الذات الإنسانية كالمنبر الإسلامي الذي حباه الله فأمدّه ببركاته النورانية منذ أن اعتلاه أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- فجاء المنبر الحسيني انسياقاً ليكون الوريث الشرعي له؛ فهو الامتداد الطبيعي لمنبر أمير المؤمنين -عليه السلام- إذ إنهما يشتركان بذات الهدف، غاية في تبصير الناس بعلوم دينهم هادياً ومرشداً لهم في اتباع طريق الإسلام سبيلاً للخلاص من مآسي الضلالة وذلتها، حيث كان ولا يزال صادحاً لا يخشى في الحقّ لومة لائم أو نفوذ طاغٍ مُستبد .. مُحْتَكَمٌ في كلّ ما يُطرح من خلاله إلى كتاب الله وسُنّة نبيه الهادي الأمين، داعياً الناس بالموعظة الحسنة، أميناً على القرآن في شرح بيانه قولاً وعملاً، ومن صفاته العلية تلك توارث أئمة الهدى خطبهم في الوعظ والإرشاد، حيث انتقلت إليهم العلوم عبر النور الإلهي وهم في الأصلاب الشاخمة وهو الثابت لدينا ب (العلم اللدني) فمن بيوتاتهم ومجالسهم انطلق صوت الحقّ مُجَلِّجاً إلى كلّ

أطراف الأرض المتباعدة ليخترق دياجير الضلالة والظلام.

لقد توسّم المنبر الحسيني بهالة التقديس لشموله بالرعاية الإلهية لأنه صوت الرسالة المحمدية المتمثلة بثورة الإمام الحسين -عليه السلام- حيث قال رسول الله في حقه: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) ويعني جوهر الحديث الشريف الإشارة الواضحة إلى تضحية الإمام -عليه السلام- بأهل بيته وأصحابه قرابيناً للرسالة المحمدية لكي تبقى مشرقة، لذلك قدّس الله هذه البقعة من الأرض -كربلاء- وأصبح الناس يقصدونها من كلِّ حَدَبٍ وَصُوبٍ تَقَرُّباً لِلَّهِ بِزِيَارَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ مَمْنِنِ النَّفْسِ أَنْ تُشْمَلَ بِشَفَاعَتِهِ وَهُمْ يَذْرَفُونَ الدَّمْعَ سَخِيّاً، وقد وصف ذلك خاتم الأنبياء والرسول قائلاً: (كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ بَكَتَ عَلَى مَصَابِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهَا ضَاكِحَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ)^(١) فترى الملايين تحف بالمرقد الطاهر طلباً لشفاعته .

حُفَاةٌ يَا حُسَيْنُ إِلَيْكَ جَاءُوا أَسَالُوا الدَّمْعَ مُحْتَرِقاً غَزِيرَا
مَلَايِينُ بِأَرْضِ الطِّفِّ حَلَّوْا وَقَالُوا هَاهُنَا المَثْوَى أَخِيرَا
فَهَذَا الأَرْضُ قَدَّسَهَا حُسَيْنٌ^(٢) وَعَطَّرَهَا الدَّمُ الزَّاكِي عَيْرَا

إنَّ المنبرَ الإسلاميَّ الحسينيَّ ساعد كثيراً في اتِّسَاعِ الرُّقْعَةِ الجغرافيةِ البشريةِ بالرغم من كثافة الإعلام المعادي لآل البيت الفاطمي عبر مئات السنين، لأنه منبرٌ صحيحٌ ومعرفةٌ وعلمٌ ومن يرتقيه لا يخشى أحداً أياً كان، ففي مدرسة الطفِّ

(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، تحقيق محمد الباقر البهبودي، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج ٤٤، ص ٢٩٣.

(٣) عبد الحسين العمي، تراويل الولاء في المد والرثاء، (النجف: المطبعة العالمية الحديثة، ٢٠١٦)، ص ٩٦.

سبيلٌ لاستنباط العبرِ والدروس.. فالإمام الحسين -عليه السلام- قد سورَه اللهُ تبارك وتعالى بأنواره الإلهية، ومن الثابت لدينا أن خروج الإمام الحسين -عليه السلام- من مكة إلى كربلاء كان بأمر الله جل في علاه لظاهر رواية الرسول عند مولده حيث قال (ولدي هذا مقتول) (٤) .

هو المأمور باسم الله دوماً وقلّ نظيرُهُ بل لا نظيراً (٤)

ومن اللابد من قوله إن كل ما ذكر آنفاً يعطي للمنبر الإسلامي الحسيني خصوصية التقديس ولن يرتقيه مُنزهاً الوجاهة والوقار؛ فطوبى لمن عمل من أجل إحياء ذكر أهل البيت -عليهم السلام- مساهماً الآخرين في إرساء القواعد الصحيحة من خلال معطيات ملحمة الطف - الأسباب والأهداف والنتائج وبلاغة القرآن وبيانه ومعاصرتة لكل مراحل التأريخ والتي هي سرٌّ من أسرار إعجازه؛ موثّقين طروحاتهم بالحديث والسنة والسيرة العطرة لأهل البيت -عليهم السلام-.

ياربُ وفقنا لخدمة نهجنا ولسبط أحمد قاهر الأصنام
يامن تقيمُ مجالساً تُحييُّ بها ذكرى أبيّ الضيمِ خيرِ إمام
تسعى لذكر الله فُزت مؤيداً فلكَ الحسين هناكَ خيرٌ مُحامي
بوركتَ تسعى خلفَ كل فضيلةٍ فلكَ السلامُ تحيةُ الإسلام (٥)

(٤) احمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار الاضواء للطباعة والنشر،

١٤١١هـ)، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٥) عبد الحسين الدعمي، المصدر السابق، ص ٩٥

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧٦

المحور الثاني: نبذة موجزة جداً عن تأريخ الإنشاد الإسلامي الحسيني :-

اختلف المؤرخون برواياتهم عن تأريخ الإنشاد المنبري الحسيني وتشعبت الرؤى حول ذلك واختلفت أحياناً .. والمتفق عليه إن ظاهرة الإنشاد الإسلامي هي ظاهرة محمودة سليمة المقاصد لها تأثيرها في الذات البشرية لما لها من امتداد روحي يسمو بها عن كل الأدران الدنيوية وتُصحح عبرها المسارات بالتوجيه المباشر بأيسر وأجمل وأدق العبارات المنعمّة والتي ندعوها بالأطوار الإنشادية، وقد أصبحت هذه الظاهرة ملازمة للصوفيين فيما بعد، ويمكننا أن نقول: إن تأريخ الإنشاد الإسلامي ابتدأ في أول يوم للهجرة النبوية الشريفة حيث استقبل الأنصار من أهل المدينة الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - بالتهليل والإنشاد الشائع فيما بعد:

طلع الفجرُ علينا من ثنِيّات الوداع
وجب الشكرُ علينا مادعنا الله داع

ولعل سائلاً يسأل ما علاقة هذا التأريخ بالإنشاد الحسيني ونحن نبحث عن تأريخ مُدون له؟ .. أقول: من خلال تتبعي لمسارات الإنشاد وجدتُ أن هناك فتراتٍ منقطعةٍ عن بعضها البعض، ولكنني وجدتُ ما أراه حقيقةً واضحةً كالشمس في رابعة النهار لأبُد من تثبيتها عن تأريخ الإنشاد الحسيني، وأعتقد أن الكثيرين سيتفقون معي في الرأي الذي سأذكره وهو: حينما اقترب ركبُ المأساة الحسينية من عرين الرسول المدينة المنورة عند رجوعه من الشام بعد واقعة كربلاء وأصبح على مشارف المدينة نادى الإمام زين العابدين علي بن الحسين - عليه السلام -

على أحد مرافقيه ويدعى بشراً قائلاً: رحم الله أباك يا بشر لقد كان شاعراً فهل تعلمت شيئاً منه، قال: بلى يا بن رسول الله، إني لشاعر. فردّ عليه الإمام قائلاً: إذن ادخل المدينة وانع لأهلها مقتل الحسين.

فأنشد بشر بن حذلم^(٧):

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدراراً

الجسم منه بكربلاء مخرج والرأس منه على القناة يُدارُ

فأصبح بشر بن حذلم يدور في شوارع المدينة وأزقتها ناعياً و منشداً لراثته الإمام الحسين - عليه السلام - وأخذ الناس يجتمعون حوله لعله يدهم على ركب آل البيت العلوي العائد من كربلاء لمواساتهم، وبهذا يمكننا القول بأن أول ناع أي أول منشدٍ وراثٍ للإمام الحسين عليه السلام هو بشر بن حذلم، ولا بد من أنه قد تعلم الإنشاد ممن سبقوه من المنشدين الإسلاميين الذين ترنّموا بأشعار المديح للرسول التي كان ينشدها حسان بن ثابت وغيره في حضرة الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم -.

وخلاصة القول وبناء على ما تقدّم نشير إلى أن النهضة الصحيحة لمنبر الإنشاد الإسلامي الحسيني حدثت في القرن الثالث عشر الهجري، وتحديدًا في العقد الثالث (الثلاثينيات) من القرن العشرين الميلادي وما تلتها من سنوات زاخرة بالعطاء الحسيني الثر لرواد حركة التجديد من شعراء وروايد تمكّنوا من تسخير

(٧) رضي الدين بن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ترجمة عبد الرحيم العقيقي بخشاشي، (قم: مطبعة محمد (ص)، ١٣٧٨ ش)، ص ٢٣٤.

أنهاط الشعر كافة واستحدثوا الأطوار المؤثرة؛ فكان لفعالهم ذلك أشد التأثير في المتلقي فتفاعل معهم وذاع صيتهم بين الأنام واتسعت من خلالها مساحة التأثير المباشر في الوسط الاجتماعي، حيث أصبحت المجالس زاخرة بالناس الذين يرومون الشفاعة من خلال المشاركة الفاعلة في إقامة مجالس العزاء الحسيني .. وقد تفرّدت كربلاء بقصيدة مايسمى بـ (الكعدة) وهي معقدة الأداء ولكنها يسيرة على أهل كربلاء، فهم الذين ابتدعوها ولا زالوا يؤدونها بامتياز؛ وفي اعتقادي إنها اللبنة الأولى التي تفرّعت عنها الأطوار المنبرية الأخرى.

المحور الثالث : مدارس الإنشاد الحسيني في كربلاء:-

لاشك ولا غرابة في أن مدارس الإنشاد الإسلامي الحسيني قد انبثقت من كربلاء وتلمذ فيها كبار الشعراء والمنشدين، فهي نتاجٌ طبيعيٌّ لحلقات الوعظ والإرشاد الديني؛ ومجالس الرثاء خرجت إلى الملاء معافاة بالشعر المحكم والأداء المنغم الذي أخذت مساحته في التأثير تنمو يوماً بعد يوم، فولدت المدرسة الأولى في كربلاء وهي تحمل سرّ قوتها، والدليل على ما نقول إنها لازالت قائمة منذ ما يقارب القرن من الزمان متجددة بالشعراء والمنشدين الذين حافظوا عليها من خلال إعادة الموروث الذي لازال الناس يشنّفون أسماعهم به ويتحننون إليه لصدقه وعفويته وإتقان صنّعه، وهنا نرى أنّ في التقليد تجديد وهي مفارقة غريبة لا تحدث إلا في المنبر الحسيني، فالمتفق عليه أنّ التجديد ضربٌ من ضروب الابتكار، ولكن في إعادة الإداء المنبري لقصيدة ما للمنظور أو لغيره من السالفين المعروفين نجدها وكأنها ابنة اليوم وكذلك الحال مع من يعيد لنا صوت الرادود حمزه الزغير ويطوّع حنجرته لإنشاد ما أنشد تجعلنا أسراء الاستماع إليه، وقد فعلها كثير من الرواديد الذين رحلوا عنا والذين لازالوا بيننا حفظهم الله تعالى، لهذا

نجدُ أن مدرسة الإنشاد الكربلائي ستظل شاخصة، إذ إنها رفدت كل أصقاع الدنيا بشمالها وجنوبها، شرقها وغربها بالشعر والطور والإداء وهو ما يثبت ريادتها؛ ومن يريد الرُّقي وحث الناس للاستماع إليه يتسبب إليها، لذلك نرى الكثيرين يقرنون أسماءهم بها، فيقال فلان الفلاني الكربلائي، وحسبي هذا يكفيه شرفاً فكلُّ من انتمى للحسين هو كربلائي الإيَّان والمدى.

أما بالنسبة لمدرسة التجديد الثانية للإنشاد المنبري الحسيني فهي الأخرى كربلائية الانتماء فقد أسس لها مترجماً لها من خلال البناء والإداء نهاية ثمانينيات القرن الماضي المنشد الحسيني الرادود الحاج باسم إسماعيل ماملته (باسم الكربلائي) المولود في كربلاء / منطقة حي الحسين عام ١٩٦٢ وغادرها قسراً مع عائلته في بداية ثمانينيات القرن المنصرم إلى إيران ثم استقرَّ في الكويت إلى يومنا هذا، بيد أنه على صلة وثيقة بأهالي كربلاء، ولم ينقطع عنها فكان يراها من خلالهم.

المحور الرابع : أعلام شعراء ورواديد المنبر الحسيني في كربلاء :-

الرعييل الأول :

كاظم المنظور - حمزه الزغير - مهدي الأموي - حمزه السماك - كاظم السلامي -
كاظم البناء الخفاجي - عزيز الكلكاوي - الحاج جاسم الطويرجاوي - سعيد
الهر - جاسم الكلكاوي وغيرهم .

الرعييل الثاني :-

محمد حمزة (أبو منتظر) - السيد حسن الطيار أبو اللؤلؤ - عبد الأمير الأموي -

سيد إبراهيم الشروفي - سليم البياتي - رضا النجار - عبد علي خاجي - الشيخ محمد علي النصراوي - محسن المعمار .

الرعيال الثالث :-

السيد حمودي عبيد الموسوي (حمودي عصفور) - صادق ملك - علي يوسف - عبد الرسول الخفاجي - أحمد صالح السلامي - عبدالله الأموي - كفاح النصراوي - حسين العكيلى - فلاح البارودي - كاظم الوزني - كامل الوائلي - عودة ضاحي التميمي - السيد حسن الأعرجي - السيد كريم العرداوي - حسن كاظم القتال - ناظم الخيكانى - محمد زمان الكربلائي - السيد حميد الفائزي - مهدي الشريفي - علاء عوينات - عبود جودي الحلي - عبد الأمير الملا جليل الكربلائي - مهدي الطعان السلامي - نصير عبد العباس - خالد أبو شبع - فلاح العرداوي - نائر السلامي - ميثم الموسوي - حسين عبدالهادي الطرفي - سيد نعمه الياسري - فراس الأسدى - رضا الخفاجي - الشيخ فاضل الحلاق الخفاجي - حسين النقاش - سيد جواد سيد ناجي - عادل السعيدى - السيد طاهر المرعبي - السيد بدرى ماميته - السيد فاضل الذبحاوي - علي اللاوند - فاضل ورد - مهدي هلال الكربلائي - محمد علي السعيدى - علي داهي - فارس محمد غالي - وغيرهم .

كاظم المنظور الشمري الكربلائي :-

كان معجزة عصره، يتمتع بموهبة فريدة ميّزته عن أقرانه دون أن يتقن القراءة والكتابة، ويعتبر كاظم المنظور رائد التجديد بالشعر الحسيني الدارج والأطوار المنبرية حيث إنه انتقل لخدمة المنبر الحسيني بعد أن قويّ عوده واكتملت

أدواته في نظم الشعر وإنشاده إذ شملته نظرة الإمام الحسين برعايته فضمه إلى خدمته في بداية ثلاثينيات القرن الماضي .. تتلمذ في حلقات الدرس والمجالس الحسينية مستمعاً حافظاً لما يسمعه من سور قرآنية وتفسير وحديث.

ولد الشاعر المنظور في كربلاء / محلة باب النجف في عام ١٨٩١ م الموافق ١٣٠٩ هـ، ونشأ وترعرع فيها؛ ومن اللافت للنظر إنك تكاد لا تتلمس شاعريته من خلال كلامه الدارج وهدوئه ولباسه البسيط حينما تراه بيد إنك تُفاجأ حين تسأله عن مسألة دينية أو فقهية أو بيت شعر تناسب المعرفة من لسانه كالزلال فيعطيك الجواب الصادع وإن قرأ لك شعراً يزيداد تعلقك به لبلاغة شاعريته ودمائة أخلاقه وتواضعه وقناعته وزهده في الحياة الدنيا، كان المنظور دائماً منشغل البال سارحاً في الخيال باحثاً عن شيء جديد يقدمه للمنبر الحسيني؛ إذ إنه وكما أسلفنا يعد مؤسس المدرسة الحديثة في تجديد الإنشاد الحسيني شعراً وأطواراً لا تعرف الأنا والأنانية سبيلاً لكيانه فكان يهتم بالعلاقات العامة والتواصل الاجتماعي وتشجيع المبتدئين بنظم الشعر موجهاً وناصحاً لهم؛ ولم يعرف عنه أنه تقاطع مع أحدٍ أو حمل على أحدٍ غيضاً بالرغم من أن بعضهم قد تحامل عليه حسداً لما حظي به من تقدير واحترام وتوقير لشاعريته الفذة وأخلاقه الحميدة المنتمة حقاً للمدرسة أهل البيت - عليهم السلام -.

و من الصعوبة علينا المفاضلة بين المنظور وغيره من الشعراء، فهو كما أسلفنا مُلهمٌ لم يلمسه شيطان الشعر وهو قد اعترف بذلك بيتٍ من الشعر كان يردده دائماً حيث يقول فيه:

بَلَوْه هَالشعرِ ياناس باليني مو شاعر أنه حسين اليحجيني

ومقارنة بسيطة فيما بين مجموعته الأولى في شبابه (الأغاريد) وجزء من أجزاء المنظورات ستجد الفرق الشاسع بين هذه وتلك من حيث البناء والمفردة والمقاصد، وتكاد الأولى لا تمتُّ إليه بصليةٍ ولكننا نقول إنها هي اللبنة الأولى في بناء شاعرية المنظور فقد مرَّ في جميع أغراض الشعر ولكنه تميَّز حين كتب لواقعة الطفِّ مترجماً لها في أجود الكلام وأبلغه.

لُقِّب المنظور بأمير الشعراء الحسينيين ويعتبر بالرغم من فقره المادي من وجهاء المدينة وأعيانها محترماً من قبل أطرافها مؤثراً فيها وهو من استحدثت لازمة استهلال العزاء الحسيني (آ..يحسين ومصابه) ولم تكن قبله إذ وظَّفها توظيفاً صحيحاً.. ومن أشهر قصائد المنظور (بين أمي عالتربان / عالمشركة العباس / جابر يجابر) وكل ما كتبه شائعٌ عند عامة الناس فقد أتقن الكتابة بفن شعر اللهجة وأصبح من فرسانه لأنه يداعب شغاف القلب، وذا مخيلة خصبة تصطاد جواهر الكلام وبمختلف بحور الشعر الشعبي وتجاوزها أحياناً إلى الفصحى، ومما يُحسب له إنه استخدم كلام المدينة الدارج وبذلك سحب اللهجة الريفية إلى المدينة وثقَّفها من خلال قصائده المعاصرة والسابقة لأوانها، وهو الرجل الأمي الذي كان يعتمد على الآخرين في كتابة قصائده، ونخصُّ منهم طيب الذكر محمد زياد النوري (أبو إبراهيم) والذي كان يسمى آنذاك بـ (كاتب الوحي) حيث كان يرافقه كظله وقد تتلمذ على يد المنظور في حياته الكثيرون ولكن من عُرف منهم (الحاج مهدي عبدالرزاق الأموي، سعيد الهر، وسليم البياتي) ومن أشهر الروايد الذين تعامل معهم: حمزة الزغير، الشيخ جاسم الكلكاوي، وحمزة السماك السلامي.

عاش كاظم المنظور معاصراً للشعراء وكانت تجمعه وإياهم مجالس الشعر

والمساجلات والمراسلات وهم عبود غفلة الشمرتي - هادي القصاب - عبد الأمير الفتلاوي - زاير الدويج - إبراهيم الشيخ حسون - عبدالحسين أبو شبع - كاظم السلامي - مهدي الأموي - عبد الأمير الترجمان - عبد الكريم أبو محفوظ - كاظم البناء - وغيرهم

صدر للحاج كاظم المنظور (٢١) جزءاً من ديوانه الموسوم بـ (المنظورات الحسينية) وقد صدر الجزء الأول منها عام ١٩٤٩م عن مطبعة أهل البيت لصاحبها الرادود الحاج جاسم الكلگاوي السلطاني.

في صبيحة السابع عشر من تموز من سنة ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ توفاه الله تعالى عن عمر ناهز الثمانين عاماً وشُيَعَ تشييعاً مهيباً رسمياً وشعبياً ودفن في الحرم الحسيني الشريف.

المنشد الحسيني الرادود حمزة الزغَيْر :

هو حمزة بن عبود بن إسماعيل السعدي، ولد في كربلاء، محلة باب الطاك سنة ١٩٢١م وسمي بالزغَيْر لوجود ثلاثة رواديد بذات الاسم في كربلاء آنذاك وهم المترجم له وحمزة السماك وحمزة الطويل، ويقال أطلقت عليه هذه التسمية لقصر قامته وضعف بنيته، وأنا أميل إلى هذا الرأي لأني رأيتة كما وصفوه، ساعدته الحنجرة الذهبية التي وهبها الله تعالى له، فمن خلالها انتشر الإنشاد الحسيني بين الملاء، إذ إنها تحترق الأسماع بعدوبتها وترغم السامعين للإصغاء لها، فقد حباه الله بها ليطوِّعها لخدمة المنبر الحسيني منذ أن كان فتى، حيث تتلمذ على يد الشيخ عباس الصفار الذي علّمه أصول الأداء المنبري، وقد كان منذ ذلك الحين مولعاً

بحفظ القصائد الحسينية.

ارتقى المنبر الرثائي صادحاً بقصائد أغلب شعراء كربلاء والمحافظات الأخرى منهم عبود غفلة الشمري، مهدي الأموي، عزيز الغلگاوي، كاظم السلامي، عبدالحسين الشرع (إشلون بيه لوگرب مني الأجل)، سعيد الهر، ياسين الكوفي، الحاج زاير (جینه ننشد كربله إمضيعینها)، كاظم البناء، سليم البياتي، محمد علي النصراوي، عبد الحسن الكاظمي، عبد الأمير الفتلاوي، محمد السراج، إبراهيم الشيخ حسون، عبدالكريم أبو محفوظ، عبد الأمير البناء، عبد الأمير ترجمان، كامل الموسوي، صالح أبو الطوس، عبد الحسن الخويزاوي، عبد الأمير الشروفي، وآخرون.

تميّز حمزة الزغير عن سواه من الرواد بعفوية الأداء، أي دون تصنع أو مبالغة فيه وإحساسه العميق بالكلمة التي ينشدها فينقلك عبر صوته لمعايشة مأساة كربلاء، فيأتيك صوته وكأنه من بين خيام أهل البيت -عليهم السلام- أو من ميدان الطف حيث يحفز المتلقي أن يشاركه معايشة ما هو يراه ..

اختتم الزغير حياته بقصيدة الشاعر الحاج مهدي الأموي التي أصبحت شعاراً فيما بعد يتداوله العامة (إحنه غير حسين ماعدنه وسيله) إذ إنه توفي بعد أيام قلائل من أدائها بالصحن الحسيني المقدس، وكان في حينها عليلاً، حيث نعته للناس مآذن الحرمين الشريفين أو آخر عام ١٩٧٦ وقد شيعته جماهير غفيرة من أهالي كربلاء والمحافظات القريبة وتوشحت المدينة بالسواد حزناً على رحيله وكان مثواه الأخير في مقبرة (وادي الصفا) المعروف بالوادي القديم.

المحور الخامس: جائزة الإمام الحسين - عليه السلام .

عُرِفَ عن الإمام الحسين - عليه السلام - بجوده وكرمه بالشفاعة لمحبيه وزائريه وهذه من المُسَلِّمات لدينا، ولكن هناك جائزة لا بد وأن تُمنح لخدام الحسين وهي شاملة لكلِّ مَنْ يساهم في إحياء شعائر نهضة الإمام الشهيد بالاحتفاء والعزاء والتهيل والرثاء، فقد تلمَّسنا أن كلَّ ملةٍ تحتفي بالثورة الحسينية على طريقتها، ومن خلال إطلاعنا على الأدب الغربي والشرقي نرى كم من شعراء الغرب قد أشاد بثورة كربلاء وكم من مفكري الشرق تأثروا بها وكتبوا عنها وكم من نائري جعل الحسين نبراساً له فأصبح قائداً جماهيرياً بالرغم من اختلاف ديانته، لكنه آمن بالحسين داعية للحرية نائراً من أجل إصلاح المجتمع مقاوماً للانحراف؛ فهو الزعيم الروحي لكلِّ أحرار العالم قد رفع الله تعالى شأنه ليحتفي به العالم بأسره كلاً بطريقته تقرباً إلى الله تعالى لأنه من سدنة العرش الإلهي، حباه الله بالشفاعة لزائريه وقد تلمسنا أن مَنْ يأتي الحسين خاشعاً متضرعاً لله تعالى مؤمناً به ينال مبتغاه من الله تعالى بواسطته وشمل ذلك بصورة خاصة خدَمته ممن يشاركون بإحياء شعائر ذكراه من شعراء وروايد وغيرهم فهم ينالون (جائزة الحسين) في حياتهم، ولم نرَ أن هناك مَنْ لم ينل جائزة الإمام الحسين - عليه السلام - في حياته منهم .. وقد أقر بالحصول عليها أغلب خدمته علناً .. جعلنا الله وإياكم من المشمولين بها والعاملين من أجل الحصول عليها، وفي ذلك ثواب عظيم، وهو مصداق لما جاء في الآية الكريمة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ .

أما مسك الختام فكان مع مداخلات وتعقيبات وإضافات السادة الحضور والتي أجمعت على أن للشعراء والروايد الحسينيين سمةً خاصة وميزةً ميّزتهم عن غيرهم من

الشعراء والمُنتشدين، فهم أصحاب رأي وقضية آمنوا بها فحملوها في قلوبهم الخافقة بحبّ آل البيت -عليهم السلام- لم تشغلهم الدنيا عن قضيتهم ولم تُثْنِهم مؤامرات الأعداء بل زادتهم تمسكاً بحبل الله المتين، فذهب من ذهب منهم شهيداً ليلتحق بركب الإمام الحسين -عليه السلام- وبقي منهم من بقي عاملاً مجاهداً في سبيل إحياء أمر أهل البيت -عليهم السلام- وما ذكره الأستاذ الدعيمي خير دليل على نجوم تالألآت في سماء الخدمة الحسينية رغم الظلام الذي فرضته أنظمة الحكم السابقة.

الندوة الثالثة عشرة
«الأيام الكربلائية من حياة سيدنا
العباس بن علي (عليه السلام)»

٦ ربيع الأول ١٤٣٧هـ الموافق ١٨ كانون الأول ٢٠١٥م

العباس بن علي بن أبي طالب -عليهما السلام- بطل الطف وحامل لواء الإمام الحسين -عليه السلام- لم تُذكر كربلاء إلا وُذِّكرت مواقفه في الشجاعة والإخلاص والتضحية والنُّبل والفداء والمواساة، عاش مخلصاً لإمامه ومقتداه الإمام الحسين -عليه السلام- واستشهد مضحياً لدينه وعقيدته، كُتبت بحقه الكثير من المجلدات والكتب والبحوث، لكنها لم تتسع لتففيه حقّه، وحقَّ محبِّيه، لذا وكجزء من الوفاء لحامل لواء الإمام الحسين -عليهما السلام- تشرّف مركز تراث كربلاء بإقامته ندوة الثالثة عشرة بتاريخ ٦ ربيع الأوّل ١٤٣٧هـ الموافق ١٨ كانون الأوّل ٢٠١٥م على قاعة الإمام الحسن -عليه السلام- في العتبة العباسية المقدسة، تحت عنوان (الأيام الكربلائية من حياة سيدنا العباس بن علي -عليهم السلام-) وهو بحث تقدّم به الشيخ عقيل الحمداني حول الأيام التي قضاها أبو الفضل العباس -عليه السلام- في كربلاء، وأهم الأمور التي تبناها وأهم الأحداث التي مرّ بها وبعض ظلمات التاريخ التي تعرض لها.

بتقديم الأستاذ أحمد فاضل المسعودي استهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ السيد حيدر جلوخان، بعدها ألقى الدكتور السيد إحسان علي سعيد الغريفي مدير مركز تراث كربلاء كلمة رحّب فيها بالحاضرين الكرام متقدماً لهم بالشكر الجزيل و الثناء الجميل لتجشمهم عناء الحضور سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يؤجرهم ويثيبهم على هذا العمل المبارك ألا وهو إحياء الأيام المباركة الطاهرة الملازمة لمولانا أبي الفضل العباس -عليه السلام- في كربلاء المقدسة.

مبيناً أن أبا الفضل العباس -عليه السلام- غني عن التعريف وهو ابن سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، وأهل البيت -عليهم السلام- لهم

مكانة سامية ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم وذكرها الشعراء و الأدباء و الكتاب، وكثير هم الشعراء الذين كتبوا عن أهل البيت -سلام الله عليهم- وعن بطولاتهم وكراماتهم ومكانتهم السامية. مؤكداً على تمديد وقت مسابقتي الساقى للأبحاث الأكاديمية المحكمة ومسابقة أفضل مؤلف عن تراث كربلاء إلى شهر حزيران من العام القادم، داعياً الأخوة الذين لديهم رغبة للمشاركة في هذه المسابقات ذات الجوائز المجزية أن يتفضلوا بتقديم نتاجاتهم الفكرية إلى المركز.

بعدها ألقى الشيخ عقيل الحمداني بحثه الذي قال في مقدمته إن أرض كربلاء المقدسة تشرفت بنزول ركب الإمام الحسين عليه السلام الثائر فيها ومن تشرفت تربتها بنزوله وهو سيدنا المعظم ولي الله المكرّم العباس بن علي -عليهم السلام-.

فالعلاقة بين كربلاء والعباس عليهم السلام علاقة مميزة، عشق تراها واسمها وعشقت بطولاته ومعالم شخصيته على الرغم من قلة الأيام التي قضها على تراها يدافع عن قيم السماء. وفي هذا البحث نقف عند أهم مجريات الأحداث التي كان العباس عليه السلام جزءاً منها في كربلاء الأرض والتاريخ، وكذلك أهم أدوار العباس عليه السلام في الأيام الكربلائية من عمره الشريف.

أين ذهب الأحدث التي رواها العباس بن علي عليه السلام :

يذكر العسقلاني أن العباس عليه السلام رَوَى أحاديث عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ففي (الإصابة في تمييز الصحابة) تحت رقم ٥٦٩٢ قال: وروى عنه - أي عن علي عليه السلام من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعد وصهيب وزيد بن أرقم

وجريير وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب وأبو الطفيل وآخرون ومن التابعين من المخضرمين أو من له رؤية عبد الله بن شداد بن الهادي وطارق بن شهاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الحارث بن نوفل ومسعود بن الحكم ومروان بن الحكم وآخرون؛ ومن بقية التابعين عدد كثير من أجلهم أولاده محمد وعمر وعباس.

والنص الذي نقلناه أعلاه يكشف لنا أن العباس -عليه السلام- كان يروي أحاديث الإمام علي -عليه السلام- باب مدينة العلم النبوي، فالعباس الذي لم يفارق تلك الأعتاب المقدسة لحظة واحدة، ولم يتعد عن تلك الأبواب المحترمة خطوة، فليله ونهاره ملازم لخدمتهم ملازمة الظل، مع حرصهم على تثقيف الاباعد وتعليم الغرباء فكيف لا يتقفون الأقارب ولا يعلمون الأرحام، ومن المعلوم أن بالملازمة يحصل العلم سماعاً وتعليماً وقد قيل: ان ولد الفقيه نصف فقيه، والمشائون من الفلاسفة سموا بذلك لانهم مشوا في ركاب أرسطو كما أن الرواقين منهم من لازموا رواقه فامتاز الفريقان في فن الفلسفة وشُهر الجمعان بالحكمة. فكيف لا يمتاز العباس الأكبر -عليه السلام- وهو خريج كلية الحقائق وتلميذ أساتذة الحق وجهابذة الملة وفطاحل علماء الشريعة المقدسة، ومن تخرج من تلك المدارس الروحانية العرفانية، وجعل في الصف المقدم من صفوف تلك الكليات الراقية، فحريُّ به أن يفوز بالنجاح وأن يحصل له الامتياز على من عدا أساتذته العظماء وأساتذة علماء الأمة قاطبة ومعلمي علماء الإسلام عامة الفنون كما يقول الشيخ المظفر. فالعباس -عليه السلام- الذي أدرك من حياة أبيه ما يقارب ١٠ سنوات أدركها وفهمها، إذا عرفنا أن العباس تميَّز بطفولة عبقرية مميزة، فحفظ أحاديث أبيه وهو في سن الخامسة، وبالتالي فإنه لعشر سنين كان ملازماً لأبيه علي -عليه السلام- في أيامه

وسفره وليله ونهاره، فحتماً سمع ووعى مئات إن لم نقل آلاف كلمات وأحاديث الإمام علي -عليه السلام- التي نقلها عن النبي الخاتم -صلى الله عليه وآله وسلم- وبالتالي كان العباس خزنة العلم العلوي بعد أخويه السبطين.

وهناك تتساءل أين ذهب مئات أو آلاف الأحاديث التي سمعها العباس -عليه السلام- وبالتالي نقلها إلى كبار أصحاب الأئمة -عليهم السلام- ونحتمل أنه كتبها في رقاع أو جلود وبالتالي نبحت عن سرّ اختفائها وتضييعها المتعمد من قبل المؤسسات الحاكمة في التاريخ.

إنّ ذهاب تراث أبي الفضل العباس -عليه السلام- الذي نقله عن أبيه باب مدينة العلم النبوي خسارة كبرى للبشرية والإسلام. ولو رجعنا إلى مقدار رواية الكثير من الصحابة عن النبي الخاتم -صلى الله عليه وآله وسلم- لوجدنا أرقاماً كبيرة. فعائشة تروي أكثر من ألفي حديث خلال (٨) سنوات من معاشرتها، وقد تزوجها النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- بعد غزوة بدر في شوال سنة ٢ هـ أي بمعدل ٢٧٦ حديث تقريباً في كل سنة.

قال الحافظ الذهبي في السّير^(٨): مسند عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين، وروى أبو هريرة (٥٣٧٤) حديثاً خلال أقل من أربع سنين قضاها مع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إذن أن أبا هريرة أتى عام خيبر وهو سنة (٧) للهجرة كما روي في تاريخ خليفة بن خياط وفيها - أي السنة السابعة - أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين زمان خيبر.

(٨) شمس الدين الذهبي، سير الاعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)، ج ٢، ص ١٣٩.

قال أبو داود في الصلاة باب السجود في إذا السماء انشقت وأقر عقب حديث برقم (١٤٠٧) أسلم أبو هريرة سنة ستة ، عام خيبر وهذا السجود من رسول الله آخر فعلة، وقال ابن عبد البر: أسلم أبو هريرة وعمران بن حصين عام خيبر، ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٧٤ / ١) الحديث (٤٨٥ / ٢) وبالتالي فهو يسمع ويروي (١٣٤٣) حديث في السنة إذا علمنا أن شهادة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كانت في بداية عام ١١ للهجرة في شهر صفر.

فهؤلاء لعبت السياسة دورها بنقل تراثهم المليء بالغث والسمين والذي إذا ما وضعناه في مجهر النقد العلمي، لوجدنا عدداً منها يسيء إلى الله عز وجل وإلى عظمة النبوة الخاتمة، وإلى مكان الأنبياء، فراجع كتاب أبي هريرة للمرحوم أبي رية.

لكن أهل السياسة من حكام السقيفة ومن بعدهم من ملوك آل أمية وآل العباس تعمّدوا إخفاء هذا التراث الكبير الذي رواه العباس - عليه السلام - عن أبيه أمير المؤمنين - عليه السلام - وبذلك خسرننا هذا الإرث العباسي الكبير، ولو وصلنا لرأينا كثيراً من الأحاديث المهمة التي نقلها العباس - عليه السلام - وربما أيضاً نسمع من سيدنا العباس - عليه السلام - تعليقاته المهمة وشرحه العلمي المميّز على هذه الروايات النبوية التي تنقل لنا صورة من فقه وعلم العباس الأكبر، الذي حُرمت الأجيال منه بسبب سياسات الظلمة من بني العباس وأسلافهم.

أحداث اليوم الثاني من محرم سنة ٦١ هـ:

اليوم الأول من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام ..أنهار في حياة العباس - عليه السلام ، نهر العلقمي: نقل إنه في اليوم الثالث من المحرم بدأ العباس بتفقد أرض

كربلاء ومنها نهر العلقمي الذي شاء الله تعالى أن يُقتل عنده.

قال العلامة حرز الدين^(٩): هو نهر يتفرع من شط الفرات ويمر بأرض من الطف (كربلاء) ثم منطقة التاجية ثم بارق، وكان قديماً يصل إلى الحيرة ويميل إلى جهة الجنوب وربما وصل إلى منطقة ذي الكفل. ففي معارف الرجال: وذوي الكفل اليوم على الفرات ويقرب منه شعبة من نهر العلقمي إلى جهة الشرق بحدود فرسخ، وهو نهر قديم مندرس وعليه نخيلات تسمى النخيلة بالتصغير.

وعلى أية حال يروى أن العباس - عليه السلام استشهد على نهر العلقمي عند رجوعه من ملء القرب من شط الفرات، وقال السيد محمد الشيرازي^(١٠): وقد رأيت أن هذا النهر قبل نصف قرن في طريق بغداد مبتعداً عن كربلاء بمقدار نصف فرسخ. وهذه الشهادة تؤكد أن قبل مئة سنة تقريباً جف نهر العلقمي، وحتماً لجفاف نهر العلقمي أسباب منها:

الأول كما يذهب إليه السيد بحر العلوم في كتابه (تحفة العالم) ج ٢ ما نصه^(١١): العلقمي اسم نهر اقتطع من الفرات إلى كربلاء ومنه إلى الكوفة، وكان هو الباعث على عمران مدينة الكوفة وفيها أثر إلى الآن ظاهر قرب مرقد أبي الفضل العباس - عليه السلام، وقد ذكر ابن العلقمي أن الإمام الصادق - عليه السلام لما زار جده الحسين - عليه السلام خاطب النهر بأنك منعت ماءك عن جدي الحسين - عليه السلام وأنت إلى الآن تجري، فسعى ابن العلقمي في تخريب وسد النهر مما أدى إلى انطمار نهر الكوفة وهو السبب الذي اشتهر فيه بنهر العلقمي.

(٩) محمد حرز الدين، معارف الرجال، (قم: مطبعة الولاية، ١٤٠٥هـ) ج ٢، ص ١٩.

(١٠) محمد الشيرازي، أم البنين - عليها السلام -، (بيروت: دار المجتبي، ١٩٩٩) ص ٣٥.

(١١) جعفر بحر العلوم، تحفة العالم، (بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، د.ت) ج ١، ص ٢٠١.

وفي كتاب الكبريت الأحمر عن السيد مجد الدين محمد المعروف بمجدي من معاصري الشيخ البهائي^(١٢) إن الوزير السعيد بن العلقمي لما بلغه خطاب الإمام الصادق - عليه السلام للنهر: إلى الآن تجري وقد حُرْم جدي منك أمر بسد النهر وتخريبه؛ ومن أجله حصل خراب الكوفة لأن ضياعها كانت تُسقى منه وهناك رأي آخر يقول: إن اندثار نهر العلقمي بسبب عوامل البيئة وكثرة الرمال.

أحداث اليوم السادس من المحرم:

اليوم الخامس من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام العباس - عليه السلام يحفر بئرًا لعطاشى الحسين - عليه السلام، حيث إن الملاحظ في سيرة سيدنا العباس - عليه السلام إنه رجل الواقف الصعبة وبطل اللحظات الحرجة وكان للإمام الحسين - عليه السلام ولدين الله تعالى نعم العون والناصر الحقيقي، فالعباس كان كتيبة عسكرية لوحده بل هو يفعل الكثير من الأمور تدخل الفرحة إلى روح الإمام المعصوم الحسين - عليه السلام ففي كربلاء كانت واحدة من مهام العباس - عليه السلام الإضافية أن يحتفر بئرًا هو وإخوانه كي يلبي حاجة الجيش الحسيني والعائلة والركب من الماء، وهي مهمة جليلة الشأن إنسانية الطبع نبيلة الغاية؛ والعباس - عليه السلام نهر النبل ومنبعه. وينقل إنه كانت هنالك مواجهة حول الماء يوم السادس من محرم.

جاء في التأريخ: والتقى العسكران وامتاز الرجالة من الفرسان واشتد الجلاد بين المعسكرين إلى أن علا النهار فاشتد العطش بالحسين وأصحابه فدعا بأخيه العباس وقال له اجمع أهل بيتك واحفر بئرًا ففعلوا ذلك فطموها ثم حفروا آخر

(١٢) محمد باقر البيرجندي، الكبريت الأحمر، ترجمة محمد شعاع فاخر، (بيروت: دار الحوراء للطباعة، د.ت)، ج٣، ص١٢٤.

فطموها فتزايد العطش عليهم. وفي الينابيع^(١٣): ولما اشتد العطش قال الإمام لأخيه العباس اجمع أهل بيتك واحفر بئراً ففعلوا ذلك فوجدوا فيها صخرة ثم حفروا أخرى فوجدوها كذلك.

قلنا: الأحداث تشير إلى بعض المعاناة في يوم العاشر من محرم الدموي المفجع في العطش ونقصان المياه واحتياج الجيش إليها مع العائلة الشريفة وإنما طمسها العباس - عليه السلام أما لأنها لم تخرج ماءً أو لأنها كانت مالحة جداً، أو احتمال آخر كونها لم تخرج شيئاً وكأنها شاء الله تعالى أن يختبر آل محمد عليهم السلام بقضية الماء وضرورة الإتيان به من المشرعة، وخرج العباس - عليه السلام للسقاية هوايته المفضلة.

وفي بعض النصوص الأخرى إن الله تعالى كرم الحسين - عليه السلام بكرامة بعد هذه الحادثة بسبب عدم وجود الماء بأن أجرى الماء من يديه الشريفتين: قال في الدمعة الساكبة (الطريحي المنتخب ٤٤١ / ٢ ، البهبهاني الدمعة الساكبة ٢٨٦ / ٤ الدربندي أسرار الشهادة / ٢٧٤) أقول: قد مضى في معجزاته - صلوات الله عليه - أنه لما اشتد العطش بالحسين - عليه السلام - وأصحابه نادى فيهم: من كان ظمأناً فليأت فاتاه رجل من رجال أصحابه ويجعل - عليه السلام إبهامه في راحة واحد منهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربنا شرباً ما شربه أحدٌ من العالمين.

ولنا أن نتساءل إذا لماذا كلف الإمام الحسين - عليه السلام أخاه العباس بحفر البئر في وقت ظهيرة حارة كل ساعاتها الدم والقتال والبكاء والفجيرة؟ ولم تصدر منه المعجزة مباشرة؟، قلنا: وهذا من باب الأخذ بالأسباب الطبيعية. ألم يقل القرآن

(١٣) سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة، (اسطنبول: د. م ١٩٨٠)، ج ٣، ص ٦٧.

الكريم ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ ٨٩ / الكهف. وأشار إلى ضرورة السعي لكسب الرزق والسعي للدفاع عن النفس والمال والعرض.

أحداث اليوم السابع من المحرم سنة ٦١ هـ:

اليوم السادس من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام، العباس - عليه السلام يحفر بئراً، حيث نقرأ في التاريخ: أن الإمام الحسين - عليه السلام طلب من أخيه العباس عليه السلام أن يحفر بئراً لكي يكون معيناً له في سقاية العائلة الكريمة والجنود الأبطال الذين كانوا معه من أصحابه. فقد جاء في كتاب مقتل الحسين - عليه السلام لمؤلفه المؤرخ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي ويعرف كتابه بـ (مقتل أبي مخنف) وهو من المؤلفين عن معركة الطف الخالدة والمدون لأحداثها حيث قال: «واشتمد العطش بالحسين وأصحابه فقال الحسين - عليه السلام لأخيه العباس - عليه السلام يا أخي اجمع أهل بيتك واحفروا بئراً، ففعلوا ذلك فلم يجدوا فيها ماء». انتهى مضمون الرواية وهذه هي الرواية الوحيدة التي تتحدث عن حفر العباس - عليه السلام لهذا البئر في المخيم.

تقع هذه البئر وسط المخيم الحسيني اليوم وإلى الشمال الشرقي من محراب الحسين - عليه السلام داخل المخيم وعلى بعد عدة أمتار منه، وقد تم حفر هذه البئر مع اثنين آخرين أو أكثر من ذلك من قبل العباس وبأمر من الحسين عليهم السلام. كما تقدّم ذكره في يوم ٧ محرم حين ألمّ العطش بمن كان يقيم بالمخيم، وذلك بسبب تعذّر الوصول إلى نهر الفرات (العلقمي) بسهولة إلا إنه مع الأسف لم يعثر على الماء في كل الآبار التي حُفرت نظراً لارتفاع سطح الأرض في المنطقة التي يتواجد عليها المخيم.

ويظهر أن الآبار التي حفرت قد اندرست لكونها - كما نرى - كانت في أطراف المخيم عدا هذا البئر الواقع في قلب المخيم وعند محراب الحسين حيث ظلَّ على حاله وهو الآن بعمق مترين ومغطى بشباك من الحديد بأبعاد ٧٠×٧٠ سم . وأقدم نص يتحدث عن هذا البئر المبارك كان في عام ١٠١٣ للهجرة الموافق لسنة ١٦٠٤ للميلاد وذلك عندما زار الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسير) مدينة كربلاء المقدسة، وذكر معالمها وأشار إلى المخيم الحسيني وذكر بئر العباس وكيف إنه يفيض ماءً مباركاً يتبرك منه الناس .

في عام ١١٧٩ للهجرة الموافق لسنة ١٧٦٥ للميلاد زار كربلاء المقدسة الرحالة الألماني (كارستن نيبور)، وبعد ذكره لمعالم المدينة تطرَّق إلى ذكر المخيم الحسيني، حيث وصف البساتين المحيطة بالمخيم بالحديقة الغنَّاء الواسعة الأرجاء، ووصف بئر العباس عليه السلام والماء المتدفق منه والفائض منه مكوِّناً بركة كبيرة من الماء إلى جانب المخيم، وهذا الماء ممتد إلى البساتين المجاورة للمخيم الشريف وعن هذه البركة يقول نيبور: (وموقع هذه البركة وهو نفس الموقع الذي كان الإمام العباس عليه السلام قد حفره لإيجاد الماء ولم يعثر على شيء منه). ويضيف نيبور بقوله: (إن الناس هناك كانوا يعتقدون بأن ظهور الماء في البركة يُعدُّ من المعجزات)، وقد أشار إلى هذه البركة الرحالة البرتغالي تكسير الذي زار المدينة سنة ١٦٠٤ م أي قبل مجيء (نيبور) إليها بمئة وستين عاماً، كما هو وارد في كتاب (موسوعة العتبات المقدسة) قسم كربلاء تأليف جعفر الخليلي.

كما جاء ذكر هذا البئر المشرف من قبل الرحالة الإيراني المعروف بـ (أديب الممالك) كما في كتابه بالفارسي (سفره نامه أديب الممالك به عتبات) وخلال زيارته

لمدينة كربلاء المقدسة عام ١٢٧٣ للهجرة الموافق ١٨٥٦ للميلاد، ووصفه لمعلم المدينة والمخيم الحسيني الشريف وعن بئر العباس - عليه السلام جاء قوله: « وتحت المخيم وجد بئر مشهورة ببئر حضرة العباس - عليه السلام يستخرجون الماء تيمناً وتبركاً ويغسلون به وجوههم ويلعنون قاتلي الحسين - عليه السلام ».

اليوم التاسع من محرم ٦١ هـ :

اليوم الثامن من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام ، روى أبو مخنف^(١٤): «إن عمر بن سعد نادى في اليوم التاسع يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة، فركب الناس وزحفوا وذلك بعد صلاة العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبياً بسيفه وقد خفق على ركبتيه؛ فسمعت زينب عليها السلام الصيحة فندت منه وقالت: أما تسمع الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه وأخبرها برويا رسول الله - صلى الله عليه وآله سلم - أنه هو يدعوه فلطمت زينب وجهها وقالت يا ويلتاه فقال لها: « ليس الويل لك يا أختي ، اسكتي رحمك الرحمن »، ثم قال العباس عليه السلام له يا أخي قد أتاك القوم فانهض.. ثم قال يا عباس: اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم وتقول: لهم ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم.

فأتاهم العباس عليه السلام نحو عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب فقال لهم: « ما لكم وما بدا لكم وما تريدون؟ »، فقالوا جاء أمر عبيد الله أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا ثم قالوا التقي فاعلم ذلك ثم اعلمنا، فانصرف

(١٤) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (بيروت: دار الاعملي للمطبوعات، د.ت)، ج ٣،

العباس يركض فرسه إلى الحسين عليه السلام يخبره ووقف أصحابه يخاطبون القوم حتى أقبل العباس عليه السلام يركض فرسه فانتهى إليهم. فقالوا يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر فإن هذا أمر يجري بينكم وبينه فيه منظر فإن أصبحنا التقينا، فأما رضينا فأتينا بالأمر الذي بذلك تساوونه وتسومون أو كرهنا فرددناه، قال وإنما أراد ذلك أن يردهم عن الحسين تلك العشية حتى يأمر بأمر ويوصي أهله، وقد كان الحسين عليه السلام قد قال له: أخي إن استطعت أن تؤخرهم هذه العشية إلى غدوة وتدفعهم عنا لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

لنا عدة ملاحظات مهمة حول هذا النص التاريخي :

أولاً: مقدار احترام العباس عليه السلام لأخيه المظلوم يعرف من قول العباس عليه السلام: (يا أخي قد أتاك القوم فانفض). نعرف مقدار عظمة العباس وكيف أنه عليه السلام يخاطب أخاه في هذه الساعة الشديدة العسيرة بكلمة أخي مما يدل على اتزانه وحرصه فكره وقوة منطقته.

ثانياً: العباس عليه السلام سفير عاشوراء ونفهم من قول الحسين عليه السلام: «يا أخي يا عباس اركب بنفسي أنت حتى تلقاهم وتقول لهم...». نفهم أن العباس عليه السلام هو سفير يوم عاشوراء بلا منازع وهو الذي تولّى الترتيب والإعداد لتأجيل المعارك الحاسمة والمرتبقة لصبيحة يوم عاشوراء.

ثالثاً: العباس عليه السلام يجتهد في خدمة سيده الإمام الحسين عليه السلام وقوله: فانصرف العباس يركض فرسه إلى الحسين عليه السلام يخبره... الخ. نعرف منه جدية العباس في

خدمة سيده الإمام الحسين عليه السلام وأنه يحاول أن يلبي طلباته بأسرع ما يمكن، وهو مثال حقيقي للجندي الصامد المدافع عن موقع الحق والعزة المتمثل بأخيه الحسين عليه السلام.

من أحداث يوم السابع من المحرم سنة ٦١ هـ:

اليوم السادس من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام، إذا ما رجعنا للنصوص التاريخية في هذا الباب نقرأ في مفكرة اليوم السابع من محرم في قاموس معركة كربلاء والأيام الكربلائية للعباس - عليه السلام عدة حوادث مهمة جرت يوم السابع من المحرم سنة ٦١.

العباس - عليه السلام يسقي الماء للجيش والعائلة يوم السابع من المحرم (ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا أخاه العباس بن علي بن أبي طالب، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمر بن الحجاج الزبيدي: مَنْ الرجل؟! قال^(١٥): جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاًتمونا عنه.

قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه؟، فطلعوا عليه فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لمنع الماء، فلما دنا منه - أي نافع - أصحابه قال لرجاله: املاؤا قربكم فشدّ الرجال فملاؤا قربهم، وثار إليهم عمر بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا وقفوا دونهم، فعطف عليهم عمر بن الحجاج وأصحابه، واطردوا قليلاً، ثم أن

(١٥) أحمد بن يحيى البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧)،

رجلا من صُداء طُعن من أصحاب عمر بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء، ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها، وجاء أصحاب الحسين -عليه السلام- بالقرب فادخلوها عليه^(١٦). وفي رواية ابن أعثم الكوفي: (... فاقتلوا على الماء قتالاً عظيماً فكان قوم يقتتلون وقوم يملؤون القرب حتى ملأوها، فقتل من أصحاب عمر جماعة، ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثم رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين من القرب ومن كان معه).

أما الدينوري يصف واقعة الشريعة يوم السابع وصفاً مختصراً ودقيقاً حيث يقول^(١٧): (فمضى العباس نحو الماء، وأمامهم نافع بن هلال حتى دنوا من الشريعة، فمنعهم عمر و بن الحجاج، فجالدهم العباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوهم عنها واقتحم رجالة الحسين -عليه السلام- الماء فملأوا قربهم ووقف العباس في أصحابه يذّبون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين)^(١٨). ومن هنا تتضح الإجابة إنما كان اليوم السابع مخصص لذكرى العباس -عليه السلام- لأنه اليوم الذي استقى فيه العباس -عليه السلام- لجيش الحسين -عليه السلام- وعياله وظهرت فيه بطولات أبي الفضل -عليه السلام- وسقايته العظمى.

من أحداث يوم العاشر من المحرم -١-:

اليوم التاسع من الأيام الكربلائية في حياة العباس -عليه السلام-، المفاوضات حول الماء.

(١٦) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣١٢.

(١٧) أحمد بن داود الدينوري، الاخبار الطوال، (القاهرة: دار احياء الكتاب العربي، ١٩٦٠)، ص ٢١١.

(١٨) الدينوري، الاخبار الطوال، ط ١، (بيروت: دار احياء الكتاب العربي، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٢٥٥.

يظهر لكلّ متتبّع أن التأريخ دوّن في زمن حكام الجور وبالتالي وضعت أساطير ورفعت حقائق من كتب السيرة والتأريخ بما يتلاءم مع وضع حكومة بني العباس ونظرتها لخصومها من آل علي عليه السلام. ويعتبر ابن إسحاق أول مؤرخ عربي كتب سيرة النبي محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله وسلم - واطلق تسمية: «سيرة رسول الله» - صلى الله عليه وآله وسلم - على كتابه. قضى ابن إسحاق معظم حياته في المدينة وبدأ بجمع الروايات المختلفة من مختلف المصادر الشفهية التي كانت متوفرة حين ذاك، ولم يكن اهتمامه الرئيس مُنصباً على تدقيق صحة الروايات وإنما كان غرضه جمع كل ما يمكن جمعه من معلومات عن الرسول. وفي عام ١١٥هـ الموافق ٧٣٣م بدأ بالتنقل من المدينة إلى الاسكندرية ثم إلى الكوفة والحيرة ليستقر في بغداد^(١٩)، حيث وفر له الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كلّ الدعم الممكن لأن يكتب عن تأريخ الرسول محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أضف إلى أوامره بأن يكتب وفق ما يريده آل العباس .

ويرى بعض الكتّاب^(٢٠) أنّ مدى صحة الحقائق التاريخية في كربلاء قد يكون مشكوكاً فيها لانقضاء ما يقارب ١٢٠ سنة بين شهادة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وبداية جمعه الروايات الشفهية؛ وبما أنّ الكتاب - على ما يبدو لنا - أقدم ما كُتب عن سيرة العظيم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد استند عليه كتّابُ السيرة الذين أتوا بعده مثل ابن هشام والطبري بالرغم من تحفظهم على بعض الروايات، علماً أنّ ابن إسحاق نفسه ذكر في مقدمة كتابه: «إن الله وحده عليمٌ أيُّ

(١٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة ٢٠٠١ م)، ج٧، ص ٣٤٧.
 (٢٠) في سير اعلام النبلاء، ج٧، ص ٥٣ [قال مالك ياهل العراق من يخت - يفسد - عليكم بعد محمد بن الحسن].

الروايات صحيحة» (٢١).

عود على بدء، نقل في عدد كبير من النصوص التاريخية قال العباس - عليه السلام «قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ ثأري منهم» (٢٢). فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع، فنادى بصوت عالٍ (٢٣): «يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء؛ قد أحرقتهم قلوبهم وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق»، فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم، ولكن الشمر صاح بأعلى صوته: يا بن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد.

قلنا: ولا يمكن للعباس - عليه السلام أن يقول بأن الإمام الحسين عليه السلام يريد أن يذهب إلى بلاد الروم أو الهند أبداً فكيف يفكر سيد الشهداء بالترجع عن المعركة الكبرى ضد الباطل الأموي أو إنه يريد أن يذهب إلى بلاد الروم الذي هم أشد المتأمرين على الإسلام وأهله، ومما يؤيده ما جاء في تأريخ البداية والنهاية: عن عقبة بن سميان قال: «لقد صحبتُ الحسينَ من مكة إلى حين قُتل، والله ما من كلمة قالها في موطن إلا وقد سمعتها وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين إما أن يرجع من حيث جاء وإما أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر

(٢١) محمد مهدي المازندراني، معالي السبطين في اخبار الحسن والحسين، (بيروت: دار البلاغ، ٢٠٠٣)،

ج ١، ص ٤٤٤.

(٢٢) ذبيح الله المحلاتي، فرسان الهيجاء، ط ١، (النجف: المكتبة الحيدرية، د.ت)، ج ١، ص ٢٦٣.

(٢٣) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، (قم: مؤسسة البعثة، د.ت)، ج ١، ص ٢٦٧.

الناس إليه» (٢٤).

ولا يمكن للحسين عليه السلام أن يرجع ويترك كربلاء لعدة أمور:

١- إن الحسين عليه السلام ينفذ التخطيط الإلهي الذي أشار إليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في معركة كبرى ضد التيار المادي الإلحادي في كربلاء، ولهذا النبي الخاتم - صلى الله عليه وآله وسلم - قبل ٥٠ سنة من معركة كربلاء رسم خارطة المعركة جغرافياً بأن حدد مكانها وزمانها وأشار إلى تأريخها، بل وأشار إلى الصحابة بضرورة مشاركة الإمام الحسين عليه السلام في معركته الكبرى ضد الباطل الأموي، وبالتالي لا يمكن للإمام الحسين عليه السلام الرجوع، تاركاً واجبه الشرعي في قتال الكفار من آل أمية.

ب- إن الإمام الحسين عليه السلام إنما خرج وفق رؤية صحيحة وتخطيط عسكري ولوجستي لمعركته الكبرى، وأراد أن يذيق آل أمية أشد الخسائر ويعطيهم أروع الدروس في نصره الحق وهزم الباطل بقله الناصر وفق المعايير العسكرية، لكنه انتصر في النهاية مادياً ومعنوياً وإن قتل، لكنه كبد آل أمية وأشياعهم آلاف القتلى والجرحى.

ج- الإمام الحسين عليه السلام هو فقيه الأمة وسيدها، وبالتالي هو يعرف الأمر الواجب في قتال هؤلاء، ولهذا ندب أصحابه لقتال آل أمية وأشار في خطابه المتكررة إلى أهداف ثورته والثمار المرجوة منها.

د- الإمام الحسين عليه السلام يعرف أنه لا مجال للرجوع بعد أن أعلن رفضه لحكم

(٢٤) ابن كثير البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث العربي ١٩٨٨) ج ٨،

آل أمية وبعد أن أعلن الثورة الكبرى ضدهم وبالتالي فإنهم لن يتركوه أبداً حتى وإن رجع أو ذهب إلى أي مكان، فدعوى ابن سمعان أن الحسين -عليه السلام- أراد الرجوع لا يمكن تحقيقها وفق الظروف الموضوعية لمعركة كربلاء، إلا أن يقال إنهم أرادوا أن يشيروا إلى عدم تحلي الإمام الحسين -عليه السلام- بالحكمة في تصرفاته وإن منهجه -وحاشاه- ارتجالي انفعالي يتغير في كل لحظة، وهذا ما أرادت النصوص هذه وغيرها من الترويج له وهو خلاف فهمنا للدرور الحكيم الذي يتبناه أهل البيت -عليهم السلام-.

أحداث اليوم العاشر من المحرم -٢-:

اليوم التاسع من الأيام الكربلائية في حياة العباس -عليه السلام- هل قتل العباس -عليه السلام- قرب سرادق الحسين؟

من المشهور تاريخياً: أن سيدنا العباس -عليه السلام- قتل بعيداً عن مخيم الإمام الحسين -عليه السلام- بعشرات الأمتار على ضفاف نهر الفرات أو العلقمي، لكن هناك رأي نقله القاضي المغربي في كتاب شرح الأخبار أنه قتل قرب السرادق، وفيما يلي نص الكلام^(٢٥):

«وكان الذي ولي قتل العباس بن علي يومئذ يزيد بن زياد الحنفي وأخذ سلبه حكيم بن طفيل الطائي وقيل إنه شرك في قتله يزيد، وكان بعد أن قتل أخوته عبد الله وعثمان وجعفر معه قاصدين الماء ويرجع وحده بالقربة على أصحاب عبيد الله بن زياد الحائلين دون الماء، فيقتل منهم، ويضرب فيهم حتى ينفرجوا عن الماء فيأتي الفرات فيملاً بالقربة، ويحملها ويأتي بها إلى الحسين -عليه السلام- وأصحابه

(٢٥) القاضي النعمان، شرح الأخبار، (قم: د. ط، ١٩٩٣) ج ٣، ص ١٩١.

فيسقيهم حتى تكاثروا عليه، وأوهنته الجراح من النبل فقتلوه كذلك بين الفرات والسرادق، وهو يحمل الماء، وثم قبره - عليه السلام.

قلنا: وهذا النص فيه أمور مهمة لا بد من بيانها:

١- إن النص يقول: إن مقتل أخوة العباس عليهم السلام معه عندما ذهبوا سوياً لجلب الماء وقضية سقي الماء من قبلهم سوية حصلت يوم السابع والثامن والتاسع على تفاوت بالروايات، وهنا هو أي المغربي يعيد اجتماعهم لسقي الماء للعائلة والأصحاب يوم العاشر... بينما المشهور أن كل واحد منهم استشهد لوحده، ووجه الجمع بين الروايات إنهم ذهبوا لجلب الماء وقتلوا في مبارزه فرديه هناك وهو احتمال كبير.

ب- النص يشير هنا خلافاً للمشهور، أن العباس - عليه السلام أوصل القرية إلى معسكر آل البيت - عليه السلام حتى شرب الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأطهار، ثم رجع للقتال فهجموا عليه بنبلهم وتكاثروا عليه حتى قتلوه، ولا نستبعد أن العباس - عليه السلام قد وصل لشاطئ الفرات أكثر من مرة يوم عاشوراء، ولعل ما أشار إليه القاضي المغربي هي المرة التي كانت قبل الأخيرة التي استشهد فيها.

ج- إشارة إلى إنه قتل بين السرادق والفرات ومعنى السرادق كما جاء في معجم الرائد:

١- السرادق: بيت من شعر يمد فوق ساحة الدار.

٢- سرادق: خيمة. وهي أيضاً مسقوفة تنصب في الساحة العامة يكون فيها رجل الحُكم وغيره يشهدون عرضاً عسكرياً أو احتفالاً.

وهنا تعني الخيام فيتبنى القاضي المغربي أن مقتل العباس - عليه السلام بين الخيام ونهر الفرات مع العلم أن النهر يبعد مئات الأمتار عن خيم الإمام الحسين - عليه السلام .

أحداث اليوم العاشر من المحرم - ٣-:

اليوم التاسع من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام.

نص مهم حول مقتل العباس - عليه السلام بالرماح، ذكرت المصادر والمراجع التاريخية عدداً من النصوص التاريخية التي صورت آخر لحظات قتال سيدنا قمر بني هاشم لأعداء الله في يوم كربلاء الدموي المؤلم، وأن العباس عليه السلام كان يقاتل، فقطعوا يديه وضربوا رأسه بعمد الحديد فسقط على الأرض.

ومما وقفنا عنده من النصوص التي أشارت إلى مقتل العباس عليه السلام بالرماح التي توجهت إليه فقتلته، ففي (كتاب الأعلام خير الدين الزركلي في المصايح لأبي العباس الحسني) أسماء من قتل مع الحسين عليه السلام في المعركة، ثم يقول: (ومن أهل بيته) أي الذين قتلوا معه، ثم العباس بن علي بن أبي طالب - عليها السلام - كان يقاتل قتلاً شديداً فاعتوره الرجال برماحهم فقتلوه، فبقى الحسين وحده ليس معه أحد^(٢٦).

قلنا: ولا تنافي بين المشهور المروي وهذا النص لأن العباس عليه السلام قتل بالسهم التي أصابت عينه الشريفة، وبالسيوف التي قطعت إربا وبالرماح التي ارتكزت في صدره الشريف، ولهذا اشتهر قول الإمام السجاد عليه السلام: إنه عندما وصف عمه قال: ما حركت منه جانباً حتى تساقط الآخر مما يدل على تقطيعه عليه السلام واستهدافه

(٢٦) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ٤٤١.

بالوسائل الحربية كافة آنذاك.

أحداث اليوم العاشر من المحرم - ٤ - :

اليوم التاسع من الأيام الكربلائية في حياة العباس - عليه السلام، قطع الكف الأيسر للعباس - عليه السلام .

وخلد الله تعالى تلك الكف المقدسة أيضاً، فإن ما كان لله ينمو والعباس أراد بكفيه رضا الله تعالى ونصرة دين الله تعالى .. فأبدله الله جاها ومنزلة ومقاماً ورمزاً وقسماً بتلك الكفين .. فهنيئاً لك الكرامة يا صاحب الكرامة.

فقد شيد المحبّون في مكان سقوط الكف الأيسر بناءً صغيراً متواضعا بالقرب من مرقد العباس عليه السلام وكان البناء عبارة عن شبك صغير من البرونز خارج إحدى الدور، وقد زين هذا المشبك بالمرايا الصغيرة وعلى الشباك لوحات من الأدعية، وفوق المكان أبيات شعرية لأحد شعراء مدينة كربلاء وهو المرحوم الشيخ محمد السراج؛ وقد اندرست معالم هذا المكان أثر توسيع المنطقة في بداية عام ١٩٩١ وفي عام ١٩٩٨ جرى تشييد المقام فكان بناءً جميلاً رائعاً، وقد تم البناء وفق طرازٍ هندسيٍّ حديث، عُمل بمساعٍ عدد من أبناء مدينة كربلاء ..

المقام ثماني الشكل فيه أربعة نوافذ (شبابيك) وباب نحاسي ذو فتحتين ومغلّف بالمرمر بارتفاع ٢م ومرشح بالكاشي الكربلائي على شكل كتيبة كُتب عليها قول أبي الفضل العباس - عليه السلام -

يا نفس لا تخشي من الفجّار وأبشري بنعمة الجبّار

أحداث اليوم العاشر من المحرم - ٥ -:

دم العباس عليه السلام يرفع إلى العرش من أرض كربلاء، حيث قال الحمداي منذ شرفني الله وبدأت بكتابة هذا البحث عن سيدي العباس - عليه السلام حتى أدركت أن القليل الذي وصلنا عنه كثير وكثير ولكن بحاجة إلى من يدركه بدراية لا برواية فقط .. ألم يقل المعصوم الإمام علي - عليه السلام أعقل العلم عقل^(٢٧) دراية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثر ورعاه قليل . وعنه - عليه السلام : «عليكم بالدرایات لا بالروایات، همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية»^(٢٨)، فالعلم يحتاج إلى من يستخرج كنوزه وحقائقه ويتدبر في عمق معنى الروايات الواصلة إلينا، وقال ابن الأثير: «قال ابن عباس: (رأيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الليلة التي قتل فيها الحسين - عليه السلام - وبیده قارورة يجمع فيها دماً فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: هذه دماء الحسين - عليه السلام وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى»^(٢٩).

أرجو أن تتبها فإن أحاديث النبي والأئمة - عليهم السلام فيها دقائق فقد وردت عبارة (كنت التقطه) في الرواية عن ابن عباس: رأيت رسول الله في المنام نصف النهار أشعثاً غبراً معه قارورة فيها دم فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين - عليه السلام وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم» قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدنا قد قتل فيه. عبارة كنت التقطه في رواياتهم التي صححوها وهي تعبير فيه عجب لأن مادة التقط تستعمل في اللغة لالتقاط الضائع وجمع المتفرق المنثور من سلكه وجمعه. فماذا يعني دم الحسين - عليه السلام وأصحابه ولماذا يجمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

(٢٧) الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق الشيخ فارس الحسون، (قم: مركز الأبحاث العقائدية، ١٤١٩ هـ ج ٤، ص ٣٩).

(٢٨) أبو الفتح محمد بن علي الكراكي، كنز الفوائد، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥)، ج ١، ص ١٩٤.

(٢٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج ١، ص ٥٨٢.

دم الحسين - ﷺ وكيف يمكن جمعه؟ ولماذا عبر عن جمعه بالالتقاط؟، ولماذا قام بالالتقاط؟ وإلى أين يريد أن يأخذ دمهم الطاهر المسفوك؟».

الجواب عن السؤال الأخير بكلمة عجيبة، نقلها هذا العالم السني الكبير المؤرخ ابن الأثير، ونقلها غيره أيضاً ولكن لا أظنهم فقهوا معناها قال: (قال النبي أرفعها إلى الله تعالى) يعني أن هذه الدماء لا تذهب إلى الجنة ولا إلى اللوح ولا إلى القلم فمكانها أرفع من ذلك، دم الحسين ومعه دم العباس قمر بني هاشم ودم علي الأكبر ودم القاسم بن الحسن وبقية الأنصار لا بد أن يسلمها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بيده حيث تصل إلى خالقها عز وجل الذي هو مُبدئ الوجود وخالق فما معنى ذلك وما هو فقهه؟.

خلاصة معناه: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول لنا أيها البشر، إن الشجرة التي غرستها ببعثتي إليكم قد ازدهرت وثمرت وها أنا أجمع زهورها وثمارها لأسلمها إلى الله تعالى، هذه هي عاشوراء فلا تصغروا قدر هذه الواقعة الكبرى، اتقوا الله تعالى ومحارمه وشعائره واحذروا العقاب إن صغرتم شأنها.

معنى آخر للحديث: إن دم العباس - ﷺ في مقعد صدق عند مليك مقتدر، جاء في الرواية التي نقلناها حول عظمة شأن هذه الدماء التي أرقيت في سبيل التوحيد والدفاع عن العدل الاجتماعي وحقوق بني البشر ضد آل أمية محرفة السنن وأهل البدع، (وفي رواية أرفعه إلى السماء، وفي رواية إلى العرش وفي كلها دم الحسين وأصحابه يا أئمة، يا رواة الحديث فهل فهمتم ماذا يعني النبي - عليه الصلاة والسلام - بذلك يعني إني أنا بستاني الإنسانية بعثت في أهل الأرض وغرست بستاناً وعندما تطلع منه الورود لا بد أن اقتطفها وأخذها إلى الله تعالى لأن محلها في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

قلنا: ومن هنا ندرك سبب كل هذا الاهتمام الربوبي بهذه الدماء الزكية .. وكيف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سفير الله في أرضه أخذ منها عينات إلى الملكوت كي تبقى شاهداً على عظمة منزلة الشهداء في سبيل الحق و التوحيد.

أحداث اليوم العاشر من محرم -٦-:

أين دفن رأس العباس -عليه السلام-؟

تعددت الآراء التاريخية حول المحل الأخير الذي دفن فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس بقية أصحابه مع العلم، إننا نعتقد بأنها دفنت بكربلاء، لكن لا بأس أن نستعرض أهم الآراء التي قيلت في ذلك .. وهذا إن دلّ فإنها يدلُّ على الاهتمام الإلهي بهذه الرؤوس الشريفة، وكذلك تأثيرها على الوجدان الشعبي العام وحب الناس المنقطع النظير لأهل البيت -عليهم السلام- ومن هنا هنالك عدة أقوال في محل دفن الرؤوس منها رأس سيدنا العباس عليه السلام:

١- هنالك قول إنه مدفون مع رؤوس الشهداء في الشام:

في مدينة دمشق في المقبرة المعروفة بمقبرة الباب الصغير، و الرواية هكذا: قبل مائة سنة وفي أيام سدانة السيد رشيد أصاب المشهد خراباً فأتى السيد رشيد بمعمار مسيحي لغرض ترميم المشهد المقدس، وأخذ المعمار في أعمال الترميم وذات يوم أرسل إلى المتولي بلاغاً يعلمه عن تركه العمل قائلاً: إن عملي هذا يهدم ديني، فسأله المتولي عنه وجاء به إلى السرداب الذي فيه الرؤوس فنظر المتولي فإذا به يرى الرؤوس وبينها رأس العباس -عليه السلام- في طراوية، وكأنها قطعت من أبدانها الساعة، فعلق المعمار على مشاهدته إذا كان ما نراه حقاً فديننا يعني المسيح باطل فتركت الترميم خوفاً على ديني .. وهذه القصة متواترة ورؤية السيد رشيد

مشهورة مما يدل على تمامية وأحقية، حتى جزيئات حادثة كربلاء الفجيعة، إلا أن الكلام في إنه هل رأى في تلك الرؤوس المشرفة رأس سيدنا العباس - عليه السلام أم لا؟؟؟.

والرأس لم يكن محنطاً كالمومياء حتى يصبح الأمر عادياً، بل هو أمرٌ إعجازيٌّ خارق للعادة وهذه دلالة على ما لهذا السيد الجليل العباس - عليه السلام من كرامة عظيمة عند الله. وبالتالي ما لزيارة الرأس الشريف بقصد القربة و الرجاء من آثار كبيرة ونتائج محمودة بالرغم من أنه لم نجد نصّاً من المعصومين - عليهم السلام - في ذلك ولا شك أن الملك يوصل الزيارة إليه - عليه السلام وهو في قبره في كربلاء.

٢- إنها أي رأس سيدنا العباس - عليه السلام ورأس الإمام الحسين - عليه السلام والأصحاب دفنت مع الجسد الشريف في كربلاء، أو دُفنت مع الأجساد في كربلاء، وهذا هو المشهور، وقد نصّ عليه العلامة المجلسي في بحاره وعليه آراء عدد كبير من علماء الشيعة إضافة إلى عدد من علماء السنة منهم:

القزويني - ٦٨٢ هـ قال: في العشرين من صفر رد رأس الحسين - عليه السلام إلى جثته (٣٠).

ابن حجر الهيتمي ٩٧٣ هـ في شرحه همزية البوصيري قال: أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من مقتله.

المنائوي ١٠٣١ هـ: نقل اتفاق الإمامية على إنه أعيد إلى كربلاء ولم يعقب بشيء، وحكى ترجيحه عن القرطبي، ونسب إلى بعض أهل الكشف إنه حصل

(٣٠) القزويني، عجائب المخلوقات، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ٢٠١٢)، ص ٦٧.

له اطلاع على إنه أعيد إلى كربلاء^(٣١).

الشيخ الشبراوي ١٧١ هـ في (الإتحاف بحب الإشراف) قيل: إنه أعيد إلى جثته بعد أربعين يوماً^(٣٢).

قال أبو الريحان البيروني: في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين إلى جثته حتى دُفن مع جثته^(٣٣).

ولنختم الجواب بما قاله السبط ابن الجوزي قال: وفي الجملة ففي أي مكان رأسه أو جسده، فهو ساكن في القلوب و الضمائر، قاطن في الأسرار و الخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى^(٣٤):

لا تطلبوا رأس الحسين بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرّجوا نحوي فمشهدُه بقلبي

أحداث اليوم العاشر من محرم -٧-:

اليوم التاسع من الأيام الكربلائية في حياة العباس عليه السلام.

من هو (العباس الأصغر) الذي استشهد يوم الطف؟

النصوص التاريخية التي ذكرت ما جرى في يوم عاشوراء بحاجة إلى دراسة متأنية ودقيقة من قبل أصحاب الاختصاص فيدرسون كل نص و يبحثون عن

(٣١) المناوي، الكواكب الدرية، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت)، ج ١، ص ٥٧.

(٣٢) الشبراوي، الإتحاف بحب الإشراف، (بيروت: مؤسسة الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٢)، ص ١٢.

(٣٣) البيروني، الآثار الباقية في القرون الخالية، (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٢٣)، ج ١، ص ٣٣١.

(٣٤) سبط ابن الجوزي، تذكرة خواص الأمة، (بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٤)، ص ١٥١.

نصوص أخرى تؤيد بالأخص إذا ما كان النص يشير إلى شخصيات أبطال الطف وبين يدينا نص عجيب يذكره مؤرخ كبير هو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة فلتتعرف أولاً إلى شخصية خلفية المؤرخ: خليفة بن خياط العصفري يلقب بـ(شباب) و العصفري نسبة إلى العصفر حيث كان يتاجر به، صاحب «تاريخ وكتاب» وكتاب «الطبقات» انفرد المؤرخ الذهبي في ذكر عمره حين وفاته، حيث ذكره أنه كان في الثمانين من العمر، فيكون ولد في حدود ١٦٠ هـ نشأ في البصرة في بيت علم فقد كان جده أبو هبيرة من أهل الحديث وكان والده من رواة الحديث أيضاً.. وقد روى عنه كثيرون منهم: البخاري، عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو يعلى الموصلي، الصنعاني كما في تاريخ خليفة، مقدمة ص ٥ ويذكر في أحواله إنه: كان صدوقاً نسابه عالماً بالسير والأيام والرجال. وثقة بعضهم وقال ابن عدي: هو صدوق من متيقظي الرواة.

وقال خليفة بن خياط صاحب «تاريخ وكتاب» ص ١٤٥: «وقتل مع الحسين عليه السلام العباس الأصغر أمه لبابة بنت عبيد الله بن العباس».

وجاء في نص آخر: ما رواه سبط ابن الجوزي، عن هشام بن محمد، عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال: «لما أتيت بالروؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهها، وقد علق في الباب فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلة تمامه، و الفارس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟ فقال: هذا رأس العباس بن علي، قلت: ومن أنت؟ قال: حرملة بن الكاهل الأسدي».

قال فلبثت أياماً وإذا بحرملة وجهه أشد سواداً من القار، فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنظر وجهها منك؟ وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك؟ فبكى وقال: «والله منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمر علي ليلة

إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينهيان بي إلى نار تؤجج فيدفعاني فيه، وأنا أنكص
فتسفعني كما ترى، ثم مات على أقبح حال».

فالعباس هذا على أساس هذه الرواية هو ابن أمير المؤمنين عليه السلام وهو في الرواية
الثانية لابن الجوزي كان غلاماً أمرداً.

من هنا نستنتج وجود شخصية استشهدت يوم الطف كما قال صاحب تأريخ
خليفة اسمة العباس ويلقب بالأصغر وكان غلاماً أمرداً. ومما يؤيد ما ذهبنا إليه
قول الشيخ القرشي: « وهذا مما يؤكد وجود العباس الأصغر، لأن العباس الأكبر
كان عمره يوم قتل اثنين وثلاثين سنة، وليس غلاماً أمرداً». طيب ما معنى الغلام؟
وكم يكون عمره...؟.

معنى الغلام كما في مقاييس اللغة ولسان العرب: وأصل مادة «غ ل م» في
اللغة: اشتهاج الشهوة، منه الغلام للولد الذي نبت شاربه، لأنه حينئذ ينزع إلى
شهوة النكاح. ولنتوسع قليلاً في المفردة والمراد منها ولنتوقف لنغترف من بحر
أنوار القرآن الكريم ونقف عند هذه المفردة قرآنياً: وردت كلمة «غلام» في القرآن
الكريم ثلاث عشرة مرة، واستعمل بمعنى الشاب الذي بلغ سن الشهوة أو كاد
يبلغها، كما في قول الله عز وجل: ﴿وجاءت سيارة فارسوا واردهم فأدلى دلوه
قال يا بشرى هذا غلامٌ﴾ يوسف / ١٩. وقوله تعالى: ﴿فانطلقا حتى لقيا غلاما
فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكراً﴾. الكهف / ٧٤.
وقوله جل من قائل: ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز
لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من
ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾ الكهف / ٨٢.

قال أبو حيان (البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥ / ٢٩٠) (٣٥): يطلق لفظ الغلام حقيقة على الولد ما بين حولين إلى البلوغ. وهو الأليق والأنسب للمعنى اللغوي للكلمة، كما سبق شرحها، ويرجحها أيضا قول الله عز وجل بعد ذلك: ﴿ولما بلغ أشده أتيناه حكما وعلما﴾ يوسف / ٢٢. أي أنه حين التقط السيارة من البئر لم يكن قد بلغ أشده، وفسر بلوغ الأشد بعمر يتراوح بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة (تفسير ابن كثير ٢ / ٧٣٢). فلا بد أنه كان أقل من ذلك يومئذ وعلى هذا معنى الغلام في آية الكهف «٧٤»، فالغلام الذي قتله الخضر عليه السلام لم يكن قد بلغ الحلم، ولذلك تعجب موسى عليه السلام من قتله، وسماه ﴿نفساً زكية﴾ أي طاهرة صغيرة لم تبلغ سن الحساب و الجزء (تفسير الكاشف للزمخشري ٢ / ٤٩٥). كما أن وصف الغلامين باليتيمين في آية الكهف رقم «٨٢» يوحى أيضا بصغر سنهما، وإلا لم يصح وصفهما باليتيم.

و المعنى الثاني في القرآن الكريم هو الطفل الوليد، وقد تكرر في البشارة بالولد، كما قول الله عز وجل: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ مريم / ٧-٨. ﴿قالوا لا تؤجلنا نبشرك بغلام عليهم﴾ الحجر / ٥٣.

فالغلام هنا الطفل الوليد، وقد عبر بلفظ الغلام في مثل هذه السياقات بدلاً من وليد، أو طفل، أو نحوهما. بشارة بأنه سيعيش حتى يكبر ويبلغ مبلغ الغلام. كما أفاد بذلك الشيخ الدكتور محمد داود من علماء الأزهر في بعض بحوثه التي قرأتها. و الملخص أن الغلام يعبر عن إنسان عمره من عامين إلى ثمانية عشر عاماً.

(٣٥) مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مؤسسة الرسالة، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥)، مادة غلم.

وبالتالي عمر العباس الأصغر كان يقدر على أكثر التقادير بـ ١٨ عاما.

الأمر الثاني: من هو العباس الأصغر هل هو ابن الإمام علي - عليه السلام أو ابن للعباس الأكبر بن علي عليه السلام ؟ .

إذا ما رجعنا إلى زوجات الإمام - عليه السلام لم يذكر التاريخ وجود زوجة له باسم (لبابة بنت عبيد الله بن العباس) ولا يوجد ولد لعلي عليه السلام اسمه العباس الأصغر، وبالتالي لا يكون العباس الأصغر ابنا لعلي عليه السلام نعم ورد أن زوجة العباس قمر بن هاشم عليه السلام كما اثبتنا في كتابنا هذا هي (لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب): تزوجها أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام ، فولد له منها عبيد الله وفضل، وكانت جميلة عاقلة (مستدركات علم الرجال الحديث ٥٩٨: ٨ رقم ١٨١٦٧). ومن هنا قال مؤلف موسوعة مع الركب الحسيني من المدينة وإلى المدينة ج ٤ ص ٣٩٨: إذا كان العباس الأصغر على فرض وجوده حقاً - ابن لبابة بنت عبيد الله بن العباس، زوجة مولانا أبي الفضل عليه السلام فهو إذا ابن العباس وليس أخاه كما في رواية سبط ابن الجوزي وكما استنتج الشيخ القريشي، ذلك لأن لبابة لا يمكن أن تكون زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم زوجة أبي الفضل - عليه السلام.

هذا مبلغ علمنا في قضية (العباس الأصغر)، والمسألة بحاجة إلى مزيد من الوثائق التاريخية الكاشفة عن حقيقة الأمر، وإلى مزيد من التعميق والمتابعة والتحقق، وكم ترك الأول للآخر. قلنا إن المشهور أن المختار أحضر حرملة بن كاهل، وأمر جزازا فقطع يديه ورجليه ثم أمر بنار وقصب فأحرقه ذوب النصار: ١٢١ ..

أحداث اليوم العاشر من محرم - ٨ -:

اليوم التاسع من الأيام الكربلائية في حياة العباس عليه السلام. هل قطعوا رجلي العباس عليه السلام؟

من المشهور تاريخياً أن يدي العباس قطعتا يوم الطف، وهناك مقام لكفيه يزار في كربلاء.. لو كان هنالك تساؤل هل صحيح ما ذكر من رجلي العباس عليه السلام قطعتا يوم الطف أيضاً.

الجواب هنالك رأي يتبناه صاحب كتاب شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ ص ١٩١-١٩٤ يقول: (فيقتل منهم، ويضرب فيهم حتى ينفرجوا عن الماء فيأتي الفرات فيملاً القربة، ويحملها، ويأتي بها الحسين عليه السلام وأصحابه، فيسقيهم حتى تكاثروا عليه، وأوهنته الجراح من النبل فقتلوه، كذلك بين الفرات والسرداق، وهو يحمل الماء، وثم قبره رحمه الله. وقطعوا يده ورجليه حنقا عليه، ولما أبلى فيهم وقتل منهم.

قلنا: والنص واضح جلي في أن الأعداء قاموا بقطع رجلي العباس عليه السلام حقدا عليه ومثلوا به لأن أوقع فيهم أعظم الخسائر ونال سيفه رقاب أشدائهم و شجعانهم فأحال نهار كربلاء إلى ليل عصيب طويل عليهم.

ملاحظة:

البحث مستل من كتابنا المخطوط جنة مناقب العباس - عليه السلام ١٠٠٠ منقبة وفضيلة وكرامة ودراسة عن شخصية العباس - عليه السلام ويقع في ٢١٠٠ صفحة وهو أكبر موسوعة عن حياة العباس بخمسة مجلدات وهو مخطوط إلى الآن ينتظر إخراجه كي يرى النور.



الندوة الرابعة عشرة

«كربلاء مدينة التراث و الحضارة»

٩ ربيع الآخر ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٦ م

وبحضور ميمز من شخصيات حوزوية وأكاديمية وتراثية وإعلامية عقد مركز تراث كربلاء المقدّسة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة ندوته الشهرية الرابعة عشرة تحت عنوان (كربلاء مدينة التراث والحضارة) يوم الأربعاء ٩ ربيع الآخر ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠/ كانون الثاني/ ٢٠١٦ م، وذلك على قاعة القاسم - عابدين - وقد تضمّنت الندوة بحثين أكاديميين كان الأول للأستاذ الدكتور أياد عبد الحسين الخفاجي رئيس قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، فيما كان البحث الثاني للأستاذ الدكتور زمان عبيد المعموري أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء.

بعرفة وإدارة الأستاذ أحمد فاضل حسون المسعودي استُهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ مصطفى الحمدان أعقبها قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق، ثم كلمة مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي رحّب فيها بالضيوف الكرام شاكرًا لهم باسمه ونيابة عن الهيأتين الاستشارية والتحريرية لمجلة تراث كربلاء مساهماتهم ومشاركاتهم في إنجاح هذه الندوة بحضورهم وعطائهم الفكري، مؤكّداً أنّ مجلة تراث كربلاء هي نافذة فكرية ثقافية يسعى من خلالها مركز تراث كربلاء لتوثيق تراث مدينة كربلاء المقدّسة، مبيّنًا أهم وأبرز نشاطات المركز. مضيفًا أنّ المركز يعمل جاهدًا في إنجاز موسوعة تراث كربلاء المقدّسة التي صدر منها كتاب «محاسن المجالس في كربلاء»، لافتًا إلى أنّ كتبًا أخرى ستصدر قريبًا منها «فهرسة الوثائق الكربلائية في

الأرشيف العثماني» من ثلاثة أجزاء، وكتاب «الخط و الخطاطون في كربلاء» وعدد آخر من المؤلفات التي تهتم بتراث هذه المدينة المقدسة. مشيراً إلى مسابقتي (الساقبي للبحوث الأكاديمية) ومسابقة (أفضل مؤلف عن تراث كربلاء) مجدداً دعوته للباحثين للمشاركة في هاتين المسابقتين.

بعدها قدّم أ.د. أياد عبد الحسين الخفاجي بحثه الموسوم «مفهوم الإمامة القيادية في فكر الإمام الحسين - عليه السلام» وهو دراسة استدلالية لمعالم القيادة عند الإمام عليه السلام قبل واقعة الطف، جاء في ملخص البحث (رُبَّ سائل يسأل عن سبب اختيار الحقبة الزمنية التي سبقت واقعة الطف والجواب لأسباب عديدة منها: إن هذه المدة لم يقف عندها المؤرخون بشكلٍ إجمالي، فما بالك بدراستها بموضوعية ومعرفة مفاصلها ولاسيما موضوع البحث (الإمامة القيادية)، ومن جهة أخرى إنّ موضوع البحث يكشف الحسد القيادي للإمام الحسين عليه السلام مع كونه إماماً مفترض الطاعة ومسدداً من الله تعالى لذلك امتزجت إمامته مع فكره القيادي، وتعرف هذه بالدراسة الاستدلالية - فسوف تعطينا صورة واضحة عن أن الإمام - سلام الله عليه - لم يكن إماماً عقائدياً يُعنى بالعبادات والمعاملات فقط، بل إنه إمامٌ سياسيٌّ وقائدٌ عسكريٌّ).

وهنا نورد مختصراً للبحث الذي قسّمه الباحث على خمسة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم الإمامة والقيادة :-

أولاً: مفهوم الإمامة:

سُئِلَ الإمام الرضا عليه السلام عن معنى الإمامة فأجاب : «إن الله عزَّ وجل لم يقبض نبيه -صلى الله عليه وآله- حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلِّ شيء، بيَّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس». فقال عز وجل: ﴿.. ما فرطنا في الكتاب من شيء..﴾ ٣٨ : سورة الأنعام، وأنزل تعالى في حجة الوداع وهي آخر عمره -صلى الله عليه وآله- : ﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..﴾ ٣ : سورة المائدة، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض -صلى الله عليه وآله- حتى بيَّن لأُمَّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً -عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيَّنه، إن الإمامة أجلُّ قدرًا وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم^(٣٦).

ثانياً : القيادة لغةً واصطلاحاً:

القيادة لغة: من الفعل (قَادَ) وترجع أصولها إلى قيادة الشيء، يُقال: قَدَتُ الفرسَ وغيره، أَقَوْدُهُ قوداً، واقتادُهُ وقادَهُ بمعنى واحد، والانقياد الخضوع^(٣٧).

(٣٦) محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، (بيروت: دار الشروق، د.ت) ج ٢، ص ٢٤٢.

(٣٧) محمد بن علي بن منظور، لسان العرب، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٨٦)، مادة قود.

أما القيادة اصطلاحاً فتعني القيادة المطلقة بكل معانيها ، أما إذا امتزجت مع الإمامة فهي لا بدّ أن تكون مطلقةً بمعنى أن الإنسانية لا بدّ لها من وجود موجّه، فكيف بالمسلمين؟

والدليل على ذلك ما نقله الشيخ المفيد بقوله: «الإمام هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي محمد - صلى الله عليه وآله-»^(٣٨).

المبحث الثاني : معالم القيادة في القرآن والسنة: -

من الضروري أن نقف هنا عند رؤية القرآن للإمامة القيادية فقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ٦٢: سورة النور.

فقد قرن الله تعالى الإيـان بالطاعة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - وإذا ما رجعنا لسبب نزول هذه الآية نجد أنّ قرينة الإيـان بالطاعة مرتبطة بأمر القيادة الدنيوية التي يترتب عليها إيصال الناس إلى برّ الأمان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْبِ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ٥٩: سورة النساء. وفي هذا الآية اطلاق لإطاعة الله والرسول

(٣٨) محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، النكت الاعتقادية، تحقيق رضا المختاري، (د.ك: مطبعة مهر، ١٤١٣هـ)، ص ٣٩.

وأولي الأمر من بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد حذر عز وجل من معصيتهم بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً﴾^{٣٦}: سورة الأحزاب.

ومما سبق نجد أن التشريع القرآني دعمه تشريعٌ حديثي جعل الإمامة القيادية في أهل البيت - عليهم السلام - وتحت تصرفهم، وإنها - الإمامة - لا تنقطع فيها القيادة حتى يوم القيامة، وخير مصداق على ذلك حديث الثقلين وحديث يوم الغدير. فقد ورد في حديث الثقلين ما نصّه: «إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً». وهنا نجد أن النبي - صلى الله عليه وآله - توجّ عمل الإمام بالإطلاق في القيادة العقائدية (العبادات والمعاملات) والتي يمكن أن نسمّيها الإمامة الفكرية، فضلاً عن تنويع جميع أئمة أهل البيت بالإمامة القيادية^(٣٩).

أما ما نقل لنا من روايات تاريخية تؤكد على الإمامة القيادية فنجد ذلك جلياً في حادثة العقبة، وهذا ما نقله لنا الإمام الحسين - عليه السلام - قائلاً: «لما جاءت الأنصارُ تبايعُ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - على العقبة، قال: قُمْ يا عليّ. فقال عليٌّ: علامَ أبايعهم يا رسولَ الله؟ قال: على أن يُطاعَ الله فلا يُعصى، وعلى أن يمنعوا رسولَ الله وأهلَ بيته وذريته مما يمنعون منه

(٣٩) المحقق الحلي، فقه الشيعة إلى القرن الثامن، (قم: مؤسسة سيد الشهداء - عليه السلام -،

١٣٦٤ ش)، ج ١، ص ٢٣.

أنفسهم وذريتهم»^(٤٠).

وهنا نجد تصريحاً مطلقاً في الرواية أعلاه على طاعة الله أولاً ومن ثم المنعة بكل معانيها والتي هي نوع من أنواع القيادة لأهل بيته وذريتهم، ومن الملفت للنظر أن المنعة هنا لم تُحدّد بزمانٍ ولا مكان؛ وإذا ما قورنت هذه الرواية بحديث الثقلين فهي مكّملة له، بل مؤيدة بكل معاني التأييد لحديث الثقلين من جانبين:

الأول طاعة أهل البيت والتمسك بهم، والثاني ضمان عدم انقطاع القيادة حتى يوم القيامة؛ بقول رسول الله - صلى الله عليه وآله -: (لن يفترقا) وهي تدل على الافتراق نفيّاً تاماً.

ولعل سائلاً يسأل ما الفرق بين الإمامة القيادية في فكر الإمام وقيادة الأمة من قبل نفس الإمام. أي بعبارة أخرى: لماذا لم نقلُ مثلاً: «الأثر القيادي للإمام الحسين - عليه السلام» وحددنا الإمامة القيادية؟.

والجواب على ذلك إنّ الإمام مفترض الطاعة وهو - وفق التقرير الإلهي - معصوم من الخطأ ويمكنه الجواب عن أي سؤالٍ يردُّ من قبل أي شخص سواء كان جوابه من علمه اللدني أم من علمه المكتسب.

أما اجتماع عنصرَي الإمامة والقيادية في شخص الإمام فهو أمر طبيعي أقرّه الرسول - صلى الله عليه وآله - قولاً وفعلاً، فالإمام مما لا شك فيه مسدّدٌ من الله ومطاعٌ من الناس، إلا أنّ الأمر المهم هنا إنّنا حينما نجمع

(٤٠) محمد بن علي بن شهر آشوب، المناقب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف:

المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦) ج ١، ص ٣٠٥.

طاعة الناس للإمام طاعة عقائدية فضلاً عن طاعتهم القيادية تعطينا صورة واضحة عن كون الإمام عقائدي وقيادي، وهذه الطاعة مرتبطة بعدة أمور منها: إن الإمام عليه السلام ينتمي إلى بيت النبوة، هذا البيت الذي تربى به والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا يعطي مجتمع المدينة عامة ومحبيه خاصة صورة واضحة عن قائدهم.

المبحث الثالث: أهمية القيادة في فكر الإمام الحسين - عليه السلام:

نُقل عن الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - قوله: «كان الحسن في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله - يدعوني أبا الحسين، وكان الحسين يدعوني أبا الحسن، ويدعوان رسول الله - صلى الله عليه وآله - أباهما، فلما توفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - دعواني بأبيهما»^(٤١).

والمتعمّن في الرواية أعلاه يجد جلياً عمق مفهوم (الطاعة) التي هي ركن من أركان القيادة في فكر الإمامين - عليهما السلام - هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجد بوضوح مفهوم القيادة الأبوية التي تتجلى في شخص النبي - صلى الله عليه وآله - أولاً ومن ثم شخص أبيهما الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام، بمعنى أن الحسن والحسين وهما في سن مبكر يميزان مراتب القيادة.

المبحث الرابع: أثر الإمام في ترسيخ البعد الديني في المجتمع:-

من الأساليب التي استعملها الإمام الحسين - عليه السلام لقيادة الأمة هو

(٤١) أبي الحسن علي الأربيلي، كشف الغمة، ط ١٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥)، ج ١، ص ١٣٥.

أسلوب ترسيخ البُعد الديني في المجتمع الإسلامي وفي هذا الباب نصوصٌ عديدة نذكر منها على سبيل المثال: روي عن الإمام الحسين إنه قد مرَّ يوماً مع أخيه الحسن - عليهما السلام - على شيخ يتوضأ ولا يُحسن، فأخذا في التنازع، يقول كلُّ واحدٍ منهما: (أنت لا تُحسن الوضوء) فقالا: (أيها الشيخ كُنْ حكماً بيننا يتوضأ كلُّ واحدٍ منا)، فتوضأ كلاهما، ثم قالوا: (أيُّنا أحسن)؟ قال: كلاكما تُحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلَّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدِّكما^(٤٢).

وإذا ما رأينا أثر الإمامين في هذه الرواية نجد عمق فكرهما وطريقتهما في كيفية ترسيخ البُعد الديني في المجتمع وإنَّ دعائم الترسخ ليست بالقول والزجر بل بالفعل. ومما يُرى أيضاً في أثر الإمام الحسين - عليه السلام - في ترسيخ البُعد الديني في المجتمع هو إشاعة التواضع، وهو سمةٌ من سمات البيت العلوي. ومما ورد عن الإمام الحسين - عليه السلام - قوله: «لو شتمني رجلٌ في هذه الأذن - وأوماً إلى اليمنى - وأعتذر لي في الأخرى لقبلتُ ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - حدثني أنه سمع جدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: لا يردُّ الحوض من لم يقبل العذر من محقٍّ أو مُبطلٍ»^(٤٣).

(٤٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم - عليه السلام -، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ط ٣،

(د.ك: دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥)، ص ٦٤.

(٤٣) عبد العظيم البحراني، من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، (قم: انتشارات الشريف

الرضي، ٢٠٠٠م)، ص ٨٨.

المبحث الخامس : الدور الإعلامي للإمام الحسين - عليه السلام :-

مما يلفت النظر أنّ الأثر الإعلامي للإمام الحسين عليه السلام لم يُكتب عنه بصفة مستقلة ولا سيما المدة الزمنية التي فصلت بين وفاة جده رسول الله - صلى الله عليه وآله - وشهادته عليه السلام بما في ذلك دوره الإعلامي في واقعة الطف.

ومما لا شك فيه أنّ معرفة الأثر الإعلامي لأي شخص يعكس قدرة ذلك الشخص في كل ميادين الحياة ابتداءً من الميدان الاجتماعي ومروراً بالميدان السياسي ووقوفاً عند الميدان القيادي وهو موضوع بحثنا، وبصرف النظر عن قلّة النصوص التي وردت في هذا الباب، يمكننا أن نطلع على ومضات من الفكر الإعلامي للإمام الحسين - عليه السلام والذي يأخذ بأيدينا نحو معرفة الجانب القيادي له - سلام الله عليه - ويمكن أن نحدّد تلك الومضات بالمواقف والنصوص التاريخية التالية:

أولاً: توظيف منبر جده رسول الله - صلى الله عليه وآله - كوسيلة إعلامية:

١ - وعي الإمام الحسين عليه السلام بأهمية منبر جده - صلى الله عليه وآله -

منذ أن توفي النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - والوجادة لم تغادر وجه الإمام الحسين - عليه السلام - حزناً عليه، وعلى الرغم من صغر سنّه عند وفاة جده (سبع سنوات). إلا أنّه أحسّ كثيراً بعمق المسؤولية التي وقعت على عاتقه، بل أنه سجّل أروع معالم قواه القيادية وذلك باستعمال عنصر الإعلام وأنّه كان يعي أهميته، فقد ذكرت المصادر الإسلامية أنّ

الإمام -سلام الله عليه- وقف بوجه أبي بكر وأمره بأن ينزل عن منبر جدّه رسول الله -صلى الله عليه وآله- بقوله: « هذا منبر أبي وليس منبر أبيك ... »^(٤٤).

وهذا يظهر لنا أنّ الإمام الحسين عليه السلام ومنذ ذلك الوقت المبكر عمل بمبدأ الإعلام الحضوري الثوري، وقد فسّر بعض المؤرخين اعتراضه هذا بتفسير غير موفّق ألا وهو أنه لا يزال يرى مكان جدّه على المنبر، وكيف أنه والحسن -عليه السلام- لطالما ارتقياه مع جدهما، لذلك جاء اعتراض الإمام على أبي بكر اعتراضاً مكانياً، أي أنه على المنبر كمكان، وبعبارة أخرى اعتراضاً مرتبطاً بالعاطفة!! وهذا تفسير مرفوض جملة وتفصيلاً والدليل على ذلك أنّ الحادثة أخذت حيزاً كبيراً من تفكير أبي بكر وعمر وأنها ذهبا إلى الإمام -عليه السلام- يعاتبانه على قول الإمام الحسين -عليه السلام- وعن دفن فاطمة -عليها السلام- ليلاً دون علمهما، فاعتذر الإمام عن ذلك بقوله: ((والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري))^(٤٥).

٢- توظيف المنبر كوسيلة دعائية من قبل الإمام عليه السلام:

مرّ بنا أنّ الإمام الحسين -عليه السلام- كان مدركاً لأهمية منبر جدّه رسول الله، ومكانة ذلك المنبر عند مجتمع المدينة المنورة، ولا سيما أنّ أغلب الناس لا زالوا ينظرون في شخص الإمام الحسين عليه السلام أنه وارث جدّه ويعلمون

(٤٤) حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، (بيروت: مؤسسة البيت،

١٩٨٧، ج١٥، ص١٦٥.

(٤٥) ابو جعفر محمد علي الصدوق، علل الشرايع، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٦)

ج١، ص١٨٨.

بمكانته من جده، وقد سمع أغلبهم ما قاله النبي -صلى الله عليه وآله- بحقه عليه السلام، وأنه كان كثيراً ما يذكرهم بذلك بقوله: «اطيعونا، إن طاعتنا مفروضة، إن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ويرد فائلاً»: قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ سورة النساء: ٥٩ (٤٦).

بعد ذلك جاءت التساؤلات والمدخلات و الإضافات و التعقيبات من قبل الحضور الكرام حيث أجاب عنها الباحث، موضحاً ما لزم توضيحه.

بعدها جاء بحث أ.د زمان عبید المعموري الذي كان تحت عنوان:

رمزية التمدن في خطاب الثورة الحسينية

ملخص البحث:

منذ أن خلق الله سبحانه بني البشر على أديم هذه الأرض أوجد معهم قانوناً ينظم لهم قواعد التعامل الجماعي المعقد - الصلة بين الفرد والمجتمع - ولأن الجماعة هي البنية الأساس لمعيشة الفرد، كان لابد إذن من شريعة تكون لازمة لقيام تلك الجماعة - لأن الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يحيى إلا بإطار جماعي - ولذا كان لا مناص للفرد من الالتزام بتلك الشرائع واحترامها، وإن كان ولا بد فتفرض بالقوة عند الضرورة، لأن وجود الإنسان مرهون به - أي القانون - فتطوره وديمومته وتمدنه في أوساطه

(٤٦) أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، علل الشرايع، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٦) ج ١،

الاجتماعية عائد إليه، فالقانون أو الشريعة هو الذي ينظّم صلات المجتمع، وهو الدافع نحو تمدّن النفس البشرية بعد أن تضبطها وتوجهها نحو التوازن والاستقرار في حركة نزوعها الفردية وتلبية حاجاتها الاجتماعية، لذا فالتمدّن ليس سلوكاً غريباً أو تلقائياً يدفع بالتطور للفرد، بل هو ناجمٌ عن ضبط النفس والمجتمع بالشريعة التي يقوم على أمر حكمها نزوع النفس نحو التمدّن والرّقي.

من هنا جاءت أهمية خطابات الإمام الحسين عليه السلام الثورية في ملحمة الطفّ الخالدة، إذ دائماً ما دفع الناس في خطابه نحو تمدّن أنفسهم وعمران أوطانهم، فهو عليه السلام دعا إلى عملية ضبط اجتماعي لنزعة الإنسان الفردية، وذلك بأن يقرّ الجميع بشرع الله سبحانه، والتمسك بأحكامه، والانصياع إلى أوامره ونواهيه، وإلاّ فمن خالف يُعدّ خارجاً عن نمطيّة الحياة العامة لمجتمعه، فنهج الفرد باطار الشريعة (القانون) هو سيرٌ نحو تمدّن نفسه وعمران بلاده.

وهذه مكانم أهمية خطابات الإمام الحسين عليه السلام الداعية إلى التمسك بشرع الله سبحانه والانقياد إلى قانونه، والتي أردنا بيانها في بحثنا هذا.

كلّنا يعرفُ أنّ فرض سلطة القانون تجبرُ الفرد على الانقياد بتشريعاته، فيُصبح مُلزماً بالخضوع لمقتضى أمره، فتكون خطواته وهو يطبّق القانون نحو تمدّن نفسه وعمران بلاده - لأنّ عمران البلاد لا يتقرر إلاّ بعمران النفس - سواء أكان ذلك رهبةً، أم رغبةً، علماً أنّ الجماعة هي البنية الأساسية لمعيشة الفرد، فكان لا بُدّ من شريعة أو قانونٍ يكون لازماً لقيام

تلك الجماعة، ومنظماً لحياة الأفراد فيما بينهم، فهي عملية ضبط اجتماعي لنزعة الإنسان الفردية في تحقيق غاياته.

وعلى أية حال فإن ذلك مؤداه بروز ظاهرة تمدُّن النفس البشرية ودخولها في مَرَحَلَةِ الرُّقِيِّ والحضارة والعُمران، وفرضية البحث الذي نحن بصدده هو قولنا أن قانون الإسلام أول ما يقصده من الحياة الدنيا هو بناء النفس - حصول التمدُّن في النفس البشرية وعمرانها - لأن وجود الحياة أصلاً كانت لأجله، فالأولى وهذا الأمر أن تكون البداية منه هو، فبصلاحه تصلح أمور الدنيا جميعها، لهذا كانت الرسائل السماوية.

وبما أن الإمام الحسين - عليه السلام هو من سراج النبوة، صار حريٌّ به أن ينهج هذا النهج إذا ما رأى شططاً وانحرافاً عن هذا المفهوم في أمة جده - صلى الله عليه وآله - أو حاولت جماعة الخروج عن سنن الله، وقانونه سبحانه الذي فرضه الإسلام، ولما ظهر في أمة الإسلام من حاول العودة بها إلى عصر جاهليتها، نهض هو - عليه السلام ليعيد الأمر إلى نصاب سنن الله وبناء التمدُّن في نفوس الناس أولاً ليمضي قُدماً بمشروعه الإصلاحية في بلاد الله سبحانه، لذلك فإن مدلولات خطاباته الثورية التي أبدأها من لحظة خروجه إلى يوم شهادته - عليه السلام في رمضاء كربلاء تدلُّ على ذلك، فقانونه الإسلام، والإسلام وتمدن النفس البشرية يرتبطان بصلبة مباشرة، والتاريخ يُظهر أن دعوة النبي - صلى الله عليه وآله - قد امتلكت قوَّة التأثير في التَّحَكُّم بأنماط سلوك وحياة من آمن بها، بأسلوبٍ يخدم الحياة القويمية بعد أن يقوده نحو الرِّشاد في تهذيب طباعه فيترك آفاته الموروثة.

كان لتشريعات الإسلام ضوابط نظّمت حياة الإنسان وجعلتها أكثر انقياداً لسنن الله سبحانه، فربطتها بأوامر الحكم الشرعي الإلهي التي باتت منذ أيام النبي - صلى الله عليه وآله - تحكم الصلوات الاجتماعية وصلة الفرد بالآخر، ومن ثم كل هؤلاء بآمتهم ودولتهم، وكانت تلك النظم والثوابت نتيجة حقيقية لإفرازات حاجة النفس البشرية - والمتعلقة برضا ونهي الله سبحانه - لعلمه عز وجل بتلك الطباع بوصفه الخالق لها ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠: سورة العنكبوت؛ وكذا قال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ٧-١٠: سورة الشمس، لذا كان السبيل الوحيد لكبح جماح تلك النفس إلزامها بقوانين لا يمكن لها أن تحيد عنها، وإلا عدت خارجة عن الشريعة أو جاحدة لها مأثومة، توجب عليها عقاب الله في الدنيا والآخرة، وهذا ما أسلفنا معناه سابقاً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٧-٨: سورة الزلزلة و ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ...﴾ ١٩٧: سورة البقرة؛ فمقياس وعد الثواب والعقاب يوم الدين مقدار تمسك الإنسان بشرع الله سبحانه، ومن أجل ذلك كله وحتى تتقبل النفس الانصياع لقوانين التشريع فتتأطر بها وتحكم عملها وتصرفها في الدنيا على أساسها فتصل المدنية بها - لأنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى المدنية من غير قانون كما أسلفنا سابقاً - بُعث النبي - صلى الله عليه وآله - لتبليغ تشريع ربه داعياً الناس بالموعظة الحسنة، أميناً على القرآن عاملاً في شرح بيانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ١٠٧: سورة الأنبياء؛ ليتم ما قدمناه من تبليغ الناس الشرائع التي ترتفع بروح الإنسان

وفكره إلى مستوى عالٍ من المعرفة فتجلبهم للانقياد لها، فتكتسب طبائعهم قيمها الإنسانية ومثلها العليا فيتمدون بقانون الله سبحانه، بعدما يصلون إلى معرفة الله حق معرفته، إي أن يقوي العقل والقانون - الشريعة - فيضاء الطريق أمام الإنسان ليعرف الله سبحانه، لذا صار من المنطق أن نقول: إِنَّ صَقْلَ طِبَائِعِ النَّفْسِ وَتَمَدُّنَهَا مَرَهُونٌ بِدِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿١٩﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ آل عمران.

وعلى الرغم مما قدّمناه من أثر الدعوة الإسلامية المحمّدية في بثّ سبل الشريعة بين الناس حتى آمنت نفوس العباد بالإسلام، وراحت ترتقي إلى صوب إدراك معنى الحياة في مفهومها السماوي، وإن أساس الحياة والتعايش بين الناس هو الإصلاح بالأفعال والأقوال، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ((المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده)) لأن غاية الدين خدمة النفس لتسموا بمعرفة الله سبحانه، فيظهر أثر ذلك في انفعالاتها الإنسانية وأفعالها، ثم تتمدن لتخضع رغبةً لله عزّ وجلّ تمام الخضوع لما علمت أن كلّ شيءٍ راجعٌ إليه مقدرٌ بمشيئته سبحانه ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾: سورة التكويد، ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾: سورة يوسف، لكن نقول مرة أخرى: وعلى الرغم من ذلك كله شطّ الناس بعد رحيل النبي - صلى الله عليه وآله - عنهم، وولوا وجوههم عن ولاة أمرهم - من كنت مولاه فهذا علي مولاه - وتلقفتهم الأحداث حتى علا قرن الشيطان واستبيحت الحرمات، وأنكر للشرع بخلاف ناموس الله عز وجل، فتقهقرت نفوس الناس وعادات الأمة

أدراجها أو كادت أن تعود إلى وحشية الجاهلية الأولى، فركن المتغلبون على سلطان المسلمين إلى القوة والعصية، فحكموا على أساس النظام الوراثي المعيب المولود من رحم الإثم، فلم يتفق والدين أو أن يحقق مثل الإسلام العليا أو أن يقيم دعائم الحكم الإلهي، بل هو عقبة حقيقية في إقامة دولة مرضية عند الله سبحانه، ولا عجب فقد كان هذا النظام الأموي قائماً على ارتكاب المذات والشهوات بدل مرضاة الله، فَعُطِّلت الحدود وأخذ القوي يأكل الضعيف، وأهمل نشاطه السياسي - أي ذلك النظام - كل ما هو مقدس في الإسلام، فخربت النفوس، وبانت بوادر الظلمة بأقبح أفعالها أيام كان العرب يجهلون الدين. قال الإمام الحسين عليه السلام ((إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تغيرت وتكثرت وأدبر معروفها واستمرت جداً فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً))، و ((إن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون)) (٤٧)، فلم يبق للدين باقية إلا دين بني الطاغية - أمية - لذلك ما كان من الإمام الحسين عليه السلام - وكل هذا يجري إلا القيام وإعلان ثورة الإصلاح في أمة الإسلام، فيعيد للشريعة مكانتها في نفوس الناس، فيأتمون بها ويحكموا أوامرها ونواهيها فيما بينهم، ويقفوا بوجه الطغيان ودعاة الفساد، لذا عندما تصدى يزيد للأمر وتحكم برقاب المسلمين، دعا الإمام الحسين عليه السلام - الناس في منى

(٤٧) ابن شعبة الحراني، تحفة العقول عن ال الرسول، تحقيق علي أكبر الغفاري، (قم: د.م. ١٩٩٥)،

بعد أن عزم على الثورة، فاجتمع له نحو سبعمائة رجل عامتهم من التابعين، ومائتي رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيباً يشحذ فيهم الهمم لقول كلمة سواء ونصرة الدين، فعنه - عليه السلام أنه قال: ((موت في عز خير من حياة في ذل))^(٤٨)، فأراد أن يعيد فيهم روح الإسلام والسير على نهج رسول الله - صلى الله عليه وآله - في اتباع شرع الله وناموسه وحكم الناس بمقتضاه، قال - عليه السلام ((أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنن نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت، فإن تستمعوا قولي أهدكم سبل الرشاد))^(٤٩)، فغاياته - عليه السلام - قبل كل شيء إصلاح نفوسهم، إذ بها تتمدن طبائعهم وبلدانهم، وكذلك هو يث فيهم روح النفير المتجدد لصون بيضة الإسلام كلما تعرضت لهجمة الفاسقين، فقال - عليه السلام -: ((أما بعد فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم))^(٥٠) وهو يريد يزيد بن معاوية، ثم قال: ((فأني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ٨: سورة الصف)) وبالغ - عليه السلام في النصيح لهم وكلمهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخطب فيهم خطبة أبيه أمير المؤمنين - عليه السلام فقال: ((اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأحزاب إذ يقول: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ﴾ ٦٣: سورة المائدة؛ وقال: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ﴾ ٧٨: سورة المائدة، إلى قوله: ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ ٧٩: سورة المائدة. استقامت الفرائض كلها هيئها

(٤٨) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٠٥.

(٤٩) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، المصادر السابق، ص ٦٠٢.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها))؛ وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ ٣: سورة المائدة. وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ٧١: سورة التوبة. فبدأ الله سبحانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةً منه لعلمه بأنها إذا أُديت وأُقيمت استقامت الدنيا؛ وبذا فإنه عليه السلام وضع في نصب أعينهم مآل الأمور إذا ما اتبعوا سنة الله وأقاموا المعروف ونهوا عن المنكر فإن الدنيا تستقيم لهم بهيئتها وصعبها، ويقع كل شيء في موضعه وفي قسمة فيئهم وغنائمهم وصدقاتهم ووضعها جميعها في حقها، فهذه الصورة من خطاب الإمام الحسين - عليه السلام - على مراتب العمران والمدنية قد تصلها الأمة إذا ما اتبعت ذلك، ثم أنه لم يكتفِ بذلك بل حمل أرباب العلم منهم إرشاد الناس طريق الصلاح وعمران النفس - تمدنها - فقال عليه السلام: ((ثم أنتم العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة، وباللهم في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا بُد لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق بهيئة الملوك وكرامة الأكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يُرجى عندكم من القيام بحق الله))^(٥١)، ثم يؤنبهم إذا ما راغوا

(٥١) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٤)، ج ١، ص ١٥٣.

عن النُّصح وركنوا إلى الصمت مع جور المتسلط على الرقاب طمعاً في جائزة أو رهبةً عقاب، فإنهم سيكونون أبعد ما يكون من اتباع الحق، فيضيعون حقَّ العباد والأوطان، فتعود الدنيا أدرجها والحياة سيرتها الأولى فيعم الخراب النفوس، أو أنهم على الأقل أن يتخذوا بإزاء آل أمية موقفاً معارضاً، وأن يمتنعوا عن أيِّ مظهرٍ من مظاهر الاعتراف بنظامهم وسيادة سلطانهم، وذلك لأن خير الدولة وصلاح الأمة كان من الحق أن يوضع فوق كل اعتبار، لذا قال -عليه السلام- مسترسلاً في خطابهم: ((وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخفتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتهم، فلا مالاً بذلتموه، ولا نفساً خاطرتهم بها للذي خلقها، ولا عشيرةً عاديتموها في ذات الله وأنتم تتمنون على الله حتته، ومجاورة رُسله وأمناً من عذاب))^(٥٢).

ألم يرسم الإمام الحسين -عليه السلام في كلمات خطبته هذه صورة تمدُّن الانسان الحقيقية، سواء أكانت في الطبائع أم الفكر أم عمران البلاد، بمعنى آخر إنها مثلت شكلاً جوهرياً لمفهوم التمدن البشري.

بل حتى أنه ذهب إلى أكثر من ذلك حينما احتاج تمدُّن الأمة -اصلاحها -إلى الفداء والتضحية، لأن الأمم قد تحتاج في بعض مراحل التاريخ إلى فادٍ وملهم، بصفته عظيماً من عظمائها، لينبئ لها مجدها، أو حتى يحفظ مجدها ويعيد لها مبادئها، فكان هو -عليه السلام- الفادي لها والمدافع عن مبادئها، فركز في فكر البشرية استمرارية بيان أثر دين الاسلام في تمدُّن البشرية بوصفه قانوناً سماوياً عادلاً، وفي مجمل أشكالها، السياسية - دور الإمام في الأمة وصلته بأفرادها

- والاقتصادية - حق الأمة وسياسة دنياهم بمقتضى مصالحهم وأحوال معاشهم مجاميع وأفراد والعدل بينهم في مكاسبهم - والاجتماعية - الحفاظ على قيمهم وصيانة عاداتهم وكرامتهم وبناء نسيج اجتماعي متماسك، فكانت النفس البشرية هي أسمى ما يمكن للإمام أن يحفظها، لذا قال الإمام الحسين - عليه السلام: ((اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنُزِي المعالم في دينك ونُظهِر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك)) وكذا قال: ((وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي - صلى الله عليه وآله - أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر))^(٥٣).

ثم لم يزل يذكر عليه القوم بأن رفعة النفس - تمدُّنها - لا يعني إدراك بعض معارف العلم، وإنما من أَمَاط اللثام بها عن وجه الباطل وعرفه للناس فيجتنبوا اتيانه، ودلّم عهد الله سبحانه واتباعها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيادة الأمة لصلاحها فترتقي أحوالها فتتمدن، لأنه كما قال - عليه السلام: ((مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمانة على حلاله وحرامه))، وليس أن يتمنوا على الله الجنة لقاء ما عرفوه من أمور شرعه سبحانه، لأن الدين النصيحة، فقال - عليه السلام - مخاطباً إياهم^(٥٤): ((لقد خشيتُ عليكم أيها المتمنون على الله، أن تحلَّ بكم نقمةٌ من نعماته، لأنكم بلغتُم من كرامة الله منزلةً فضّلتُم بها، ومن يعرف بالله لا تكرمون، وأنتم بالله في عباده تكرمون، وقد ترون عهد

(٥٣) القرشي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٥٤) جواد القيومي، صحيفة الحسين، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٤هـ) ص ٢٦٢.

الله منقوصة، فلا تفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - محقورة... ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيما تعينون^(٥٥)، ولا بالأدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك أمرمكم الله به، من النهي والتناهي، وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتهم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون^(٥٦)، لأنه - ﷺ - كان يعلم إذا ما صلحت نفوس هؤلاء وركنت إلى تقوى الله في عباده وخلقه، وتصدت لجور الظالمين، استطاعت أن توظف طاقات الناس في مصلحة دينهم ودنياهم فيشيدون العمران - عمران النفس وتمدنها، ثم تدفع في ربط مدينتهم بشرائع الاسلام، فتوثقها فتتجلى ثنائية الدين والتمدن بصورة لا يشوبها غبار، وهذا ما أقره - ﷺ - في وجوب تمدن مسار العودة إلى أصل الدين، وأول ما بدأ مخاطباً أهل العلم ليقيم الحجة عليهم في تركهم قتال الفاسقين - ولو بالكلم - لأن في صلاح اختيارهم صلاح الأمة، فقال لهم: ((ولو صبرتم على الأذى، وتحملتكم المؤونة في ذات الله، كانت أمور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر وإيكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات ويسرون في الشهوات، سلطهم في ذلك فراؤكم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور، وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقبلون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداءً بالأشرار، وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة والناس لهم خول، لا يدفعون يد لا مس، فمن بين جبار عنيد، وذوي

(٥٥) القيومي صحيفة الحسين، ج ١، ص ١٥٣ .

(٥٦) القيومي صحيفة الحسين، ص ٢٦٢ .

سطوة على الضعفة شديد، مطاعٌ لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجباً؛ ومالي لا أعجب والأرض من غاشم غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيه تنازعتهم، والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا))^(٥٧).

فبين - ﷺ - لهؤلاء أهوال قوادم أيامهم إن أمعن هذا في طغيانه، وسلط على رقاب الناس أشرارهم، فيزيد ((فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق))^(٥٨)، دنس الدين وأشاع الفجور والأحقاد ونقم من العباد، قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^٨: سورة البروج. وجعل البلاد خوراً فكانت إرثاً للظلمة من أشياعه فافسدوها وأدبروا المعروف وتنكروا للدين، قال الإمام الحسين - ﷺ -: ((قد نزل بنا ما ترون من الأمر وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها))^(٥٩).

ومع إن الإمام الحسين - ﷺ - قام بوجه هؤلاء وأجنادهم إلا أنه لم ينس واجبه الإنساني والديني اتجاههم في إصلاح نفوسهم، وبذل الجهد لعل الله يهديهم وهم أعداءه، على الرغم من تراحم الأحداث وثقلها عليه يوم عاشوراء - ((إننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم))^(٦٠) - فباشر في النصح لهم في وقتها من صبيحة يوم عاشوراء وخاطب فيهم النفس البشرية، فيلقي عليها الحجة، فقال: ((أيها

(٥٧) القيومي، صحيفة الحسين، ص ٢٦٢.

(٥٨) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار الأضواء، ١٤١١ هـ)، ج ٥، ص ١٤.

(٥٩) أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٤١٥ هـ)، ج ١٤، ص ٢١٧.

(٦٠) القرشي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٥٥.

سورة النساء - فأنه - ﷺ - عندما قال: ((هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم))^(٦٢) دلّ على أنه لا وقع للإيمان في قلوبهم، وإلا فلما تركوه لأي سبب كان، ومن لا يكون للإيمان وقع في قلبه فالمعقول أنه لا يؤمن بالله إيمانا معتبراً، فبلغوا حدّ الاستهزاء والسخرية بشرائع الاسلام، ثم ازدادوا كفراً لذنوب أصابوها بقتالهم عترة النبي - صلى الله عليه وآله -، ومما في ذلك أعلى درجات الكفر والخروج عن طور المدينة، لأنهم بذلك يقتلون الأمة أجمعها فيصلون بالكفر إلى أقوى مراتبه، لذلك احتاج الإمام الحسين إلى بقاء رمزية التمدّن في نفوس الناس، مخاطبهم بذلك كله وهذا ما قدّمناه، وهو أن يحفظوا دستور الله، ثم لجأ إلى الفداء، فداء دين جده، ليخلق بذلك رمزاً - ((حسين مني وأنا من حسين)) - يبقى شاخصه دالاً على الدين ورمزية التمدّن فيه حتى وإن حاولت قوى الشر على مرّ الأزمنة طمس معالمها، لكن نقاء الفداء لله سبحانه يأبى إلا أن يبقيه علامةً فارقةً شاخصه في هامة الدهر مع تقادم الأزمان، فعنفوان زخم ملحمة الطف ستستمر مادامت هناك نفوس تتوق إلى الحرية والتمدّن، وللقارئ أن يستشف ذلك العنفوان الذي تحدثنا عنه آنفاً من كلامه - ﷺ - حينما قال: ((لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد)) و ((ولا أرى الموت إلا لسعادة والحياة مع الظالمين إلا برّما))^(٦٣).

فكيف للمرء أن يبني تمدّن عقله وعيشه وعمرانه وهو مكبّل أصلاً بقيد

(٦٢) جواد القيومي، المصدر السابق، ص ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٦٣) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، (بيروت: دار احياء التراث

العربي، ١٩٨٤)، ج ٣، ص ١١٥.

العبودية للظالمين، أو أن يجعل نفسه أسيرة الطاغوت، إذ لا يمكن للتمدن أن يكون كاملاً بتمدن سبل العيش و عمران البلاد إلا بتمدن النفس وهي أن تنقاد للقانون، والقانون في الإسلام شرع الله عز وجل، وهذه الحقيقة، حقيقة أن الإمام الحسين قد ثار يوم عزم على المضي في طريق الشهادة من أجل بناء النفس، جعلت من ملحمته خالدة في نفوس البشرية جمعاء من أقصى الأرض إلى أقصاها، تلهج قلوبهم قبل الستتهم المختلفة بوميض رمزية فدائه الدائم من أجل خلاص بني البشر من العبودية بمختلف أشكالها، لذلك أيضاً، فتورته دائمة في النفوس التي تتوق إلى التحرر، وكلماته الخالدات، مازالت تعلق موقظة للأنام، إن هبوا بوجه الطاغوت، فلا يجب أيضاً أن يستمر الطواغيتُ شارعي الحراب بوجه فكرة تمدن النفس البشرية ما دام الإمام الحسين -عليه السلام- هو عميدها الشهيد. بعدها جاءت مداخلات الحاضرين والتي قام الباحث بالإجابة عنها وتوضيحها.

الحاضرون بدورهم باركوا إقامة هذه الندوات العلمية والثقافية من أجل تسليط الضوء على جميع الجوانب والحوادث التي تخص تراث هذه المدينة المقدسة التي عانت الكثير من الظلم والاستبداد على مر العصور، شاكرين الجهود القيمة التي تسعى من خلالها العتبة العباسية المقدسة إلى جمع و توثيق كل صغيرة و كبيرة عن تراث مدينة كربلاء المقدسة^(٦٤).

(٦٤) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، ص ٣٠٧.



الندوة الخامسة عشرة

«كربلاء مدينة التراث و الحضارة»

١٨ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٦م

شكّلت كربلاء ومنذ أقدم العصور، حلقة تاريخية مضيئة أنارت بعطائها صحف التاريخ، مسجلةً أسمى صور البطولة والإباء بالدماء الطاهرة التي روت أرضها، وفضلها اكتسبت قدسية وحياة نبأ بها واستشرفها جميع الأنبياء والمرسلين، لتجسّد أحداثها وتطوراتها الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية مصداقاً حياً لتلك القدسية المستمدة من عبق الزمان، ومن أجل تسليط الضوء و البحث عن تاريخ وتراث هذه المدينة المقدّسة عقد مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة ندوته الخامسة عشرة تحت عنوان (كربلاء مدينة التراث والحضارة) صباح يوم الجمعة ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٩/ كانون الثاني/ ٢٠١٦ م وذلك على قاعة القاسم - (عليه السلام) - في الصحن العباسي الشريف.

بعرفة وتقديم أ.د زمان عبيد المعموري، استهلّت الندوة بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ مصطفى الحمدان، بعدها جاءت كلمة مدير مركز تراث كربلاء الدكتور إحسان علي سعيد الغريفي التي رحّب فيها بالحاضرين الكرام، مبيناً أنّ هذه الندوة ندوة أكاديمية وأن بحثها سيُنشران في مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة؛ موضحاً أنّ المجلة حصلت على الأيزو وقبل حصولها على موافقة وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، ومع كلّ إصدار تقوم الأيزو بإصدار المجلة على موقعها الإلكتروني، وهناك مواقع الكترونية عديدة يمكن من خلالها تصفّح وتحميل أعداد المجلة منها موقع المجلة الخاص التابع إلى مركز تراث كربلاء، إضافة إلى موقع أكاديميا وغيره من المواقع العالمية. مؤكداً أنّ المجلة ستحصل قريباً على (International impact factor) أو عامل التأثير الدولي. مشيراً إلى المجالات الأخرى التي يصدرها المركز كالمغزوية وأرشيف

حضارة كربلاء.

بعدها قدّم الدكتور علاء عباس نعمة الصافي بحثه الموسوم:

النظام الإداري في مدينة كربلاء في العهد العثماني المتأخر ١٨٣٩-١٩١٧ م

والذي جاء في ديباجته:

مدينة كربلاء المقدسة إحدى مدن وسط العراق المهمة، وقد كانت محطاً أنظار السلطات العثمانية بشكل دائم كونها إحدى المدن القريبة من ولاية بغداد وبالتالي فإنّ أيّ خلل أو مشاكل أو اضطرابات تحدث فيها ستشكل تهديداً مباشراً للولاية. كما كانت مدينة كربلاء من أسباب التوتر والصراع بين الدولتين الفارسية والعثمانية، فعملت الأخيرة بكل جهدها على قطع الطريق أمام نفوذ الأولى في المدينة لما فيه من تهديد للمصالح العثمانية. لذا كانت النظم الإدارية التي وضعتها الدولة العثمانية للعراق بشكل عام ولكربلاء بشكل خاص قد أخذت في حسابها أهمية المدينة المقدسة والعمل على حفظ الأمن والاستقرار وتقوية المؤسسات الحكومية فيها ومنع أيّة معارضة قد تتواجد داخلها وتهدد المصالح العثمانية فاتّبعَت الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.. وقد تم تقسيم البحث على أربعة محاور:

المحور الأول: موقع مدينة كربلاء وتسميتها:-

تقع مدينة كربلاء المقدسة غرب نهر الفرات على حافة البادية ووسط المنطقة الرسوبية المعروفة باسم (أرض السواد)، تحدّها من الشمال الغربي محافظة الأنبار

وتقع على شرقها مدينة بابل الأثرية وإلى الغرب منها الصحراء الغربية، أما إلى الجنوب الغربي منها فتقع مدينة الحيرة عاصمة المناذرة.

يرجع اشتقاق كلمة كربلاء إلى تفاسير تاريخية عديدة^(٦٥) أهمها أن الكلمة جاءت من (كور بابل) وهي مجموعة قرى بابلية قديمة، ومنها أن التسمية جاءت من (كربله) أي رخاوة الأرض، ويرى باحثون أن المصطلح جاء نسبةً إلى وردٍ أحمر اسمه (كربل) كان موجوداً في هذه الأرض، ويرى بعض أن اسمها يعني (قرب الإله)، في حين يرى عددٌ من المختصين والآثارين أن أصل الكلمة آشوري وهي مكونة من كلمتين هما (كرب_ إيلا) ومعناها حرم الله، كما ذكر مجموعة من المؤرخين الإيرانيين أن كلمة كربلاء مركبة من كلمتين هما (كار_ بالا) بمعنى العمل الأعلى أو الأعمال السماوية، أو بعبارة أخرى مكان العبادة والصلاة، وقد اتفق المؤرخون والرواة والجغرافيون على تسمية كربلاء بـ (الحائر) أو (الحير) وكان هذا المصطلح يُطلق تارةً على المدينة بأكملها، وتارةً أخرى على قبر الإمام الحسين -عليه السلام- والأراضي المنخفضة المحيطة بالروضة المطهرة، فقد توقّف الماء وحرار حول القبر الشريف عام ٢٣٦ هـ في عهد المتوكل العباسي الذي أمر بإطلاق المياه لطمس معالم القبر وإخفاء أثره.

لم تكن كربلاء في العصور القديمة قبل الفتح الإسلامي بلدة تستحق الذكر، فلم يرد ذكرها في التاريخ إلا نادراً، إذ كانت عبارة عن قرية زراعية بسيطة تعود ملكيتها إلى الدهاقين من الفرس وسكانها يمتنون الزراعة حرفاً لهم. وقد أصبحت تسمية (كربلاء) هي السائدة بعد وقوع حادثة استشهاد الإمام الحسين

(٦٥) ينظر: انستاس ماري الكرمل، لغة العرب، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٣)، ج ٥، ص ١٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٨، (بيروت: دار صادر، ٢٠١٠)، ج ٤، ص ٤٤٥.

- (عيسى) - في العاشر من المحرم الحرام الموافق ٩ تشرين الأول ٦٨٠ م.

المحور الثاني: الإدارة العثمانية لمدينة كربلاء (١٨٣٩ - ١٨٦٩) :-

قُسمت الدولة العثمانية في بداية نشوئها إلى سناجق (ألوية) عديدة، والسناجق كان عبارة عن وحدة إدارية يتولاها حاكم عسكري يُسمى (السناجق بك) وبعد توسع الدولة ظهرت وحدات إدارية أكبر من السناجق سُميت بـ(بك بكوية) وأصبحت السناجق تابعة لها ثم تغير اسم (البك بكوية) في العقد الأخير من القرن السادس عشر إلى (الايالة) أو الولاية.

بدأ الضعف والانحطاط يظهر جلياً في جسد الدولة العثمانية في منتصف القرن الثامن عشر، وتجسّد هذا الضعف بشكل واضح في فساد واضطراب الجهاز الإداري الحكومي نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية بعد الهزائم العسكرية المتوالية التي مُنيت بها القوات العثمانية وما أعقبها من قيام للثورات والتمردات في العديد من ولايات الدولة المختلفة. ولمواجهة هذا الوضع المتردي أصدرت الحكومة العثمانية سلسلة من اللوائح الإصلاحية والقوانين والأنظمة الإدارية خلال القرن التاسع عشر في محاولة منها لإيقاف هذا التدهور الذي أصبح سمة البلاد العامة؛ وكان من أهمها (خط شريف كوخانه) عام ١٨٣٩ الذي عُرف باسم (التنظيمات).

دخل التنظيم الإداري الجديد حيّز التنفيذ في المناطق العثمانية ابتداءً من عام ١٨٤٢ م لكن تطبيقه في كربلاء تأخر إلى السنوات القليلة اللاحقة بسبب الثورة الشعبية التي اندلعت فيها نهاية ١٨٤٢ م واستمرت إلى بداية العام التالي والتي قمعها والي بغداد (نجيب باشا) بقسوة شديدة، وقد استحوذ الأخير بعد ذلك

على إدارة الأضرحة المقدسة في كربلاء والنجف وعزل القائمين عليها وعين بدلاً عنهم موظفين عثمانيين كونها تدرّ أموالاً طائلة للدولة.

أصبحت مدينة كربلاء إدارياً قضاءً أو قائممقامية تابعة لولاية بغداد منذ عام ١٨٤٦ م، بعد نجاح نجيب باشا في فرض سلطة الدولة عليها بالقمع ثم قام بتعيين (طلعت باشا) قائممقاماً عليها مع النجف التي كانت تابعة لها، يعاونه كاتبان عربي وتركي وعددٌ من الموظفين الآخرين، كما تم تشكيل مجلس لإدارة المدينة سُمي بـ(مجلس كربلاء المُعلّى) برئاسة القائم مقام؛ وكانت أبرز مهام هذا المجلس هي العمل على توطيد سلطة الدولة واستتباب الأمن وحفظ الاستقرار لصالحها. وكان أهم من تولوا منصب قائممقام قضاء كربلاء هو (قُربي أفندي) عام ١٨٥٠ م، وبقي قُربي أفندي في هذا المنصب حتى عام ١٨٥٥ م وكانت مدة إدارته للمدينة قد سادها التآلف والتعايش السلمي الطيب مع أهالي المدينة ومعاملتهم معاملة حسنة، بشكل لم يضر بسيادة الدولة. وبسبب مرضه استقال قُربي أفندي من منصب قائممقامية كربلاء في عام ١٨٥٥ م وتم تعيين يعقوب أفندي الذي كان مديراً لناحيته شفاثية (شفاثا) والنجف الأشرف خلفاً له لكنه عُزل من منصبه بعد سنتين بسبب انكشاف عدد من السرقات المالية التي قام بها، فأعيد قُربي أفندي إلى كربلاء عام ١٨٥٨ م بموجب القرار الذي اتخذته الدولة العثمانية في العام ذاته بفض الارتباط بين السناجق والولايات، وأصبحت السناجق مرتبطة بشكل مباشر بالحكومة العثمانية المركزية، وعلى الرغم من أنّ كربلاء لم تكن قد أصبحت سنجقاً (لواءً) بعد إلا أنها تأثرت بشكل كبير بهذه التغييرات الإدارية الجديدة.

أما بالنسبة لقصبة النجف (الحيدرية) فكانت في بداية تشكيلها عام ١٨٥٢ م وحدة إدارية صغيرة من وحدات إيالة (ولاية) بغداد وبمثابة (ناحية) تابعة لقضاء كربلاء الذي يتبع بدوره سنجق بغداد (مركز ولاية بغداد)، ثم أخذ التمثيل الرسمي العثماني في المدينة يسير بخطوات بطيئة جداً، إذ وُجد إلى جانب عثمان بك (مدير القصبة) قاضي مع مجلس ادارة رسمي للنجف تألف من المدير والقاضي والسادن وستة أعضاء من أبناء المدينة.

المحور الثالث: المؤسسات الإدارية العثمانية في كربلاء (١٨٦٩-١٩١٧م) :-

صدر قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤م والذي استمدت معظم أحكامه من التنظيم الإداري الفرنسي، وكان هذا القانون يهدف بشكل ظاهري إلى إعادة تنظيم عملية اشتراك الأهالي في إدارة أمور البلاد مع السلطات الحاكمة والهيئات الإدارية المختلفة، فضلاً عن ربط الإدارات الفرعية في الولاية بمقر الوالي ثم ربط كل الولايات بشكل مركزي بحكومة الاستانة، وانقسم قانون الولايات على ثلاثة أقسام هي: التقسيمات الإدارية والموظفين، المجالس المحلية، والسلطات القضائية.

أصبح العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٧م) بموجب القانون الجديد للولايات يتكون من ثلاثة ولايات هي ولاية الموصل وكانت تضم مناطق (مركز المدينة، سنجق كركوك، سنجق السليمانية)، وولاية بغداد وشملت (سنجق المركز، سنجق الديوانية، سنجق كربلاء)، وولاية البصرة التي ضُمَّت (سنجق مركز البصرة، سنجق العمارة، سنجق المنتفك، سنجق الأحساء، سنجق

القصيم ووسط الجزيرة العربية).

أظهرت الحاجة بعد صدور قانون الولايات الجديد إلى القيام ببعض التنظيمات الإدارية في مدينة كربلاء لكن الوضع بقي على ما هو عليه حتى قدوم الوالي المصلح مدحت باشا وتوليه منصب ولاية بغداد في ٣٠ نيسان ١٨٦٩ م فوضع القانون موضع التنفيذ والتطبيق. فكانت أولى أعمال مدحت باشا بعد تسنمه المنصب تجاه مدينة كربلاء هي مجيئه إليها بعدما علم أن حاكمها إسماعيل باشا (١٨٦٤-١٨٧٠) كان سيء الإدارة ومرتش، وبعد إجراء التحقيق ثبت له تقصير قائممقام كربلاء، فعزله في الحال وأرسله للمحاكمة بعد أن عين بدلاً عنه حافظ أفندي (١٨٧٠-١٨٧١)، ووجد مدحت باشا أن الظروف مهياة لإحداث بعض التجديدات والتطوير في كربلاء فحوّلها من قضاء (قائممقامية) إلى سنجق (لواء أو متصرفية) تابع إلى ولاية بغداد، ثم أمر بإنشاء عدد من الأبنية الإدارية الجديدة اللازمة لإدارة سنجق كربلاء، وعين عدداً من الموظفين للعمل الحكومي فيها، كما رأى مدحت باشا أن البلدة صغيرة وضيقة تعاني من الزحام فأوعز بوضع خارطة جديدة لها فأعيد تنظيمها من جديد، ويبيع عدد من قطع الأراضي إلى الأهالي الراغبين بشرائها لبناء دور أو دكاكين للعمل، ثم أمر بصرف المبالغ المستحصلة من جراء ذلك البيع على تنظيم الطرق والأزقة، فضلاً عن إيعازه بإنشاء محلة جديدة خارج سور المدينة عرفت باسم (العباسية)، وكانت مدة إقامة مدحت باشا في كربلاء خمسة أو ستة أيام، وبقي سنجق كربلاء دون أن تتبعه أية أفضية أو نواحٍ طيلة سنوات حكم مدحت باشا لولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢)، لكن الوضع الإداري تغير بعد ذلك بعدة سنوات لاحقة وعادت التشكيلات الإدارية التي كانت تتبع إلى سنجق كربلاء.

أما أهم المؤسسات الإدارية التي كانت في سنجق كربلاء هي:

١- المتصرف: هو مسؤول كان يترأس الجهاز الإداري في كل سنجق وكان، يُعين بموجب فرمان (مرسوم) يصدره السلطان العثماني حسب المادة (٢٩) من قانون الولايات لعام ١٨٦٤ م، وهو مسؤول أمام الوالي عن تنفيذ الأعمال والواجبات المحددة له حسب الأنظمة والقوانين المعمول بها في الدولة والتي كان من أهمها:

أ- الإشراف على الشؤون الإدارية والمدنية والمالية والأمنية في السنجق مع تنفيذ الأوامر الصادرة له من الوالي وفق تعليمات وقوانين الدولة.

ب- تنفيذ الأحكام الجزائية والحقوقية الصادرة من الدوائر القضائية في السنجق.

ج- رئاسة مجلس إدارة السنجق وتحديد تاريخ انعقاده وانعقاد مجالس الأفضية والنواحي التابعة له، فضلاً عن تنفيذ القرارات التي تتخذها هذه المجالس وفق نطاق الصلاحيات التي يتمتع بها، مع أخذ الاستئذان من الولاية في المسائل الخارجة عن صلاحياته.

د- يتولى المتصرف مسؤولية الأمن في سنجقه وتكون القوة المحلية تحت أمرته، وله صلاحية تحريكها من قضاء إلى آخر من أفضية السنجق.

هـ - مشاركة الوالي في الواجبات والمهام الإدارية المحددة له فيما يتعلق بالدوائر الحكومية الموجودة في السنجق مع مراقبة أعمال وتصرفات جميع موظفي هذه الدوائر والتفتيش عنها وإبلاغ الوالي عن أي تقصير أو خلل قد يرتكبه بعض

الموظفين يؤدي إلى تعثر في سير أعمال الدوائر واقتراح ما يراه مناسباً لإصلاحها وتطويرها. كان يساعد المتصرف في إدارة شؤون سنجد كربلاء عدد من الموظفين الإداريين والعسكريين من أهمهم (المحاسب، مدير التحريات، مهندس النافعة (الأشغال)، مدير المالية، قائد قوة الجندرية) وغيرهم.

٢- المحاسبجي (المحاسب): وهو الموظف المسؤول عن إدارة الشؤون المالية للسنجد وتنظيم حساباته من نفقات وإيرادات وفق التعليمات والأنظمة التي يضعها مسؤوله دفتر دار الولاية (المسؤول المالي) عن طريق الوالي ثم متصرف السنجد، ويكون تعيين المحاسب بوساطة الحكومة المركزية في العاصمة بترشيح من نظارة (وزارة) المالية، وكان المحاسب عضواً دائماً في مجلس إدارة السنجد ولم يكن جميع المحاسبين الذين شغلوا مواقعهم في السنجد على درجة كافية من النزاهة والأمانة، بل عُرف عن بعضهم ممارسة الفساد المالي وتعاطي الرشوة، وكانت دائرة المحاسب في سنجد كربلاء قد تميزت بالانتظام والاستقرار النسبي نتيجةً لمكوث المحاسبين في وظائفهم مدة طويلة نسبياً.

٣- مدير التحريات: يتم تعيينه من قبل الحكومة المركزية وهو مسؤول عن المكاتبات الرسمية بالسنجد، وُسِّمَت الدائرة التي يشرف عليها بـ(قلم التحريات)، كما كان يساعد مدير تحرير السنجد في إنجاز عمله موظف سُمي بـ(معاون مدير التحريات) تم تعيينه في عام ١٩٠٦م وكان عضواً دائماً في مجلس إدارة السنجد.

٤- دائرة البلدية: كانت بلدية السنجد تتألف من رئيس البلدية والمجلس البلدي، وعدد أعضاء هذا المجلس يتكون من خمسة وقد يتقلص في بعض الأحيان

إلى عضوين، وضمت دائرة البلدية عدداً من الموظفين الآخرين أهمهم الكاتب وأمين الصندوق، فضلاً عن طبيب البلدية الذي تم تعيينه في نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر، وجراح البلدية الذي أُلغيت وظيفته عام ١٨٩٨ م وملقح الجدري، وكانت أبرز مهام دائرة البلدية الرسمية هي تنظيم مهام الحراسة والحماية وتنظيف الشوارع وتجهيز الماء والضيء أحياناً والإشراف على الأبنية، لكنها في الواقع لم تكن تقوم بشيء سوى دفع رواتب وأجور موظفيها والاحتفال بزائريها وبذلك كانت البلدية بشكل عام فاشلة في عملها.

أما في الأفضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء فكانت أهم المؤسسات والمواقع الإدارية هي:

١- القائم مقام: وهو مسؤول الوحدة الإدارية التابعة للسنجق والمعروفة بـ(القضاء) ويكون تعيينه من قبل الحكومة المركزية ويتم ترقيته أحياناً إلى رتبة ميرميران (أمير أمراء)، وكانت أبرز مهامه هي النظر في أمور الملكية والمالية فضلاً عن توليه أمره القوة الضبطية (الجندرمة) والإشراف على انتخاب مديري النواحي وتحصيل الواردات المالية واستيفاء المصروفات في قضائه وكان مرجعه متصرف السنجق.

٢- مدير الناحية: وكان يتولى رئاسة الجهاز الإداري في الوحدة المسماة بـ(الناحية) التابعة للوحدة الإدارية الأكبر وهي (القضاء)، ويكون تعيينه من قبل والي بغداد بعد مصادقة نظارة الداخلية في الحكومة العثمانية المركزية، ومن أهم الشروط الواجب توافرها في من يتولى هذا المنصب هي أن لا يكون محكوماً في

السابق بجناية وله إمام بالقراءة والكتابة وعمره يتجاوز سن العشرين ومعروف بحسن السيرة والسلوك.

كانت أهم أعمال مدير الناحية الرسمية تتمثل في نشر القوانين والأنظمة التي تدير عليها الدولة وإعلان الأوامر الرسمية على المواطنين وإرسال قيود الولادات والوفيات والورثة الغائبين ، فضلاً عن إرسال المبالغ المالية المستحصلة إلى مركز القضاء وإجراء التحقيقات الأولية للجنايات وإخبار مركز القضاء بها ، كذلك يترأس مدير الناحية مجالس الدعاوى الاعتيادية ويبلغ قراراتها إلى القائم مقام وهو مسؤول عن الأمن والقانون في ناحيته، ومنعاً لاستغلال سلطته ضد مصالح المواطنين والدولة نص القانون على منع مدير الناحية من التوقيع على أيّ جزاء قد يُتخذ بحق شخص معين أو التدخل في شؤون المواقع الإدارية الأخرى الخارجة عن سلطته وصلاحياته.

المحور الرابع: التشكيلات الإدارية (الأقضية والنواحي التابعة لسنجق

كربلاء):-

١- الأقضية:

أ- قضاء الهندية: أصبحت الهندية قضاءً من الدرجة الأولى في عهد الوالي مدحت باشا وارتبطت بسنجق الحلة ثم تبعت سنجق كربلاء بعد تطبيق نظام التشكيلات الإدارية الجديد عام ١٨٧٢ م وعُين (عبد الرحمن بك) قائممقاماً عليها ورُبطت بها ناحية (الكفل) التي تأسست عام ١٨٥٠ م وناحية هور الدخن (العباسية) التي تأسست بتاريخ مقارب.

فكّت السلطات العثمانية ارتباط قضاء الهندية بسنجق كربلاء ونقلت إدارته إلى سنجق الحلة عام ١٨٧٣ م لكنها أرجعته إلى كربلاء بعد مدة من الزمن ثم إلى الحلة مرة أخرى عام ١٨٧٥ م عندما تحولت كربلاء إلى قضاء مدمج بسنجق الحلة، وأخيراً أصدرت الإدارة العثمانية أمرها في عام ١٨٨١ م بإرجاع كربلاء إلى سنجق يلحق به قضائي الهندية والنجف.

ب- قضاء النجف: ظلت النجف في الجانب الإداري الرسمي بمستوى (ناحية) حتى مجيء مدحت باشا إلى ولاية بغداد فجعل من النجف وحدة إدارية بمستوى (قضاء) بعد تطبيقه لنظام الولايات الصادر عام ١٨٦٤ م في بغداد، وأصبحت النجف مرتبطة في البداية بسنجق الحلة التابع لولاية بغداد، واستمر الوضع على هذا الحال حتى ارتبطت في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر بسنجق كربلاء واستمر هذا الارتباط حتى نهاية الحكم العثماني على الرغم من أن قضاء النجف تم إلحاقه بسنجق الحلة مع كربلاء عام ١٨٧٥ م ثم عاد الوضع الإداري له على ما كان عليه في السابق، وكانت أهم نواحي القضاء هي ناحية الكوفة التي تم تأسيس مقر الحكومة فيها عام ١٨٧٩ م، وقد كلف بناء المقر الحكومي (١٠٥٧٠ قرشاً) تم استيفاؤه من ميزانية سنجق كربلاء، لكن الإدارة الحكومية في قضاء النجف كانت أكثر توسعاً وتنوعاً، إذ وُجد إلى جانب القائم مقام مجلس لإدارة القضاء ودائرة للبلدية ومحكمة للبداءة ومدير للمالية ومدير للتحريات وأمين للصندوق فضلاً عن مأمورين للنفوس والأعشار والديون العمومية العثمانية ثم أُضيف لها عام ١٨٩١ م مأمور للريجي (احتكار التبغ) وكاتب للطابو ودائرة للبريد والبرق عام ١٨٩٧ م، كما أنشأت السلطات العثمانية قوة صغيرة من الجندرمة في القضاء منذ عام ١٩٠٣ م تألفت من مفوض وشرطي ثم استحدثت

في عام ١٩٠٧م وظيفة (مأمور الجندرمة) تولاها ضابط برتبة ملازم.

ج- قضاء الرزازة: تم تشكيل هذا القضاء وربطه بسنجق كربلاء عام ١٨٧٥م، وكان قضاءً عشائرياً صرفاً من الدرجة الثالثة، ومنطقة الرزازة عبارة عن أرض واسعة تقع شمال كربلاء عملت الدولة العثمانية على إيجاد الاستقرار فيها عن طريق توطين القبائل الكبيرة داخلها، فمنحت إدارتها إلى شيخ قبيلة عنزة (فهد بك الهذال) في محاولة منها لإظهار قوة الحكومة في المنطقة والوقوف بوجه التمردات العشائرية الأخرى المعارضة لها، لكن الطابع العشائري كان سائداً في التعامل أكثر من الجانب الإداري.

٢- النواحي:

أ- ناحية المسيب: كانت هذه الناحية عبارة عن بلدة قديمة تتبع سنجق كربلاء منذ عام ١٨٧٧م، وكان معظم مديريها من الأتراك، وجاءت أهميتها كونها محطة لاستراحة القوافل المارة عبرها إلى العتبات المقدسة لتوسطها بين بغداد وكربلاء، وبمرور السنوات توسعت المدينة بسبب مرور نهر الفرات فيها وأصبحت شبيهة بالميناء، إذ كان يرد إليها التجار من مناطق مختلفة، وأضحت جوانب النهر فيها مراسي للسفن ووسائل النقل النهرية.

ب- ناحية شفاثية (شفاثا): بلدة قديمة تقع عند نقطة التقاء الطرق التجارية في البادية الجنوبية الغربية، وظهرت أولى اشارات لها في القرن السادس الميلادي، كما ورد ذكرها في عدد من كتب البلدان العربية، وأقامت فيها أسرة (آل فائز)

الحسينية بعد انهيار الدولة العباسية، وهي من الأسر التي أصبح عددٌ من أفرادها (نقباء) على مدينة كربلاء في القرون اللاحقة وكانوا يمتلكون في ناحية شفاثة أراضي زراعية وقرى عديدة، كما توطّنت في هذه المنطقة قبائل عربية كثيرة أصبحت في عهد التشكيلات الإدارية تابعة لسنجق كربلاء عام ١٨٧٧ م، وقد أُستحدثت الناحية بعد اندثار مدينة (عين التمر) التي تقع غربها في منطقة (أحمد بن هاشم) إذ كانت شفاثا تابعة إلى هذه المدينة قبل أربعة قرون..

الخاتمة :

يتضح مما سبق أنّ مدينة كربلاء كانت تتمتع بأهمية كبيرة للدولة العثمانية التي بذلت جهوداً كبيرةً من أجل تأمين الاستقرار فيها، لكن ذلك كان يتعلق بمصالح الدولة حصراً وليس لمصالح الأهالي، ومع ذلك حاول بعض ولاة بغداد تحديث المدينة والتقرب إلى سكانها، وكان من أهمهم الوالي مدحت باشا المصلح الذي حوّلها إلى سنجق وطوّر مؤسساتها الحكومية وعاقب بعض موظفيها الفاسدين، لكن المدينة ظلت تعاني من التأخر والإهمال في الكثير من الجوانب ولاسيما الخدمات البلدية، ولعل ذلك يعود إلى أن الدولة العثمانية بشكل عام كانت دولة متخلفة عن بقية دول العالم في تلك المرحلة، كما أنّ السياسة الإدارية العثمانية تجاه الولايات والسناجق والأقضية والنواحي كانت تعاني من تحبُّط إداري كبير، وكان اتخاذ القرارات في هذا المجال بشكل ارتجالي أو لأهداف مرحليّة ومصليحية ضيقة مع عدم وجود تنظيم إداري مُحكم، واتضح هذا التحبُّط بشكلٍ جليّ تجاه مدينة كربلاء فمرّة يتم تحويلها إلى سنجق بدون أفضية ونواحي وبعدها بسنوات

قليلة يتم ارجاعها قضاءً ثم إلى سنجق مرة أخرى تتبعه أفضية ونواحي وتكررت هذه القرارات الإدارية لعدة مرات في سنوات غير متباعدة، فكان له أثراً سلبياً كبيراً على المدينة وسكانها.

بعد ذلك قدم الدكتور محمد مهدي بحته الموسوم

واقعة كربلاء في مصنفات القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ)

جاء في مقدمته: كانت واقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين -عليه السلام- حدثاً بارزاً في التاريخ الإسلامي والإنساني، ترك آثاره على النواحي السياسية والعسكرية والفكرية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي، مما وفر الدافع لعدد كبير من المصنِّفين أن يتناولوا هذا الحدث التاريخي في كتب مستقلة أو في ثنايا مصنفاتهم سرداً أو تحليلاً، وكان من هؤلاء القاضي أبي حنيفة النعمان المغربي، الذي يُعدُّ من كبار علماء المذهب الإسماعيلي، ومن دُعاة الدولة الفاطمية عند نشوئها.

تناول القاضي النعمان نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- منذ بداياتها، فتحدث عن علاقة الإمام بالسلطة الأموية قبل توجهه إلى العراق، ثم تناول مسيره إلى العراق، ولقائه بالحر بن يزيد الرياحي، كما تناول أحداث كربلاء في يوم العاشر من المحرم الحرام، وبيان أسماء من استشهد مع الإمام الحسين -عليه السلام-، وقضية الحزن على الإمام الحسين -عليه السلام-.

المقدمة:

تناول القاضي النعمان في ثنانيا مصنفاته التاريخية حياة الإمام الحسين -
 ﷺ ونهضته المباركة واستشهاده، فقد تحدث عن قضية الإمام الحسين -
 ﷺ في أربعة من مصنفاته هي: شرح الأخبار، المثالب والمناقب، كتاب المجالس
 والمسائرات، والأرجوزة المختارة ..

ونستشف من خلال ما كتبه أنه كان على دراية كاملة بتفاصيل هذا الحدث
 التاريخي، فكتب عن أهمية شخصية الإمام الحسين -
 ﷺ، وعلاقته بالنبي محمد -
 صلى الله عليه وآله وسلم - ومدى قربه منه وتعلقه به، كما بين إخبار النبي -
 صلى الله عليه وآله وسلم - عما يقع للإمام الحسين -
 ﷺ في صعيد كربلاء، وعلاقة
 الإمام الحسين بالسلطة الأموية قبل أن يلي يزيد الحكم، كما تحدث عن مسير الإمام
 الحسين -
 ﷺ إلى العراق، وموقف أهل الكوفة، والوقائع التي حدثت يوم العاشر
 من محرم، وأسماء بعض من استشهد معه -
 ﷺ، وتناول قضية الالتباس في اسم
 من أستشهد من أبناء الإمام الحسين -
 ﷺ - يوم العاشر.

ومما لا ريب فيه إن ما أورده القاضي النعمان حول واقعة كربلاء يمثل وجهة
 نظر العقيدة الإسماعيلية، وهي في بداية نشوء دولتها (الدولة الفاطمية) كون
 القاضي النعمان من أبرز رجالاتها وقضاتها ودعاتها. وممن سخرُوا جهودهم
 وفكرهم في خدمة الدعوة الإسماعيلية، والدولة الفاطمية، وبرز في مجال الفكر
 الفقهي والأصولي ومجال الفكر الكلامي والفلسفي وحتى في المجال الصوفي.

القاضي النعمان نبذة عن سيرته ومكانته العلمية: -

هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي القيرواني. لُقّب بعدد من الألقاب منها: القاضي، والإسماعيلي، والمغربي، والقيرواني، والمصري، والمقريء نسبة إلى الحرفة كما كُنِّي (بأبي حنيفة) لمماثلة اسمه ولقبه لأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب السُّني، لكي يضاهي الفاطميون به أبا حنيفة فقيه الدولة العباسية.

جاءت الأقوال في تحديد ولادته متضاربة فكوته ايل قدر ميلاده في سنة ٢٥٩هـ - ٨٧٣ م، وخالفه كثير من الباحثين منهم الباحث آصف فيضي الذي قال إنّه ولد في العشر الأواخر من القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي، أما الباحث الإسماعيلي مصطفى غالب فقد حدّد تاريخ ولادته بسنة ٣٠٢هـ - ٩١٤ م.

نشأ في مدينة سوسة في بواكير حياته، وكان والده مالكيّاً، ثم اعتنق المذهب الشيعي ومات مستراً على ذلك. فنشأ أبو حنيفة النعمان على ما كان عليه والده، ثم ارتبط بالخلفاء الفاطميين فخدم عبيد الله المهدي، وعين في أول أمره قيماً على مكتبة القصر وأنيطت به مهمة الإشراف على جميع الكتب وضمها إلى المكتبة العامة، ثم خدم القائم والمنصور بالله، وفي عام ٣٣٧هـ استقضاه المنصور على المنصورية التي بناها عام ٣٣٧هـ، والمعز لدين الله وفي زمنه قويت شوكة النعمان للوصلة المتبادلة بينهما قبل الخلافة.

كما أنّ قوّة علاقته بالمعز سهّلت له الوصول إلى أعلى المراتب في الدولة الفاطمية، وجعلته من أقطاب الفكر الإسماعيلي وفي هذا العهد بلغ المؤلف مبلغاً عظيماً من الثراء حيث يقول عن ملك له: ((فبلغ كراؤه في السنة نحواً من مائتي

دينار))، كما أنه في هذا العهد كتب ونشر كتبه وتصانيفه.

في شهر رمضان من عام ٣٦٢ هـ انتقل المعز إلى مصر وأصبحت قاعدة الخلافة الفاطمية، وصحبه المؤلف إليها حيث وصفه ابن زولاق (ت ٣٨٧ هـ) بقوله: ((القاضي الواصل معه من المغرب أبو حنيفة محمد الداعي)).

فبعد وصوله إلى مصر مع الخليفة المعز الفاطمي سنة ٣٦٢ هـ - ٩٧٢ م، توفي بعد عام من وصوله في جمادي الآخرة سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م، وقيل في مستقبل رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بمصر. أما مكانته العلمية فقد أشاد بها أغلب من ذكره من المصنفين، ومن ذكره الداعي إدريس (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٦٧ م)) إنه كان ذا مكانة علمية رفيعة جداً قريبة من الأئمة، وأنه كان دعامة من دعائم الدعوة)). ويقول ابن خلكان، نقلاً عن المسبحي (ت ٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م) في تاريخه قائلاً: ((كان من أهل العلم والدين ما لا مزيد عليه، وهو من أشهر فقهاء عصره، وأكثرهم إنتاجاً، وأعزهم سادة، وأخصبهم قريحة)). ووصفه الياضي قائلاً: ((كان من أوعية العلم والفقه والدين)).

ولم يقتصر نشاط القاضي النعمان الفكري على جانب واحد بل ساهم في مختلف فروع المعرفة التي أغنت المكتبة الفاطمية من الفقه والعقيدة والتأويل والتاريخ والوعظ وقد ورد في كتاب «مصادر الأدب الإسماعيلي» لمؤلفه (بونا وال) ٦٢ كتاباً من تأليفات النعمان بعضها مفقود، وبعضها أُلّف قصداً وانتقاماً.

وقد استفادت الدعوة الإسماعيلية بكثرة مؤلفات أبي حنيفة في الفقه الإسماعيلي، في المناظرة والتأويل، العقائد والسير، التاريخ والوعظ وغير ذلك، وأهم هذه الكتب (دعائم الإسلام)، كتاب افتتاح الدعوة، وهو كتاب تاريخي ألفه

سنة ٣٤٦ هـ، وكتاب (المجالس والمسائرات) وفيه جمع أخبار الخلفاء الفاطميين في المغرب، وكتاب اختلاف أصول المذاهب والإيضاح، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، والمناقب والمثالب، والأرجوزة المختارة وغيرها من المصنّفات.

أولاً: دواعي النهضة ومسير الإمام الحسين -عليه السلام- في مصنّفات القاضي النعمان:

بيّن القاضي النعمان أن أسباب الثورة الحسينية لم تكن وليدة يومها بل تعود إلى الصراع بين النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ومشركي قريش وعلى رأسهم أبي سفيان في بداية الدعوة الإسلامية، والإمام الحسين هو الوريث لخط النبوة الذي كان امتداده الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين -عليهم السلام-، أما خط الكفر والنفاق فيبتدئ بأبي سفيان وامتداده معاوية ويزيد، فأما يزيد فقد لعن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أباه وجده .. ومن لعنه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد لعنه الله، ومن لعنه الله أصلاه جهنم وساءت مصيراً .. وكان مع ذلك من سوء الحال على ما لا يُشك فيه ولا يُدفع عنه، وعلى ما كان عليه أبوه وجده من إظهار الإسلام واعتقاد الكفر. وقد ذكر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يوماً عنده فقال:

تلاعب بالبرية هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب^(٦٦)

وبعد وفاة الإمام الحسن -عليه السلام- وبرز نوايا معاوية لاستخلافه وجعله ولياً للعهد تعاضم دور الإمام الحسين المعارض لهذه الخطوة التي لقيت معارضة

(٦٦) علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد، ط ٣، (بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٧)، ج ٣، ص ٢٢٨.

من قبل المسلمين ولقيت استنكاراً شديداً من قبل الصحابة، فقال بعضهم: جعلها معاوية هرقلية.

وقال الإمام الحسين بن علي عليه السلام فيه: ((ولي يزيد رقاب المسلمين وهو غلام يشرب الشراب ويلعب بالكلاب))^(٦٧).

ويورد القاضي النعمان روايةً تتحدث عن دخول الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر على يزيد في زمن معاوية لحاجة لعبد الله بن جعفر عند يزيد وكان ذلك في مكة أثناء موسم الحج فوجداه يشرب الخمر وعنده المغنّون وكان أبوه قد نصّبه حينها ولياً للعهد، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: ((أُعطي الله عهداً لئن خلص الأمر إليك وأنا في الحياة لا أعطيتك إلا السيوف بعد أن شهدتُ عليك بهذا المشهد))^(٦٨).

ثم يروي القاضي النعمان ما فعل الإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية، ويلخصها بأنه بلغه فساد يزيد بالعراق، فخرج من المدينة بأهله وولده. فيكون القاضي هنا قد ترك إيراد أحداث مهمة حدثت للإمام الحسين في المدينة، منها امتناعه عن البيعة حين طلب والي المدينة الأموي منه ذلك، وموقف مروان بن الحكم من امتناع الإمام الحسين عليه السلام.

ثم يصف تحرك الإمام الحسين عليه السلام وفي ذلك يقول:

«وقام الإمام الحسين عليه السلام بالإمامة ودعا إلى نفسه، واعتقد المؤمنون إمامته، ومات معاوية -لعنه الله- وقام يزيد -لعنه الله- مقامه، وبلغته أخبار الحسين،

(٦٧) ابن عساکر، المصدر السابق، ج ٦٥، ص ٤٠٧

(٦٨) المصدر نفسه

فتواعده وبلغ ذلك الحسين -عليه السلام- وبلغه فساد يزيد في العراق، فخرج من المدينة بأهله وولده ومن خفَّ معه من أهل بيته وبدأ بالحج فحج، فلما قضى حجَّه توجه إلى العراق» (٦٩).

وهنا وقع القاضي النعمان في خطأ كبير حين قال إنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- خرج إلى العراق بعد أن قضى حجَّه، وهذا خلاف المتواتر، كما يشير في روايته أن الإمام الحسين -عليه السلام- خرج إلى العراق لما بلغه فساد الأوضاع فيه، دون أن يشير إلى رسائل أهل الكوفة تدعوه إلى القدوم عليهم وتعهده النصر.

قال الخوارزمي (٧٠): « ولما علم الناس بحال الحسين وإقامته بمكة، اجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ صلى عليه، ثم ذكر أمير المؤمنين ومناقبه وترحم عليه، ثم قال: يا معشر الشيعة إنكم علمتم أن معاوية قد هلك فصار إلى ربه وقدم على عمله وسيجزيه الله تعالى بما قدّم من خير وشر، وقد قعد بموضعه ابنه يزيد، وهذا الحسين بن علي قد خالفه وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله وقد احتاج إلى نصر تكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصره ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتهم الوهن والفسل فلا تغرّوا الرجل من نفسه. فقال القوم: بل نؤويه وننصره ونقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته. فأخذ عليهم سليمان بن صرد على ذلك عهداً وميثاقاً أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون، ثم قال: فاكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما

(٦٩) القاضي نعمان، المناقب والمثالب، تحقيق ماجد العطية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢)، ص ٢٨٧.

(٧٠) الحافظ الخوارزمي، مقتل الحسين، تحقيق محمد السماوي، (قم: دار أنوار الهدى، ١٤١٨ هـ)، ج ١، ص ١٩٣.

ذكرتم وسلوه القدوم عليكم فقالوا: أفلا تكفيننا أنت الكتاب؟ قال: بل تكتب إليه جماعتكم. فكتب القوم إلى الحسين».

ثم يتحدث القاضي النعمان عن خبر مسلم فيوجهه بأن الإمام الحسين - عليه السلام قد أرسله إلى الكوفة وأن جماعة من أهلها قد بايعوه، فقبض عليه ابن زياد فقتله وصلبه.

وهذا خلاف ما ذكره المؤرخون من أن مسلماً - عليه السلام قاتل أتباع ابن زياد ولم يقبضوا عليه إلا بعد أن أوقعوه في حفرة حفرها، كما أن ابن زياد لم يصلب مسلماً بل أمر بقتله أعلى القصر ورميت جثته من هناك^(٧١).

ويذكر القاضي النعمان أن الحر عرض للحسين عليه السلام في كربلاء وهذا خلاف ما ورد في الروايات الصحيحة، من أن الإمام الحسين - عليه السلام لقي الحر (ذي حسم) .. ينقل الطبري: إنهم ساروا من شراف فإذا برجل قال: الله أكبر فقال الحسين - عليه السلام - :الله أكبر، ما كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال الأسدان: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، فقال الحسين عليه السلام فما تريانه رأى؟ قلنا: تراه رأى هوادي الخيل: فقال وأنا والله أرى ذلك.. أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد، فترك الحسين - عليه السلام - فأمر بأبنية فضربت، وفي هذه المنطقة التقى الحر بن يزيد بالحسين حينما أرسله بن زياد لصدّه ومعه ألف فارس، وجاء القوم حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين - عليه السلام -^(٧٢).

(٧١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٠٠.

(٧٢) الطبري، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٠٠.

كما أورد واعتمد القاضي النعمان الروايات الضعيفة عند ذكره للروايات التي سبقت معركة الطف:

ولما توافق أصحاب الحسين - عليه السلام وأصحاب عمر بن سعد بالطف قال لهم الحسين - عليه السلام (٧٣): ((ما تريدون منا ؟)) . قالوا: نريد قتالك . قال ((ولم ؟)) قالوا: لأنك جئت لتفسد أهل هذا المصر - يعنون الكوفة - على أمير المؤمنين - يزيد اللعين - قال: ((ما جئت لذلك)) . قالوا: بلى، وانتهى إلى أمير المؤمنين أن قوماً منهم كاتبوك على ما يبايعونك . وقيل: إن ذلك افتعل عليهم . قال: ((فإن كان ذلك فأنا أنصرف إلى المدينة)) .

فكتبوا إلى عبيد الله بن زياد بقوله فقال: الآن لما علقته أيدينا ندعه؟ لا والله إلا أن يأتي إلي على حكمي فأنفذ فيه ما رأيته، فقالوا له ذلك فقال: فأنا أمضي إلى يزيد حتى أضع يدي في يده، فأبوا عليه (٧٤).

وهذا مما لا يناسب شخص الإمام الحسين - عليه السلام، ولا مقامه ولا ما وطّن عليه نفسه من الإقدام على الثورة، منذ أول خروجه من المدينة مُصدّقاً لما أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أمر استشهاده في كربلاء، مضافاً إلى ما ورد من إنكار شهود العيان في يوم كربلاء لهذا الخبر . قال أبو مخنف: فأما عبدالرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسيناً فخرجتُ معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قُتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا في العراق ولا في عسكر إلى يوم

(٧٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار، ط ٢، (بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات: ٢٠٠٦)، ج ١، ص ٤١ .

(٧٤) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ص ١٤٩ .

مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيرّوه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير من أمر الناس.

ثانياً : أحداث معركة كربلاء :

«وكان الحر بن يزيد الحنظلي قد جاء قبل عمر بن سعد في عسكر، فوافق الحسين ثم لحق به عمر بن سعد في عسكر آخر، فقال الحر لعمر بن سعد: والله لو سألنا مثل هذا الترك والديلم لما وسعنا قتالهم، فأقبلوا ذلك منه. قال عمر: قد أمرنا الأمير - يعني عبيد الله بن زياد- بأمر لا نخالفه. فضرب الحرّ وجه فرسه إلى الحسين عليه السلام وكان معه حتى قتل مع أصحابه.

وأورد القاضي النعمان عدد من قُتل من أصحاب الحسين - عليه السلام في يوم كربلاء:

وكان الحسين - عليه السلام لما انتهى إليه أمر عبيد الله بن زياد، وأنه قتل مسلم بن عقيل بسببه وجهاز العساكر إليه، وأن شيعته بالكوفة خانوا وتفرّقوا، جمع أصحابه فأعلمهم الخبر وقال: مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الانصراف فلينصرف فانصرف عنه عامة من كان معه، فلم يبقَ معه إلا أقل من سبعين رجلاً رضوا بالموت معه حتى قتلوا عن آخرهم^(٧٥).

وحين يذكر القاضي النعمان وقائع المعركة لا يذكر كيفية استشهاد أنصار الإمام الحسين وخطبهم التي أسمعوها أعداءهم بل انتقل مباشرة إلى استشهاد

(٧٥) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، ص ٣٠٦.

علي الأكبر - عليه السلام ثم يورد عدد شهداء كربلاء، كما يقع في خطأ فادح حين يحدّد عدد من قتل من الجيش الأموي. يقول: «وكان جميع من قُتل من أصحاب الحسين - عليه السلام ومن أخوته وبنيه وأهل بيته الذين قتلوا معه اثنين وسبعين رجلاً، وقُتلوا من أصحاب عمر بن سعد في المعركة ثمانية وثمانين رجلاً سوى من أدركته الجراح بعد ذلك فمات منها».

ثم يذكر أسماء من استشهد من أهل بيت الحسين - عليه السلام فيقول:

وكان ممن قُتل مع الحسين - عليه السلام من بنيه: علي بن الحسين قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، وعبد الله بن الحسين، قتله هاني بن الحضرمي، وأبو بكر بن الحسين، قتله ابن عقبة الغنوي. وقُتل معه من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام: عبد الله بن الحسن قتله حرملة الكاهلي بسهم، والقاسم بن الحسن قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي. وقُتل معه من أخوته من ولد علي بن أبي طالب: العباس، وكان يومئذ صاحب راية الحسين قتله زيد بن ورقاء الجنبلي، وكان العباس بن علي لما مُنِع الحسين الماء جعل يحمل على الناس فينفرجون حتى يأتي الفرات ويأتي بالماء فيسقي الحسين وأصحابه فسمي السقاء يومئذ، قتل بين الفرات ومصرع الحسين - عليه السلام فثم قبره. وقطعوا يديه ورجليه (٧٦).

كما وقع القاضي النعمان في اضطراب في تمييز من قُتل من أبناء الإمام الحسين في كربلاء هل هو علي بن الحسين الأكبر أم الأصغر فيقول:

«وولد الحسين - صلى الله عليه - : عليان الأكبر والأصغر، فأما علي الأكبر فقيل: إنه قتل معه بالطف، وأمه ليلي بنت مرّة وأمها ميمونة بنت أبي سفيان». بينما أورد

في المجالس والمسائرات قول المعز الفاطمي وعلّق عليه:

«فأما علي بن الحسين فكان يوم أصيب الحسين - عليه السلام رجلاً كاملاً قد ولد له أبو جعفر محمد بن علي ... وشهده أخوه علي الأصغر فقتل في من قتل»^(٧٧).

فهنا يطلق على علي بن الحسين شهيد كربلاء بأنه علي الأصغر بينما في المناقب والمثالب يقول إن الذي استشهد في كربلاء هو علي الأكبر:

ثم يطلق على علي بن الحسين السجّاد بأنه علي الأصغر بقوله: «ثم دعا الحسين علياً الأصغر فعهد إليه، وكان يومئذ علياً قد أنهكته العلة، وهو يومئذ ابن ثلاثٍ وعشرين»^(٧٨).

ثم يورد رواية غريبة عن كيفية أسر الإمام زين العابدين - عليه السلام لم ترد في المصادر الإسلامية الأخرى:

«فلما قُتل الحسين وأصحابه أتى بعلي بن الحسين وهو لما به من العلة إلى عمر بن سعد، فلما رأى ما به تركه وأمر ألا يعرض له. قال علي بن الحسين: فلما تركني عمر بن سعد - لعنه الله - بقيت مطروحاً لما بي، وأتاني رجل من أهل الشام فاحتماني ومضى بي وهو يبكي وقال لي: يا بن رسول إني أخاف عليك فكن عندي، ومضى بي إلى منزله، فأكرم نزلي وكان يبكي كلما دخل وكلمها خرج ونظر إليّ، فكنت أقول في نفسي: إن يكن أحدٌ عنده خير من هؤلاء القوم فهذا الرجل. فلما صرنا إلى عبيد الله بن زياد سُئل عني فقيل: قد تُرك، وطلبت فلم أوجد، فنادى مناديه: إلا من

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٧٨) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، تحقيق الكبير القمي وآخرين، (بيروت: دار المنتظر:

بيروت ١٩٩٦)، ص ٧٦.

وجد علي بن الحسين فليات به وله ثلاثمائة درهم، فدخل علي الرجل وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي ويقول: أخاف على نفسي يا بن رسول الله إن سترتك عنهم أن يقتلني، وأخرجني فدفعني إليهم مربوطاً وأخذ ثلاثمائة درهم، وأنا أنظر إليه»^(٧٩).

وعن إدخال الإمام زين العابدين والسبايا إلى مجلس يزيد تتداخل حقائق الأحداث لدى القاضي النعمان في الروايات التي يوردها، فهو ينسب حديث السيدة زينب - عليها السلام إلى الإمام علي بن الحسين - عليه السلام في عدم جواز تملك وبيع بنات الرسالة، كما أورد الروايات التي تحدثت عن ندم يزيد على مقتل الإمام الحسين - عليه السلام، ولكنه بين أن ندم يزيد كان ندماً كاذباً، كما تحدث بأن الذي أمر بإقامة مأتم الحسين - عليه السلام هو يزيد نفسه وإنه أمر نساءه بأن يبكين مع نساء الحسين عليه السلام وأهل بيته «فدخل يزيد اللعين على نساءه فقال: مالكن لا تبكين مع بنات عمّكن، فأمرهنّ أن يعولن معهن».

إلا أن القاضي النعمان ينتقد موقف يزيد من ناحية ادعاء يزيد الندم فيقول: «كان له إذخافه على نفسه في حبسه والتوثق منه بُلغة عند نفسه، لا أن ذلك له، أعني اللعين ولا لغيره، فيمن أوجب الله طاعته وأكد إمامته، ولكنها ذحول بني أمية بدماء الجاهلية»^(٨٠).

(٧٩) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، ص ٣٠٧

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٧ - ٣٠٨

ثالثاً : عدم شرعية حكم يزيد:

ويرد القاضي النعمان على من يرى عدم لعن يزيد بل يعتبره إماماً، وأن الإمام الحسين -عليه السلام- خارج على سلطة شرعية فيقول: ((ولم تكن ليزيد فضيلة يستحق بها الخلافة عند خاص ولا عام، وكانت ولايته ثلاث سنين قتل فيها الحسين -عليه السلام-، وتلك خطيئة من خطاياها ملأت ما بين السماء والأرض ولم يرضها أحدٌ من المسلمين ولا من يدين بدين الله، ولا شك أحدٌ من المسلمين في أن من قتل الحسين أو أعان عليه في النار))... وقد ذكرنا قول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم (أنا سلمٌ لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم) .. وقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحسن والحسين: (من أبغضهما أبغضتهُ ومن أبغضتهُ أبغضه الله ومن أبغضه الله أصلاه جهنمٌ وساءت مصيراً فأوجب النار في بغضهما فكيف بقتلهما)^(٨١).

ويستطرد القاضي النعمان بإيراد الأدلة على ذلك كسببه لنساء آل البيت - عليهم السلام - وتجهيزه للجيش وبعثه بها إلى المدينة المنورة لتستبيحها، فأباحها ثلاثة أيام يقتل فيها الرجال ويسبي النساء، ثم سارت جيوش يزيد إلى مكة وضربت الكعبة بالمنجنيق فاحترقت أستار الكعبة وسقط سقفها^(٨٢).

ويتحدث عن إظهار يزيد لشرب الخمر والمعازف وإباحته المحارم وتعطيل الأحكام. كما يرى القاضي النعمان أن من يرى جواز استحلال يزيد لدم الإمام الحسين -عليه السلام- كونه إماماً شرعياً للمسلمين فهو من جملة قاتليه، فهو لاء حزب

(٨١) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، ص ٣٠٨

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٩ .

الله ورسوله ومن تولاهم فهو منهم لقوله عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ سورة المائدة.

كما يرى القاضي النعمان أنّ من يرون يزيد إماماً بالرغم من اعترافهم بسوء
 حاله لزعمهم أنّ الفاجر يكون إماماً، يردون قول رسول الله - صلى الله عليه وآله
 وسلم - : (يؤمكم أفضلكم وإمام القوم وافدهم إلى الله) ويزيد على هذا أفضل
 من هؤلاء الذين ائتمروا به على سوء حاله، وهو وافدهم وقائدهم إلى نار الله
 وغضبه ولعنتهم بتوليهم إياه، وهو من الأئمة الذين ذكر الله عز وجل أنهم يدعون
 إلى النار^(٨٣).

بعد ذلك جاءت المداخلات والتعقيبات والاستفسارات من السادة الحضور
 فأجاب عنها الباحث مجيباً تارةً وموضّحاً تارةً أخرى.

(٨٣) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، ص ٢٩٤.

الندوة السادسة عشرة

«لمحات تاريخية عن حوزة كربلاء المقدّسة

قراءة في سير رجالاتها في مرحلتي

التأسيس والريادة»

٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ الموافق ٥ آذار ٢٠١٦م

لا يخفى على أحد أنّ العلمَ أجلُّ الفضائل، وأشرف المزايا، وأثمن ما يتحلى به الإنسان، فهو أساس الحضارة ومصدر أمجاد الأمم وعنوان سموها وتفوقها في الحياة، ورائدها إلى السعادة الأبدية، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وخزان العلم، ودعاة الحق، وأنصار الدين، يهدون الناس إلى معرفة الله وطاعته، ويوجهونهم وجهة الخير والصلاح، ومن أجل ذلك تظافت الآيات والأخبار على تكريم العلم والعلماء، والإشادة بمقامهم الرفيع.

ومن هذا المنطلق اهتم مركز تراث كربلاء بدراسة المسار التاريخي لحوزة كربلاء وانعكاساتها على الصعيد الفكري والسياسي في تاريخ العراق والدول المجاورة، فجاءت هذه الندوة بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ الموافق ٥ آذار ٢٠١٦ م مصداقاً لهذا الاهتمام فقدّمها على قاعة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء أ.م.د علي طاهر الحلي الذي سلط في بحثه الضوء على المنابع الأساسية في تبلور المدرسة الدينية في كربلاء المقدسة وأبرز رجالاتها الذين ألوا على أنفسهم إلا أن يتصدّوا القيادة الأمة في أصعب أدوارها التاريخية، متفاعلين مع محيطهم السياسي والفكري. مشكّلين بذلك حركةً رائدة ذات معالم فريدة قوامها الاجتهاد والركون إلى العقل، امتدّ صداها للعالم أجمع، كان لمدينة كربلاء المقدسة قصب السبق في احتضان رجالاتها الأفاضل، وقد اختار الباحث الحديث عن رجالات مدينة كربلاء المقدسة منذ البدايات الأولى لتأسيس حوزتها وحتى منتصف القرن العشرين.

تألّف البحث من مقدمة ومحورين تاريخيين، بيّن الأول منها مسار نشوء الحوزة العلمية وأدوار تطوّرها منذ نشأتها وصولاً إلى العصر الحديث، فيما تناول

الثاني أبرز رجالات الحوزة في العصر الحديث مع التعرّيج على أبرز المحطات التي أثروا من خلالها على المجتمع وتفاعلاته المختلفة، ثمّ خاتمة توضّح أبرز ما توصل إليه الباحث من استنتاجات.

الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة (مرحلة التأسيس والريادة):

الحوزة لغةً هي المكان الذي يحوز فيه طلبة العلم على العلوم التي تفردت بتدريسها تلك الأماكن من علوم أهل البيت - عليهم السلام - التي اختص بها المسلمون الشيعة على وفق الفقه الشيعي. وفي المعنى الاصطلاحي تعني ذلك الكيان العلمي والبشري الذي يؤهل الطلبة لتحصيل وحياسة علوم الشريعة الإسلامية. والحديث عنها يضعنا أمام صرحٍ علميٍّ ومركز اشعاع يضيء للناس طريق الهداية والفلاح والسعادة، فمن خلال تدريس علوم أهل البيت عليهم السلام تقدم الحوزة العلمية النظام المتكامل لحياة الإنسان، وتنظّم العلاقة بينه وبين ربه، كما تنظم العلاقة بين الإنسان كفرد وبين سائر أفراد المجتمع.

ارتبطت الحوزات العلمية والعلماء بالمدن المقدسة، حيث مراقدا الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهي مسألة ليست بالجديدة، لأننا إذا تتبعنا الجذور التاريخية للحوزة العلمية نجدها تصل إلى المسجد، وهو أول مكان بُني على يد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليشكل بفضل دوره محطة للعبادة والتفكير في الدين وهذه كانت البداية المباركة لدراسة العلوم الدينية، وربما هي الحكمة الإلهية بأن لا ينسى عالم الدين على مرّ التاريخ، بأنه إنما لا يطلب العلم ليس ليكون «عالمًا» يكتنز العلم لنفسه، بل عليه الاستعداد ليكون حلقة الوصل بين الإنسان العادي وبين

تعاليم السماء ، وبكلمة أخرى أن يكون عالماً «رسالياً» .

كذلك الحال في أرض كربلاء المقدسة التي أصبحت بعد شهادة سبط رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله - الإمام الحسين بن علي - عليهم السلام - ملجأً وملاذاً لكل صاحب عقيدة وكل داعية حق وحقيقة .. وقد أسست بدايات الحوزة في كربلاء المقدسة ابتداءً باجتماع زائري الأضرحة المباركة « مشهد الإمام الحسين وشهداء الطف - عليهم السلام» .، تحت خيمة عند السور الذي بناه المختار الثقفي عام ٦٥هـ آنذاك، وقد استمرت هذه الحالة بحضور الإمام السجاد (٣٨ - ٩٥هـ) والإمام الباقر (٥٧ - ١١٤هـ) والإمام الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ) عليهم السلام،، حزناً على فاجعة الإمام الحسين -عليه السلام خاصة أثناء زيارة الناس للإمام الصادق -عليه السلام، حينما كان يسافر إلى كربلاء المقدسة، فاكسب ذلك الاجتماع بوجوده رونقاً، لما يلتقيه من محدّثين وفقهاء شيعة، ولم يمض وقت طويل حتى «تبدّلت صحراء كربلاء الجافة إلى أرض عامرة»، وصارت مركزاً من المراكز العلمية والثقافية الشيعية، كما شرع الإمام الصادق -عليه السلام في كربلاء المقدسة بتأسيس مدرسة وإن لم تكن بسعة مدرسته في المدينة، وذلك لقرب كربلاء المقدسة من مركز الخلافة العباسية في بغداد، غير أنها زخرت بعلماء ومحققين أثروا الفكر الإمامي بما جادت به يراعاتهم وألستهم .

لاقت مدرسة الإمام الصادق -عليه السلام في كربلاء المقدسة إقبالاً من الفقهاء والمحدثين والعلماء وفتن بها الناس بجميع طبقاتهم، وقد خاف أبو جعفر المنصور العباسي (١٣٦ - ١٥٨هـ) أن يفتن به الناس من إقبال العلماء واحتفائهم به وإكرامهم له، فبعث إلى أبي حنيفة يطلب منه مساعدته، وتذكر المصادر التاريخية

أنه « لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إنَّ الناسَ قد فُتِنوا بجعفر بن محمد، فهَيَّئْ له من مسائلك الصعاب، فهَيَّأْتُ له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر (المنصور) وجعفر الصادق - عليه السلام، جالسٌ عن يمينه، فلما بصرتُ بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسَلَّمْتُ وأذن لي فجلست ثم التفت إلى جعفر - عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها: قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك تسأل أبا عبد الله فابتدأتُ أسأله فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابَعْنَا أهلَ المدينة، وربما خالفنا جميعه حتى أتيتُ على أربعين مسألة ما أحرُمُ منها مسألة، ثم قال أبو حنيفة أليس رويانا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس »، وأن أحكام الفقه الشيعي الإمامي المعروفة بالفقه الجعفري أو المذهب الجعفري منسوبة إلى الإمام جعفر الصادق - عليه السلام (٨٤).

وفي أيام الخليفة العباسي المهدي (١٢٧-١٦٩ هـ) ازدهرت مدرسة كربلاء المقدسة الدينية بعد أن جاءها الإمام الكاظم - عليه السلام لزيارة قبر جده الحسين - عليه السلام، واستمر بقاء الإمام الكاظم - عليه السلام في كربلاء المقدسة أكثر من سنتين، ولم يُقم في دار أبيه على نهر العلقمي، وإنما بنى داره ومدرسته فيما بين حرم الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهم السلام في الشمال الشرقي منه وغرب حرم سيدنا العباس - عليه السلام وتصدى الإمام - عليه السلام للتدريس ونشر الفقه الإسلامي والحديث، إذ كانت مدرسة الإمام الكاظم - عليه السلام امتداداً لمدرسة أبيه وجده فازدلفت إليه

(٨٤) شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير اعلام النبلاء ط ٩، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)، ج ٦، ص ٢٥٧.

الشيعة من كلِّ فجٍّ «زرافاتٍ ووحداناً»، والتفتَّ حوله جموع العلماء والمحدثين والرواة تستقي منه العلم وتنهل من معينه العذب، وتروي عنه الأحاديث.

وفي عهد الدولة البويهية ازداد توافد العلويين من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام كما ارتحل إليها كثيرٌ من طلاب العلم من الأمصار المختلفة، فكان العلم يحتلُّ جانباً مهماً في كربلاء المقدسة. فتعقد حلقات أهل الفضل والأدب الواسعة بشكل يدعو إلى الإعجاب، وبذلك حازت كربلاء المقدسة الرئاسة العلمية منذ ذلك الحين، ذلك على أثر نبوغ العالم الكبير المحدث الشهير حميد بن زياد النينوي. وهكذا ظلت كربلاء المقدسة حتى مطلع القرن الرابع الهجري، إذ تمصّرت على عهد البويبيين الذين كان لهم فضلٌ كبيرٌ في تشييد هذا البلد المقدس وعمارته وإحياء التراث العلمي وتشجيع الحركة العلمية فيه.

ويذكر بأنَّ الحوزة العلمية ازدهرت في كربلاء المقدسة باجتماع الشعراء والفقهاء والمحدثين الشيعة ومن ينقل الأحاديث، حتى أضحت يوماً كـ «سوق عكاظ»، مركزاً لقراءة الأشعار البليغة من قبل شعراء الشيعة، وذلك في أواخر القرن الأول والقرن الثاني بالتدريج، وبحضور الأئمة الموجودين - عليهم السلام، أصبح المكان محلاً لتفسير القرآن، ونقل الحديث، ولعل أهم من برز في هذا المجال العلامة الشيخ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤١م) وهو راوٍ وفقهٌ ومُفسرٌ ومن أشهر وأوثق رواة الشيعة وأبرزهم، فقد نقلت عنه الموسوعات الروائية الشيعية بحدود (٧١٤٠) حديثاً منها (٦٢١٤) حديثاً نقلها بطريق والده إبراهيم بن هاشم، ومن جملة ما ذكر في حقه من المترجمين له ما قاله النجاشي «بأن علي بن إبراهيم شخصية يطمئن لها في نقل الروايات ويعتمد

عليها، له إيمان ثابت و عقيدة صحيحة»^(٨٥)، وكذلك أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، وإذ يصفه أحد علماء عصره بقوله «الكليني هو الشيخ الأجل قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام عليه السلام، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب ثقة الإسلام. ألف الكافي الذي هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله».

استمرت الحوزة في كربلاء المقدسة، في تطورها الفكري والعلمي، لتتحفنا بميراث ثقافي مهم وغني، ليبقى مرتبطاً بعلمائنا، متجهماً إلى عصرنا الحاضر، فشكل جملة من العلماء أمثال: الشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣ هـ / ٩٤٨-١٠٢٢ م) صاحب كتاب (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) الذي يعتبر أحد أهم الكتب التاريخية لدى الشيعة، ويعد الشيخ المفيد أحد أوائل متكلمي الإمامية الذين وضعوا اللبنات الأولى لهذا المذهب واستخدموا الدليل العقلي في مجمل الأمور للدلالة على صحة المذهب، والشريفان الرضي (٣٥٩-٤٠٦ هـ / ٩٦٩-١٠١٥ م) والمرتضى (٣٥٥-٤٣٦ هـ / ٩٦٦-١٠٤٤ م) وهما مفخرة من مفخر العترة الطاهرة، وإمامان من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطلان من أبطال الدين والعلم والمذهب.

وفي الأوقات التي تضطر فيها الحوزة إلى الركود والجمود، يتصاعد نشاط بعض العلماء الفاعلين، ليعيد إلى الحوزة ازدهارها المعهود، ومنهم الشيخ عماد الدين محمد الطوسي المعروف بابن حمزة (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م) أو أبو جعفر

(٨٥) أبو القاسم أحمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ٣٨٢.

الثاني، الذي استطاع جمع الطلبة، وعشاق العلم والفضيلة، إلى الحوزة، بتحقيقاته العميقة، ومهارته الرشيقة في كل العلوم، وقد وصفه الشيخ الفقيه الحسن بن علي بن محمد الطبري (من علماء القرن السابع) في كتابه الكامل البهائي ومناقب الطاهرين بـ « الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، ناصر الشريعة، حجة الإسلام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي» وذكر من مصنفاته كتاب (الثاقب في المناقب).

استمر علماء الإمامية في متابعة الدرس والبحث في مدينة كربلاء المقدسة لتبرز منهم نخبة جليلة أمثال الشيخ عماد الدين بن محمد الطوسي أحد أبرز اساتذة الحوزات الدينية في كربلاء المقدسة في القرنين الخامس والسادس الهجريين وقد أطلق عليه المؤرخون والعلماء والفقهاء أوصافاً تدل على عظيم تمكنه من العلوم وعلو منزلته الفقهية فوصفه المؤرخون أنه كان «فقيه الإمامية وشيخ الطائفة وشيخ الشيعة»^(٨٦)، في حين قال فيه العلماء «شيخ الإمامية عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام، وهو المهدب للعقائد في الأصول والفروع، الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل» ومن أبرز تصانيفه هي الوسيلة، الواسطة، الرايع في الشرايع، مسائل في الفقه ومنتخب الدين^(٨٧).

في القرن السابع الهجري، وسعت الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة

(٨٦) محمد بن علي الاستربادي، منتهى المقال في تحقيق أحوال الرجال، تحقيق مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث، (قم: مطبعة ستارة، ١٤٢٢ هـ)، ج ٦، ص ٢٠.
(٨٧) عباس القمي، الكنى والألقاب، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٩٥ هـ)، ج ١، ص ٢٦٢.

فعاليتها، بزعامة آل معد الحائري، ومن جملة أولئك الذين بلغوا مقام المرجعية العظمى هو السيد فخار معد الحائري، وبهذا الترتيب وجدت الحوزة في كربلاء المقدسة نفسها بعد قرون تتألق بعلماء آخرين مثل: ابن فهد الحلبي ٧٥٦هـ - ٨٤١هـ الذي ولد في مدينة الحلة، وهاجر إلى مدينة كربلاء المقدسة، وكان يدرس في حوزة كربلاء المقدسة في ذلك الوقت عدد كبير من طلاب العلوم الدينية من البلدان المختلفة، والشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي، ومدرس (الطف) السيد نصر الله الموسوي الحائري وغيرهم.

المبحث الثاني: أشهر علماء الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة :-

برز في القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي ثلثة من العلماء أبرزهم السيد ولي الحسيني الحائري، وهو من علماء كربلاء المقدسة البارزين، له مؤلفات عديدة منها كتاب كنز المطالب، مجمع البحرين، منهاج الحق، وتحفة الملوك، ويذكر صاحب كتاب أمل الآمل « كان عالماً فاضلاً صالحاً محدثاً .. من معاصري الشيخ حسين والد الشيخ البهائي والشهيد الثاني له مؤلفات دينية نافعة كثيرة ». وشهد القرن الثاني عشر ظهور الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١١هـ / ١٦٢٨-١٦٩٩م) صاحب كتاب «بحار الأنوار»، حيث مرّت الحوزة العلمية بمنعطف جديد تمثّل بشيوع أفكار جديدة ظهرت على الساحة الدينية في كربلاء المقدسة أولاً، فبدأت تدعو الناس إلى التمسك فقط بالأخبار الواردة في الكتب الموثوق بها، والتقيد بظواهرها دون اعتبار لمصادرها، ونبذ علم الأصول، من حيث أنّ العقل لا يجوز الرجوع إليه في كل شيء، وبظهور هذه الأفكار نشأت المدرسة الإخبارية الحديثة، وكان أول من دعا لهذه الفكرة هو السيد الميرزا محمد أمين الإسترابادي (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م) وهو من أعلام الإمامية، ولد في استراباد

ودرس في شيراز والنجف الأشرف ومكة المكرمة، وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين وقسّم الشيعة إلى أصولي وإخباري، وقد تزعم طائفة الإخباريين في القرن الحادي عشر الهجري، وهو أول من باحث المجتهدين الأصوليين، داعياً للعمل بمتون الأخبار الواردة قائلًا: «إن إتباع العقل والإجماع واجتهاد المجتهد وتقليد العامي للشخص المجتهد من المستحذات» وقد ضمن آراءه هذه في كتاب أسماه «الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد»^(٨٨).

سيطر التيار الإخباري في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري على جميع الحوزات العلمية في البلاد بعد انتشار كتاب «الفوائد المدنية» وخاصة في مدينة كربلاء المقدسة، حيث وجد في هذه الحقبة التاريخية لمدينة كربلاء المقدسة بروز عدد كبير من المؤيدين للمحدث الاسترآبادي في توجهاته وآرائه وكان في طليعتهم العالم والمحدث والفقير الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور بن أحمد بن عبدالحسين بن عطية بن شيببة الدرآزي البكراني (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ / ١٦٩٦ - ١٧٧٢ م) صاحب كتاب «الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة»، وكان من أجلاء وأفاضل العلماء، صاحب ذهن متوقد وذوق سليم متزن، وله باع طويل في الفقه والحديث.

وقال في ترجمته نفسه في «إجازته الكبيرة» إنه ولد في قرية «المآحوز» بالبحرين، ودرس وهو صبي على والده ثم على العالم العلامة الشيخ حسين المآحوزي، ودرس أيضاً على الشيخ أحمد بن عبد الله البكراني وغيرهما من علماء البحرين،

(٨٨) يوسف البكراني، لؤلؤة البكراني، تحقيق محمد صادق بكر العلوم، (النجف: مطبعة النعمان، د.ت، ص ١١٧ - ١١٨).

ثم سافر إلى الحَجِّ وزار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهل بيته، ثم رجع إلى القطيف وبقي فيها مدة مشغولاً بالتحصيل، وبعد خراب البحرين واستيلاء الأعراب من الوهابيين وغيرهم عليها فرَّ إلى ديار العجم وقطن كرمان، ثم في شيراز مشغولاً بالتدريس والتأليف، ثم سافر إلى كربلاء المقدسة إلى أن توفي فيها بعد ظهر يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين بعد الألف والمائة، وسار خلف جنازته جمعٌ كثيرٌ وجمهورٌ غفيرٌ يُدفن في الرواق الحسيني الشريف^(٨٩).

له مؤلَّفات كثيرة أشهرها «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة» الذي يعدُّ موسوعة شاملة للمعاملات والعبادات الشرعية، و«الدرر النجفية» و«سلاسل الحديد في تقييد أبي الحديد» رداً على شرحه لنهج البلاغة و«الشهاب الثاقب في معنى الناصب» وغيرها.

كما ظهر على الساحة الفكرية في كربلاء المقدسة فقيهٌ ومجتهدٌ ورائدٌ أصوليٌّ فدَّ أخذ على عاتقه التصديُّ للمرجعية مؤسساً ومجدداً لمسار فقهي أصيل يعتمد العقل والاستقراء في استنباط الأحكام الشرعية، ألا وهو الشيخ الوحيد البهبهاني، واسمه الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل بن محمد صالح المعروف بالوحيد البهبهاني، يرجع نسبه للشيخ المفيد، ولد في أصفهان عام (١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م) على أشهر الأقوال، وتلقَّى تعليمه الأولي على يد والده العلامة الشيخ محمد أكمل، فدرس عليه مبادئ العربية والعلوم العقلية والنقلية لينتقل بعدها إلى مدينة النجف لإكمال تحصيله العلمي، حيث درس على يد أكابر علمائها كالشيخ محمد

(٨٩) محسن الأميني العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (بيروت دار المعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠)، ج ١، ص ٢٧٣.

الطباطبائي البروجدي والسيد صدر الدين القمي الهمداني، هاجر بعدها إلى بهبهان ومكث فيها ثلاثين عاماً ليستقرَّ به المطاف في كربلاء المقدسة التي توفي فيها عام (١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م). لتدخل حوزة كربلاء المقدسة مرحلة تاريخية جديدة بفضل رجالاتها الذين تتلمذوا على يد رائدهم الشيخ الوحيد البهبهاني.

شرع الشيخ البهبهاني في التأثير بمن حوله مستخدماً منطقته المقنع، وتعبيراته المبرهنة، واستدلالاته الرصينة، وتمكّن من أن يغيّر رأي الكثيرين، فقد كان هذا العالم النحرير، الذي قيل عنه إنه مُجدِّد المذهب على رأس المائة الثانية عشرة متكلماً لبقاً وحصيفاً، حيث مكّنته قدرته العلمية الهائلة، وتعبيراته الاستدلالية المتزنة من أن ينهض لمجادلة ومناقشة المسائل الخلافية، مدعوماً بجملة من مؤلفاته ومحاججاته الشفوية، ودروسه وتقريراته الأصولية التي كان يلقيها على تلامذته، الذين التفوا حوله بالمئات، حتى انكشفت في عصره الخلافات الحادة ورجعت الحوزة إلى سابق عهدِها في البحث والتحقيق على ضوء المدرسة الاجتهادية المعروفة.

شرع البهبهاني في وضع المصنفات الخاصة بإحياء وتجديد علم الأصول التي بلغت (٩٤) مصنفاً في علم الرجال والحديث والفقهِ وعلم الكلام، علاوة على إجازات وتحقيقات أخرى يستدلُّ منها بأن الشيخ الوحيد كان في طور إعداد خطة ممنهجة يبتغي من ورائها إعادة إحياء وتجديد المذهب الاثني عشري، حيث يعد كتابه «الرسائل الأصولية» أبرزها مبيناً فيه ضرورة استخدام العقل الذي عدّه أحد مصادر التشريع الإسلامي، وفي باب حديثه عن هذا الأمر استحدث مبدأً جديداً يعتمد على العقل عنوانه «الاستقراء»، ففتح باباً جديداً في قاعدة تعارض

الأدلة والنصوص، وبهذا اعتمد تقديم القاعدة على النص، ثم لزوم تأويل الرواية أو طرحها. كل ذلك أهل الشيخ البهبهاني في المرحلة القادمة من حياته لأن يقود زمام الأمور ويتنصر للفكر الأصولي ويحارب من أجل إحيائه من جديد.

ولسنا نغالي إذا قلنا بأن الشيخ الوحيد البهبهاني قد حاز على اهتمام أغلب رجال التراجم الذين جاؤوا بعده. فعلى سبيل المثال لا الحصر وصفه تلميذه السيد محمد مهدي بحر العلوم في بعض إجازاته بقوله: «شيخنا العالم العامل، وأستاذنا الحبر الفاضل، الفهامة المحقق النحرير، والفقهاء العديم النظر، بقية العلماء ونادرة الفضلاء، مجدد ما اندرس من طريق الفقهاء، ومعيد ما انمحي من أثر القدماء، البحر الزاخر، والإمام الباهر، الشيخ محمد باقر بن الشيخ الأجل الأكمل، والمولى الأعظم الأجل، المولى محمد أكمل، أعزه الله برحمته الكاملة، وألطافه السابعة الشاملة»^(٩٠).

وترجمه الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه «الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة» بقوله «الشيخ الآغا محمد باقر - الشهير بالأستاذ الأكبر وبالوحيد - ابن المولى محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني، مجاهد كبير، ومؤسس محقق، وأشهر مشاهير علماء الإمامية وأجلهم في عصره، ولد في أصفهان في سنة (١١١٨ هـ)، نشأ بها ثم انتقل إلى بهبهان مع والده فاشتغل بها عليه ردحاً من الزمن، ثم هاجر إلى كربلاء فجاورها وحضر على أركان الملة وأقطاب الشريعة من سدنة المذهب

(٩٠) محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٦٥)، ص ٢٢.

وفحول العلماء»^(٩١).

تخرَّج على يديه جمعٌ من أعلام الدين وعباقره الأمة وشيوخ الطائفة كالمولى محمد مهدي النراقي والميرزا أبي القاسم القمي والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، وغيرهم من مشيَّدي دعائم التيار الأصولي، توفِّي البهبهاني في الحائر الشريف سنة (١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)، ودفن في رواق حرم الإمام الحسين - عليه السلام - مما يلي أرجل الشهداء، وراثه جمع كبير من علماء ذلك العصر وشعرائه .

كما كان إلى جانب الوحيد البهبهاني العالم الكبير السيد عليّ الطباطبائي (١١٦١-١٢٣١هـ / ١٧٤٨-١٨١٦م) صاحب المؤلفات الكثيرة القيمة التي من ضمنها كتاب «رياض المسائل» فيقول صاحب مفتاح الكرامة فيه «محيي قواعد الشريعة الغراء، مقنن قوانين الاجتهاد في الملة البيضاء، فخر المجتهدين، ملاذ العلماء العاملين، ملجأ الفقهاء الكاملين، سيدنا وأستاذنا العليّ العالي الأمير السيد عليّ الطباطبائي..» وهو من علماء كربلاء المقدسة ومرجعها، دفن في الرواق الحسيني، ووصفه صاحب كتاب مفتاح الكرامة بـ«مشكاة البركة والكرامة صاحب الكرامات أبو الفضائل سيدنا وأستاذنا الأمير الكبير السيد عليّ أعلى الله شأنه».

كان من الطبيعي أن تصبح كربلاء المقدسة مركزاً استقطاباً للعلماء وطلاب العلم والمعرفة من كلِّ حذب وصوب بعد نشاط الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة على عهد الشيخ الوحيد البهبهاني، نظراً للمكانة العلمية الكبيرة التي كان الوحيد

(٩١) اغا بزرك الطهراني، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، (النجف: مطبعة القضاء، ١٩٨٥) ص ٥٦٣ .

البهبهاني قد أوجدها بشخصيته العلمية الفريدة في نوعها، ونشاطاته التدريسية والبحثية المكثفة، فتحوّلت الحوزة العلمية في هذه المدينة إلى ساحة تعجُّ وتزخر برهطٍ كبيرٍ من العلماء والفقهاء، والأساتذة والمحققين وجموع غفيرة من طلاب العلم والفضيلة، حتى برزت وتألفت بوصفها المركز العلمي الأول للشريعة في العالم الإسلامي، وفي ذلك الوقت كانت الحوزة العلمية في النجف تابعة فكرياً لحوزة كربلاء المقدسة المزدهرة والمتوهجة بصولة الوحيد وتلامذته.

وشكّلت النقلة النوعية والحركة التجديدية التي شهدتها حوزة كربلاء المقدسة العلمية في عهد الوحيد البهبهاني، دلالة علمية فاقت كل ما أحرزته هذه الحوزة من قبل وعبر القرون الطويلة، من عطاءٍ علميٍّ وتراثٍ فكريٍّ زاخر، ذلك أن في عهد هذا العالم العبقرى فتحت صفحة جديدة من التحقيق، والبحث الاستدلالي، والمنطق البرهاني، فأصبح للفقهِ إطاره العقلي المحدد، إلى جانب إطاره النقلي، وتحدد الرؤية، ووضّح بالكامل مبدأ الاجتهاد الأصولي، وبذلك تكون حوزة كربلاء المقدسة التي احتضنت شخصية علمية تاريخية، مثل الوحيد البهبهاني، قد أسدت خدمة كبيرة لمسيرة الفقه الاجتهادي الأصولي.

وخلاصة القول أن النهضة التجديدية في الفقه وأصوله انطلقت بادئ ذي بدء من حوزة كربلاء المقدسة، على يد المربي والمعلم الكبير الوحيد البهبهاني، وامتدّت بعده إلى النجف الأشرف بفضل تلامذته الكبار الذين انتقلوا إلى هذه المدينة في المدة اللاحقة من حياتهم العلمية، فأشاعوا في حوزتها أفكار الوحيد ومبادئ مدرسته الأصولية^(٩٢).

(٩٢) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، طه ٩، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)، ج ٦، ص ٢٥٧.

ومن مشاهير تلامذة الوحيد البهبهاني في الحائر الشريف، العالم الرجالي الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين الحائري المعروف بأبي علي الرجالي، ولد في كربلاء المقدسة سنة (١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م)، وتوفي فيها سنة (١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م)، نسب نفسه هكذا: محمد بن إسماعيل المدعو بأبي علي، الغاضري مولداً، الجيلاني أباً، الشيباني نسباً، وحكى نقلاً عن أبيه أن نسبه يتصل بابن سينا وقال عن نفسه: مات والدي ولي أقل من عشر سنين واشتغلت على الأستاذ العلامة الوحيد البهبهاني والسيد الأستاذ السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض. من أهم مؤلفاته، كتاب «منتهى المقال في أحوال الرجال» المعروف برجال أبي علي.

وكذلك الحال مع تلميذ آخر من تلامذة البهبهاني، وهو السيد محمد مهدي الشهرستاني ولد في أصفهان عام (١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م)، قدم في شبابه من مدينة أصفهان إلى مدينة كربلاء المقدسة لتلقي العلم فيها، فدرس عند أساتذتها المعروفين أمثال البهبهاني والشيخ أحمد النراقي، قام السيد الشهرستاني بإصلاحات كثيرة في الحضرة الحسينية والصحن الحسيني الشريف، مستفيداً من المال الذي كان يرد إليه من موقوفات جدّه الأعلى، السيد فضل الله الشهرستاني، كما كان للسيد الشهرستاني يدٌ في مد الماء من نهر الفرات إلى مدينة النجف الأشرف، وذلك بحفر نهر عريض وعميق، ابتداءً من الشاطئ الواقع جنب جسر المسيب، إلى أرض النجف المقدسة، وقد تم ذلك في مسافة من الأرض تناهز (٢٥) فرسخاً، أي ما يساوي (١٣٧) كم تقريباً، وتم إنجازها وجرت فيه المياه سنة (١٧٩٨ م) وهذا النهر هو المعروف بنهر الهندية اليوم، توفي السيد الشهرستاني في كربلاء المقدسة سنة (١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م) ودفن بمقبرته التي كان قد أعدّها لنفسه في حياته، بجوار قبور الشهداء في الحرم

الحسيني الشريف، والتي أصبحت فيما بعد مقبرة الأسرة الشهرستانية.

ومن تلامذة الشيخ البهبهاني السيد محمد نجل السيد علي صاحب الرياض، وسبط الوحيد البهبهاني ولد (١١٨٠هـ / ١٧٦٦م)، كان من كبار علماء الإمامية، ولد في كربلاء المقدسة وأقام فيها ثم هاجر إلى أصفهان، انتهت إليه رئاسة الطائفة الإمامية بعد وفاة والده السيد علي، سمي بالمجاهد بسبب قيادته لجموع المجاهدين في شمال إيران لصد الهجوم الروسي عليها، كان مسقط رأسه في كربلاء المقدسة إلى أن وقعت حملة الوهابيين التي هاجر على إثرها إلى إيران وحل في أصفهان، بقي (١٣) سنة زعيماً دينياً إلى أن جاءه نعي والده سنة (١٢٣٢هـ / ١٨١٧م)، فغادر أصفهان متوجهاً إلى كربلاء المقدسة، فأصبح مرجعاً عاماً فيها ليتوفى عام (١٢٤١هـ / ١٨٢٥م).

ومن تلاميذ السيد المجاهد من الرواد الأصوليين الشيخ مرتضى الأنصاري، وهو الشيخ مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين الأنصاري، ينتهي نسبه إلى الصحابي المعروف جابر بن عبد الله الأنصاري، أحد علماء الإمامية، ولد في مدينة ديزفول الواقعة جنوب إيران في يوم الغدير الأغر سنة ١٢١٤هـ / ١٨٠٠م، انحدر الشيخ الأنصاري من أسرة علمية معروفة بالصلاح والتقى، تعلم قراءة القرآن والكتابة وهو في الخامسة من عمره، وأخذ بعدهما بدراسة علوم الصرف، والنحو، والمنطق والمعاني، والبيان على يد والده وفضلاء مدينته، ثم قرأ المقدمات عند عمّه الشيخ حسين، إلى أن صار عمره عشرين سنة، كما أكمل دراسته على يد السيد محمد المجاهد وشريف العلماء المازندراني في كربلاء المقدسة ليصبح من علماء البارزين، فبقي آخذاً عن الأستاذين المشار إليهما أربع سنوات إلیان حوصرت

كربلاء بجنود داود باشا، فتركها العلماء والطلاب وبعض المجاورين قبل أن يهاجرها إلى النجف.

حاز آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري المرجعية العليا للشيعة في العالم كله، وكانت تصل إليه من أموال الزكاة والخمس وغيرها مبالغ كبيرة ولكنه لم يأخذ منها لشخصه شيئاً، حتى وجد المؤمنون أوضاعه المعيشية عند وفاته كما كانت عند بدء دراسته العلوم الدينية لما قدم إلى النجف الأشرف أول شبابه من مدينة ديزفول الإيرانية، وكان بيته كبيت أفقر الناس في النجف. وهو المرجع الأعلى لهم..

ومن ثري ما يذكر قال له أحد المؤمنين يوماً: أيها الشيخ، إنك تبذل جهداً عظيماً، ويبدك مثل هذه الأموال، وأنت لا تصرف منها شيئاً في شؤونك الشخصية! فقال له الشيخ متواضعاً « أيُّ جهد يا هذا! ليس ما أقوم به شيئاً عظيماً»، ومن أقواله الأخرى « الحقوق تُسرَّعت لسدِّ حاجة المعوزين لا ليتنعم بها الرؤساء والسادة والعلماء وأبناء العلماء » مما يدلُّ على أن رسالة الشيخ الأنصاري لم تفتأ أن انعكست على أقواله وأعماله في كلِّ حين لتصبح مناراً يستضاء به إذا ما احتاج المجتمع للعودة إلى رموزه كي يستنير بهم^(٩٣).

هذه المرة نتطَّلع إلى كوكبٍ آخر في سماء الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، اكتسب ضياءه وبهاءه من وجود الجثمان الطاهر لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في هذه البقعة المباركة من الأرض، إنه المرحوم الميرزا السيد محمد هادي الحسيني الخراساني، الذي يُعدُّ أحد زعماء الحوزة العلمية في مدينة التضحية والشهادة، ولد في مدينة كربلاء المقدسة سنة (١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م) وكانت نشأته في التحصيل العلمي

(٩٣) الدليل، (مجلة)، النجف العدد ١٠، السنة الثانية، ١٩٨٤، ص ٥٦٨.

في الروضتين الحسينية والعباسية المطهرتين. ومن ثم أودعه والده في حلقات حفظ القرآن الكريم فأتقن قراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة بشكل جيد وهو ابن سبع سنين، درس على يد عدد من العلماء الأجلاء منهم الفاضل البسطامي والفقيه السيد حسين الأسترابادي في مدرسة ميرزا جعفر، ودرس شرح النظام على شافية ابن حاجب في الصرف، وشرح الجامي على كافيته في النحو، وغيرها.

غادر مدينة كربلاء مدّة من الزمن ليعود إليها ثانية، حيث يصف السيد هادي هذه العودة المباركة في كتابه «لمحة الأربعين» بقوله: «ثم تشرفّت إلى كربلاء مسقط رأسي ومحلّ أنسي، فاشتغلتُ بالدروس وتمحض انشغالي بالفقه والأصول، وكان أول حضور في درس الخارج في كربلاء لدى الشيخ العلامة الآخوند المولى محمد كاظم الخراساني، وبعد ذلك انتقل السيد الخراساني إلى مدينة النجف الأشرف ليواصل تحصيله العلمي فيها. فمكث في مدرسة السليمية وشرع بالتدريس في مرحلة السطوح، كما حضر أبحاث العلامة الميرزا محمد باقر الأصطهباناتي في المعقول، وحضر أبحاث سماحة العلامة شيخ الشريعة الأصفهاني في مباحث الألفاظ».

ومن كربلاء المقدسة ومن جوار الإمام الحسين عليه السلام انطلق السيد هادي الخراساني في دوره الاجتماعي والسياسي لتقويم كل ما اعوجّج من أمور المسلمين في العراق وخارجه، ومن أبرز أدواره الوقوف بوجه القرار الجائر بترحيل الشيخ مهدي الخالصي بسبب انتقاداته للحكومة التي شكّلها عبد الرحمن النقيب ومعارضته الشديدة لاتفاقياتها مع الاستعمار البريطاني، وكان قرار ترحيل الشيخ الخالصي سنة ١٩٢٣ إلى إيران بصحبة المرجع الكبير الشيخ النائيني وآية الله الأصفهاني،

و السيد الخراساني ورد فعل الجماهير التي تحدت السلطات الحاكمة آنذاك حيث أُجري للشيخ الخالصي موكب توديع حاشد، وقد ساروا لمسافة طويلة مع سيارته، مما أحبط المخطط الرامي إلى النيل من علماء الدين والتقليل من شأنهم.

وكان موقفه بارزاً وشاخصاً في قضية تهديم مئذنة العبد وأطراف الحرم الحسيني الشريف، فكتب مع عدد من علماء كربلاء المقدسة برقيةً إلى الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله يستنكر فيها قرارات رئيس الوزراء آنذاك ياسين الهاشمي عام ١٩٢٤م، وكان ممّا يُنقل من مواقفه الاجتماعية على مشروع الهدم الطائفي امتناعه عن أداء صلاة الجماعة في الحرم الحسيني الشريف، وكان يقف أمام الناس لأداء فريضة الصلاة منفرداً، لإثارة الرأي العام على قرار هدم وتخريب المعالم الأثرية لكربلاء المقدسة، ولم يكن السيد الخراساني بعيداً عمّا كان يجري في إيران والممارسات اللادينية التي كانت تتبعها السلطات البهلوية ضد الحوزات العلمية، وفرضها القيم اللاأخلاقية في المجتمع، كما لم يكن بعيداً عمّا جرى على مرآد أئمة البقيع -عليهم السلام- في المدينة المنورة، حيث أبرق إلى الحكام السعوديين برسائل الاحتجاج والاستنكار على ما قاموا به من هدم معالم قبور الأئمة الأربعة الأطهار عام ١٩٢٥، وعلى أثر ذلك أَلَف كتاباً أسماه «دعوة الحق»، أكد فيه بطلان ما قام به الوهابيون من تدمير معالم أئمة المسلمين والاستخفاف بمشاعرهم الدينية.

وإلى جانب اهتمامه بالحوزة العلمية ومتابعة الشؤون الاجتماعية والسياسية، فقد أولى السيد الخراساني أهمية كبيرة للتأليف، حيث أغنى المكتبة الإسلامية بمجموعة قيّمة من المؤلفات الفقهية والأخلاقية والتاريخية والعقائدية، بلغت (١٤٣) كتاباً منها «دعوة الحق إلى أئمة الخلق»، «القول السديد بشأن الحر الشهيد»،

وغيرها كثير. وفي الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م) خمدت شعلة السيد هادي الخراساني مخلفاً في نفوس المؤمنين الحزن واللوعة، وجرى له في كربلاء المقدسة تشييع مهيب و ووري جثمانه الثرى في الحجرة الواقعة شمال الصحن الحسيني الشريف التي يقع عندها حالياً «باب السلامة»، وقد عطلت الأسواق والحوزات، وأقيمت له مجالس العزاء في العراق وإيران، فقد رحل عن هذه الدنيا، لكنه طبع في التاريخ بصماته الجهادية والعلمية والاجتماعية ليبقى في ذاكرة الأجيال ضمن السلسلة المضيئة عبر التاريخ للعلماء المجاهدين في سبيل الله تعالى.

ثم ختم الحلي بحثه بالاستنتاجات التالية:

تتضح مما سبق عرضه في ثنايا البحث حقيقة هي أن مدينة كربلاء المقدسة كانت مؤهلة تماماً لأن تضم في رحابها وبين ظهرانيتها أولى وأعرق حوزة علمية للشيعة، فلها من آيات القدسية والبركة والكرامة والشرف، القسط الأوفر والنصيب الأكبر، خاصة أن تشكيلة الناس الذين سكنوها هي تشكيلة اجتماعية ذات اتجاه علمي وديني وأدبي قوي وأن نسبة كبيرة ممن قطنوها خلال القرون الأولى من نشأتها وتمصرها، هم من العلويين والسادة الموسويين الذين ينتسبون للأئمة الأطهار، والذين هم الأولى أن ينهضوا لترسيخ دين وشرعة جدهم الأكبر النبي محمد ﷺ، ولتدعيم أسس الإمامة والولاية، الأمر الذي وفرّ جواً دينياً وروحياً متسامياً في كربلاء المقدسة، كان لا بد أن ينشأ ويترعع في وسطه دُعاة الدين والفضيلة، ومبلغو القيم الروحية.

ومن منطلق ما جاء ذكره آنفاً، فقد أخذت مدينة كربلاء المقدسة تسير وفق

منطق التاريخ، والمعطيات العلمية والمؤشرات الدينية، التي برزت على ساحتها باتجاه أن تأخذ قصب السبق في أن تكون الحوزة الرائدة وأن تحظى بالمرتبة الأولى بين الحوزات العلمية الرئيسة لعلماء الشيعة، ولم يكن حتى هذا الوقت قد ظهر ما يشير إلى مصطلح الحوزة، بل كانت هناك حلقات درس وبحث تعقد هنا وهناك، لكن ظهور هذا المصطلح وتبلوره ورواجه بين علماء الإمامية لم يتحقق إلا بظهور المؤسسة العلمية الدينية في النجف الأشرف.

ويمكن الاستنتاج بأن جميع الجهود الفكرية والمواقف العملية لرواد الفقه السياسي الشيعي ببعديه الاصلاحى الحركى والتقليدى، لم تكن نتيجة تطور تاريخى طبيعى خاضع لقوانين القضاء والقدر، بقدر ما هو مخاض عسير عاشه وأسس له الشيخ الوحيد البهبهاني بجهود استثنائية وفق خطة مدروسة أكملها وحمل رايتها تلامذته من بعده لتشكّل تاريخاً حركياً لم ينته.

ومن خلال دراسة حركة المرجعية يلاحظ بأنها أثبتت قدرتها على التماشي مع حركة الحياة في حياتها ومشاكلها لتعطي كلّ واحد منها حكماً يتناغم مع حاجاته مسجلةً بذلك صيرورة تاريخية فريدة تمثلت في قيادة الأمة وتوجيهها فكرياً وسياسياً، إلى الحد الذي طوّرت فكرة الانتظار إلى التمهيد لدولة المهدي المنتظر (عج).



الندوة السابعة عشرة

«كربلاء وتوابعها في تقارير

مجلة لغة العرب وأخبارها (١٩١١-١٩٣١م)»

٦ شوال ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ تموز ٢٠١٦م

ولم تكن الصحافة «المجلات» التي عالجت مواضيع كربلائية ذات أثر تراثي وتاريخي مهم، غائبة عن اهتمامات مركز تراث كربلاء، حيث عالجت الندوة السابعة عشرة الحضور الكربلائي في صفحات مجلة لغة العرب للأب أنستاس ماري الكرمللي، والصادرة في بغداد عام ١٩١١م، وجاءت الندوة تحت عنوان «كربلاء وتوابعها في تقارير مجلة لغة العرب وأخبارها - ١٩١٤ - ١٩٣١» يوم الجمعة ٦ شوال ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٢/ تموز/ ٢٠١٦م، وذلك على قاعة الإمام الحسن - عليه السلام - في العتبة العباسية المقدسة، وقد تضمّنت بحث أ.د. صباح مهدي رميض القرشي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد والذي أكد فيه على أن مجلة لغة العرب للأب أنستاس ماري الكرمللي منجماً فكرياً وثقافياً وأديباً، احتوى نتاج النخبة العراقية المثقفة (الأنتلجنسيا)، خلال مدتي إصدارها الأولى ١٩١١ - ١٩١٤، ومن ثم توقفها الذي دام اثني عشر عاماً، وصدورها ثانية ١٩٢٦ - ١٩٣١، فكتب فيها أساطين اللغة والأدب والفكر والتاريخ والأثار، تنوعت موضوعاتها بين التقارير والدراسات والأخبار وزوايا الأسئلة والإجابات والردود.

أظهرت المجلة اهتماماً غير مسبوق بدراسة التاريخ المحلي، فقدمت معلومات غزيرة عن المدن العراقية تاريخاً وتراثاً، شرقها وغربها شمالها وجنوبها، ولم تميز بين عرق ودين، بل أنها ميزت من يقدم الحب والولاء للعراق أكثر من غيره.

كانت المجلة وما تزال معيناً لا ينضب للباحثين في حقل الدراسات الإنسانية والاجتماعية، لذا خرجت منها رسائل أكاديمية وكتب ومؤلفات وأبحاث ودراسات، وما زال مجال البحث والدراسة فيها مشرعاً لنتائج رصينة أخرى.

وزعت مادة الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسة تناول الأول تقديم لمحة تعريفية موجزة عن مجلة لغة العرب وظروف إصدارها وأهدافها، ثم تناول المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان (كربلاء وتوابعها في تقارير مجلة لغة العرب)، موضوعات (سفرة إلى كربلاء بقلم الكاتب عمانوئيل فتح الله عمانوئيل)، وتقرير عن قصر الأخيضر أو (الأكيدر)، وتقرير ثالث ورد بعنوان (كربلاء مكة ثانية).

أما المبحث الثالث فقد خصص لمتابعة أخبار كربلاء وتوابعها في عمود وقائع الشهر، إذ إن هذا العمود ظل متواصلاً منذ بداية الإصدار وحتى إغلاق المجلة عام ١٩٣١، وقد حظي باهتمام القراء ومتابعيهم المستمرة، فقد وردت فيه أخبار متنوعة عن كربلاء نشير إلى بعض ما ورد فيها من عناوين، (المجتهدون والعلماء وفتوى مواجهة التدخل الروسي في إيران، والهجوم الإيطالي على طرابلس الغرب، ومطابع كربلاء والنجف)، فضلاً عن موضوعي (سرقة نقود بريد النجف)، و(كربلاء في خطر)، وقدمت الدراسة عرضاً لأهم المطبوعات الصادرة عن المطبعة الحيدرية في ضوء ما ورد في مجلة لغة العرب، واختتم المبحث في تقديم خبر وفاة العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في أيار عام ١٩٣١ م.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث تداخل في بعض مفاصل الدراسة، وبين وجهة نظره في ذلك رداً على ما عرض من نصوص ومعلومات واختتمت الدراسة بخاتمة عرضت ما توصلت إليه من آراء واستنتاجات.

المبحث الأول

- لمحة موجزة للتعريف بمجلة لغة العرب:

إن أمر إصدار مجلة فكرية وثقافية وأدبية شاملة في العراق بعد قيام حكومة الاتحاديين كان يراود المثقفين والأدباء والمفكرين، لسد الفراغ من جهة ولتكون نافذة للتعبير عن الآراء وما يخالج النفوس من جهة ثانية، وقد تبنى هذا الاتجاه وتصدى له الأب أنستانس ماري الكرمل، الذي وظف خبرته السابقة من خلال عمله في عدد من الصحف والمجلات العربية.

كان لاختيار اسم مجلة (لغة العرب) دلالات ومرام تنطوي على أفق وبعد قومي، ولا سيما أن الكرمل أدرك طبيعة الأحوال التي تمر بها اللغة العربية وما كانت تعانيه من ظلمات جراء سياسة حكومة الاتحاد والترقي (الاتحاديين) الجائرة، وفي الوقت ذاته أراد أن تكون هذه المجلة المنبر الثقافي الذي يعمل على مهمة التعريف بالحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وهكذا كانت سبباً مخلصاً لخدمة الوطن في الأدب والثقافة والتأريخ، إذ عرفت بالعراق وأهله ومشاهير أعلامه ومدنه وما جاورها.

تنوعت طبيعة المادة المنشورة على صفحاتها بين الأبحاث الأدبية والتأريخية والقصائد الشعرية، والمسائل اللغوية، وتضمنت عرضاً موجزاً لبعض الأخبار والوقائع في زاوية (وقائع الشهر)، إذ تابعت ما يحدث في العراق والبلدان المجاورة له والعالم.

وشكّلت موضوعات (التأريخ والتراث والحضارة) قسماً كبيراً في موضوعات المجلة، إذ ركزت على ضرورة التعريف بتاريخ العراق وحضارته التي كان لها

فضل لا ينكر على تقدم الإنسانية ورقبها، منبهة على دوافع الغربيين وأغراضهم المشبوهة وأسباب اهتمامهم بتراثنا وثقافتنا التاريخية، لذا قدّمت المجلة دراسات عديدة على الآثار ومواقعها المتعددة في العراق.

وفي إطار الاهتمام بالتأريخ المحلي وتوثيق تأريخ المدن والحوضر العراقية، كرست المجلة موضوعات وتقارير عديدة، قدمها المؤرخ المرحوم السيد عبد الرزاق الحسيني وبعض الأعلام المتخصصين في قضايا التراث، إذ شملت هذه الدراسات مناطق مختلفة من (بغداد والبصرة والموصل والمنتفك وهيت والحلي ومنذلي وكركوك والعمارة ومدن أخرى عديدة)، وتابعت هذه الدراسة نشرات المجلة وإصداراتها بخصوص مدينة كربلاء وتوابعها من الأفضية والنواحي والقصبات.

المبحث الثاني :

ثانياً: كربلاء وتوابعها في تقارير مجلة لغة العرب (١٩١١ - ١٩٣١ م).

١- سفرة إلى كربلاء بقلم عمانوئيل فتح الله عمانوئيل :-

يقول الكاتب في مجلة لغة العرب عمانوئيل فتح الله عمانوئيل في تقريره عن مدينة كربلاء التي زارها في بدايات شهر تشرين الأول عام ١٩١١ م: إن ((منظر المدينة يسر الناظر إليها ولا سيما كربلاء الجديدة، فهي ذات شوارع واسعة فسيحة تجري فيها الرياح جرياً مطلقاً، لا حائل يحول دونها كالتعابير الموجودة في أزقة بغداد وأغلب المدن العثمانية))، ويستمر في سياق الوصف بالقول «عند دخولنا

المدينة، نزلنا ضيوفاً عند أحد التجار في المدينة ويدعى السيد صالح السيد مهدي، الذي أعد لنا منزلاً نقيم فيه لمدة يومين، وفي الليلة الأولى خرجنا لمشاهدة المدينة فمررنا بمقاهٍ عدة حسنة الترتيب والتنسيق، وشاهدنا فيها جوامع فيحاء ومساجد وتكاييا بديعة البناء والتصميم وفنادق تأوي عدداً من الغرباء، وقصوراً شاهقة ودوراً قوراء وأنهاراً جارية ورياضاً غناء وأشجاراً كثيفة، وخلاصة القول وجدنا كربلاء من أمهات مدن العراق، إذ إن ثروتها واسعة وتجارها فائقة وزراعتها متقدمة، وصناعتها رائجة الشهرة، وبلا شك أن بعض صناعاتها يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير، ولا سيما في التطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الصياغة والترصيع وتلبيس الخشب خشباً أثمن وأنفس على أشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية».

ويستمر الكاتب في وصفه للمدينة، وهنا يستعرض ما شاهده خارج المدينة ويعلق على نهر الحسينية، بقوله ((فماؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان، ولكن نسبة المياه فيه تنضب في وقت القيظ (الصيف) فتحرج الصدور وتضيق النفوس ويغلو ثمن الماء، لذلك يضطر أغلب الأهالي إلى حفر الآبار والبحث عن المياه العذبة للشرب، وهي دون ماء نهر الحسينية عذوبة، لذلك تنتشر الأمراض وتفشو بينهم كالحميات والأمراض الوافدة، لذا فإن الحكومة يجب أن تتدخل لتقديم الحلول والمعالجات)).

ويعود الكاتب إلى وصفه ويذكر (أن في كربلاء مستشفى عسكرياً ودار حكومة (سراي) وثكنة جند وصيدلية وحمامات كثيرة ودار برق وبريداً وبلدية وقيسريات عديدة، وفيها قنصلية إنكليزية، والوكيل مسلم وأغلب رعيته إنكليز

من الهنود، وفيها كذلك قنصل روسي وهو مسلم كذلك من القوقاف (قوقاز)، وهذا الوصف ترتقي فيه إلى عهد مدحت باشا.

قدر الكاتب عدد سكان كربلاء آنذاك (عام ١٩١١ م) بنحو (مائة وخمسة آلاف) نسمة، منها ٢٥ ألفاً من التبعية العثمانية و ٦٠ ألفاً من الإيرانيين وبعض الأجانب مختلفي العناصر، و ٢٠ ألفاً من الزوار والغرباء الوافدين إليها من الديار البعيدة، وليس فيها من النصارى ولكن فيها عدد من اليهود (١١)، وأشار إلى أن الزوار يقصدون كربلاء لزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ومرقد الشهداء من آل بيت الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام أجمعين، ثم يصف طبيعة البناء على ضريح الإمام من المآذن والقباب وهي من الأجر القاشاني ومغشاة بصفيحة من الذهب الأبريز، وفيه ساعتان كبيرتان دقاقتان وضعت كل واحدة منها على برج شاهق، ثم وصف مرقد الإمام العباس - (عليه السلام) وفيه مئذنتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها، ويضيف في وصفه أن هناك أبنية قديمة وأزقة ضيقة من الشوارع والأسواق ولا سيما القريبة من الأضرحة الشريفة.

وقدم الكاتب عرضاً لطبيعة أسواق مدينة كربلاء وقال: (إن فيها صناعات بديعة أغلبها تشاكل بضائع بلاد فارس ولا سيما الطوس الصغيرة والكبيرة من النحاس الأصفر، وهناك سلعة لا تراها إلا في أسواق كربلاء والمدن المقدسة، وهي (الترب) المصنوعة من الطين أخذت من تربة كربلاء، وهي على أشكال مربعة ومستديرة ومستطيلة يصل عليها).

وتوجد في أسواق المدينة مختلف أنواع العطاريات والبخور، وقد جلب إلى أسواقها من أماكن مختلفة من إيران والهند وغيرها، فضلاً عن وجود الزعفران

الخالص من كل شائبة، بحيث لا تجد مثله في بغداد، وتجدر بالإشارة إلى أن أغلب سكان المدينة يتحدثون الفارسية، ويعزو ذلك إلى كثرة اختلاطهم بالزوار والوافدين من إيران، ويختم الكاتب مقاله عن مدينة كربلاء بذكر تقسيماتها الإدارية فيذكر، انها تحتوي على ثلاثة أقضية، هي مركز كربلاء والهندية والنجف وتوزع على سبع نواح ثلاث منها في مركز القضاء والمسيب والرحالية وشفائه وواحدة في الهندية والكفل وفي النجف الكوفة والرحبة والتاجية .

٢- قصر الأخيضر .

في سلسلة المقالات الأثرية التي قدمتها مجلة لغة العرب، قدمت مقالاً عن قصر الأخيضر في كربلاء، وبينت فيه أنه يقع على بعد خمسين كيلومتراً ونيّف غرب كربلاء، أو على بعد ١٠٠ كم غرب نهر الفرات، وهو قصر ضخم بني على أفضل أسس البناء الرصينة، ويسميه العراقيون الأخيضر مصغر من الأخضر، وهو ذو طابقين، يبلغ طوله ٢٠٠ م، ولعل أول فرنجي (أجنبي من الرحالة) زاره هو نيهير والمقصود (كارستن نيور) عام ١٧٦٥ م، ثم زاره عدد من السياح الإنكليز، إلا أنهم لم يكتبوا عنه شيئاً يستحق التنويه، وفي عام ١٩٠٨ م قصده الشاب الذكي المستشرق صديقنا (الكلام لصاحب المقالة) لويس ماسينيون، فكتب عنه في عدد من المجلات، ثم زارته الأنسة الإنكليزية ج.ل.بل G.L.C.Bell، وقدمت له وصفاً دقيقاً في كتابها مراد إلى مراد باللغة الإنكليزية (Amurath to Amurath)، ثم زاره الأديب الفرنسي فيوله في شهر آب عام ١٩١٠ م، وكتب عنه مقالاً قدمته مدام ديولافوا.

ويشير التقرير إلى اختلاف توصيف الاسم، فتذكر الرحالة الفرنسية مدام

جان ديولافوا عام ١٨٨١ م أن القصر يرتقي إلى الربع الأخير من القرن السادس للميلاد، أي قبل العصر الإسلامي، والذي يحدده في تبني هذا الرأي قوله: «إن الريادة في فن البناء وتزييق الأبنية قد بلغ أوج الكمال منذ عصر سامراء، ومن ثم يتضح أن كل بناء عظيم أثري فيه الرياسة في البناء والتأسيس فهو على الأرجح سابق الإسلام كقصر الأخيضر».

أما الآنسة بل (مس بل)، فأنها لا ترى هذا الرأي، بل تذهب إلى أن هذا القصر شيد في بداية عهد الخلافة العباسية في سامراء، وقد وافقها الرأي الرحالة الفرنسي فيوله، أما العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي، فيذهب إلى أن هذا البناء شيد في صدر الإسلام في عهد عمر بن الخطاب نحو عام ٦٣٥ م، وفي السنة الثانية من خلافته، وقد بناه أكيدر الملك السكوني الكندي، وسمي باسمه بعد أن صحف وأصبح شائعاً بذلك قصر الأخيضر، وهو في الواقع قصر الأكيدر، ويؤيد ذلك ياقوت الحموي في معجمه في مادة (دومة الجندل).

تواصلت المجلة في عرض التقرير عن قصر الأخيضر، وأشارت إلى أن هناك تفسيرات أخرى لموضوع تسمية الأخيضر منها:

- كانت قرب القصر عين ماء جارية، فنبت العشب قريباً من القصر وأحاط به من كل جانب، وكان القصر يرى من بعيد بأنه أخضر، فأطلق عليه الأخيضر، وهناك من يرى أن هناك ذباباً في المنطقة يكثر خلال فصل الربيع ويؤدي الدواب والناس له لون يميل إلى الاخضرار.

- وهناك من يطلق عليه اسم الأخيضر الخورنق و الخورنق بالأخيضر.

- يذهب بعض الكتاب إلى أن لفظة الأخيضر هي ترجمة للفظة السدير القديمة وتعني هذه الكلمة الشعب.

ونشرت المجلة في التقرير نفسه، وصف الرحالة ماسينيون في كتابه (بعثة في العراق) أن موقع الأخيضر من أحسن المواقع وأجلها في بناء حصن هناك، لأحاطته من جهة الغرب بنهر الفرات، فهو ثغر يدافع به عن ثغر البادية، فهو إذن موقع دفاعي، ويؤدي دوراً كبيراً في مواجهة قطاع الطرق القادمين إلى العراق من نجد وبلاد الشام، ويمنع توغلهم في الأراضي المزروعة العامرة.

٣- كربلاء (مكة الثانية).

نقلت مجلة لغة العرب مقالة منشورة في مجلة الستراسبون (straspon magazine) الفرنسية عن مدينة كربلاء تحت عنوان (مكة الثانية)، وجاء فيها^(٩٤) «لقد استفاض بين الناس أن دين محمد - صلى الله عليه وآله - لا يميل بمؤمنيه إلى آراء الحرية، ومع ذلك ترى المسلمين كثيرين ومن أشدهم تمسكاً بدينهم يخاطون الكفار ويصادقونهم، ولربما اتصلت قلوبهم بقلوب خلطائهم اتصالاً لا شبهة فيه، وقد أثبتت حوادث البلاد العثمانية أن إيمان المسلمين ومعتقدهم ليس من العقبات التي تحول دون التقدم والرقي وقبول الرأي الآخر والآراء الحديثة، كما أن للقضية درجات فالتعصب درجات كذلك وله طبقات، فإن وجد بعض المسلمين يوجهون حسن التفاهم إلى النصارى ولا يظهرن اشمئزازهم من اليهود، فتقواهم السمحة وحسن ملاطفتهم لمن كان على غير دينهم والأنس بمن جاورهم وهادنهم، يقابله ذلك عند الشيعة ... الولاء والتمسك بالحسين بن

(٩٤) مجلة لغة العرب، ج ٦، السنة الثانية محرم عام ١٣٣١ هـ الموافق كانون الثاني ١٩١٢، ص ٢٣٤.

علي ابن الثاني للإمام علي بن أبي طالب صهر النبي محمد - صلى الله عليه وآله - وإلى واقعة محزنة دموية وقعت عام ٦١هـ / ٦٨٠م في العراق العربي أي ديار بابل القديمة».

ويستمر المقال في سرد الأحداث والوقائع، ويبين في أحاديث مروية عند الشيعة أن جبريل - عليه السلام - أخبر النبي محمد - صلى الله عليه وآله - بأن الأمر ينتهي بأحد أبنائه على هذا الوجه، وأن قبره يشهد شهرة لا مثيل لها في الدنيا كلها تبنى حوله مدينة تكون واسعة السمعة، وهذا الأمر تم طبقاً للنبوة، وأن أحد الصحابة واسمه جابر ويقصد جابر بن عبد الله الأنصاري زار موقع الحادثة بعد أربعين يوماً (مذبحة العائلة)، وتحديدًا أضرحة الشهداء - عليهم السلام -، وبذلك كانت زيارة جابر هي أول زيارة أربعين في تأريخ مدينة كربلاء المقدسة.

أما اليوم فإن هذه المدينة أصبحت مقدسة لدى الشيعة فهي الجهة التي يحجون إليها بل يعدونها مكة الثانية ويدافعون عن حرمتها.

تواصلت مجلة لغة العرب في تقديم الموضوعات عن مدينة كربلاء، فنقلت ما ورد في جريدة (الطان) (Altan news paper) الفرنسية أو آخر عام ١٩٠٧م وأوائل عام ١٩٠٨م، إذ لم يسبقها سابق قبل ذلك العهد وفي تلك اللغة، حيث جاء فيه «كربلاء جالسة تحت ظل النخل الوارف، بل راكبة نهر الحسينية، فهو نهر متفرع من نهر الفرات، ذلك النهر الذي نصبت عليه مدينة بابل، وقبل أن تصل المدينة ترى من بعد فوق رؤوس النخل والغرب والصفصاف وسائر الأشجار وقبياً وماذن مغشاة بغلالة من الذهب الأبريز، وهما صحنا الإمام الحسين وأخيه الإمام العباس - عليهما السلام -، إذ يقصد زيارتهما أناس من كل حذب وصوب

زرافات زرافات من أبناء الشيعة قادمين إليها من إيران والهند والقوقاز والبلدان القاصية من قلب آسيا إذ يكثر الشيعة هناك، وكربلاء بدون الزوار هي مدينة فارغة، بل لولا هؤلاء الزوار لما استمر صخب الحياة فيها إلى اليوم، لذلك يصف المقال أن المدينة ساكنة بعد أيام الزيارات ومواسمها، وأن الناس يأخذهم النعاس فوق سطوح منازلهم».

ويقدم المقال وصفاً رائعاً للمرقدين الشريفين من طرز البناء وفخامة الأبواب وجودتها، ودقة النقوش وتنوعها، ويصف الناس الزائرين ويؤشر إلى أصحاب العمام البيضاء (الشيوخ) وأصحاب العمام السوداء والخضر وأحياناً منهم أبناء السادة الذين ينتمون إلى آل البيت، إذ غالباً ما تكون نساؤهم معهم وهن متحجبات أشد الحجاب من قمة الرأس إلى أخمص القدم.

ويختتم المقال بقول مفاده: «إن المؤمن الذي يدفن في المزارات الشريفة، فإن دخوله الجنة مضمون ويكون على الرحب والسعة، لذلك تجد الشيعة من أقصى الأرض يرومون دفن موتاهم في تلك الأرض المقدسة»، وأقول إن ما ورد في هذا التصور هو بلا شك غير دقيق، المسلم والمؤمن مرتبط بحسن عمله ولا يزكي الأنفس إلا الله سبحانه وتعالى. ونسأل الله شفاعتهم في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث:-

كربلاء في أخبار مجلة لغة العرب عمود وقائع الشهر.

تابعت إدارة مجلة لغة العرب نقل الأخبار ومتابعتها في المدن العراقية والبلدان المجاورة في عمود ثابت ظل متواصلاً من سنة إصدار المجلة عام ١٩١١ م وحتى إغلاقها عام ١٩٣١ م، وكانت تحظى بمتابعة القراء، إذ وردت الأخبار السياسية والاقتصادية والأخبار الطريفة والغريبة، واستكمالاً لموضوع الدراسة نستعرض ما ورد من أخبار عن مدينة كربلاء وتوابعها من هذا العمود:

- المجتهدون والعلماء والتدخل الروسي في إيران.

جاء في مضمون الخبر، عندما سمع أهالي النجف بدخول روسيا في بلاد إيران، عقد المجتهدون والعلماء مجالس شتى وعطلوا الدروس والجماعة، وقد ذهب عبد العزيز بك قائممقام النجف إلى حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كاظم اليزدي، وطلب منه إصدار فتوى مفصلة ومفيدة للحكومتين العثمانية والإيرانية، فأفتاه السيد ونقلت جريدة الزهور في عددها المرقم ٤٩ الصادر في ١٥ ذي الحجة ١٣٢٩ هـ وجاء فيها «اليوم لما هاجمت الدول الأوربية الممالك الإسلامية من كل جهة، فمن جهة هجمت إيطاليا على طرابلس الغرب ومن جهة أخرى روسيا على شمال إيران والإنكليز على جنوب إيران، وهذا يوجب المخاطرة وضمحلالات الإسلام، فلهذا يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم أن يهبتوا أنفسهم إلى الدفاع عن الممالك الإسلامية، وأن لا يقصروا ولا ييخلوا في بذل أنفسهم وأموالهم في جلب الأسباب التي يكون بها إخراج عساكر إيطاليا عن طرابلس الغرب وإخراج عساكر روسيا والإنكليز من شمال إيران وجنوبها، وهي

من أهم الفرائض الإسلامية حتى تبقى المملكتان العثمانية والإيرانية مصونتين محفوظتين بعون الله من الصليبيين، حرر في يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة المحرم ١٣٢٩ هـ حرره محمد كاظم اليزدي».

وبعد إعلان الفتوى من المرجع الأعلى اليزدي قرر علماء الدين في المدن المقدسة كربلاء والنجف وسامراء عقد اجتماع موسع أواخر شهر ذي الحجة في مدينة الكاظمية المقدسة للنظر في مسألة إيران، واتخاذ الوسائل اللازمة لإيقاف ربح الحرب الطاحنة في طرابلس الغرب والمحافظة على استقلال إيران وسيادتها، ولكن يظهر أن هذا الأمر لم يتحقق، أي عقد الاجتماع المشار إليه، لوفاة المرجع السيد محمد كاظم الخراساني.

- مطبعة كربلاء والنجف.

أشارت المجلة في عمود وقائع الشهر (كانون الثاني ١٩١٣ م) إلى مطبعة كربلاء، وأظهرت أنها أول مطبعة حجرية جلبت إلى العراق وصاحبها أحد أكابر الإيرانيين في كربلاء، وأسست لها موقعا في المدينة عام ١٨٥٦ م في عهد ولاية المشير محمد رشيد باشا حاكم العراق، إذ إنه كان من ذوي المدارك المستنيرة ومحبا للعلم والعلوم ومنشطا لدور رجال الأدب، وأكثر مطبوعاتها منشورات تجارية وكتب أدعية ورسائل علمية، وكتب الزيارات الخاصة بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وليست مطبوعاتها ذات صفة عمومية، فصدر عنها كتاب مقامات الألوسي في ١٣٤ صفحة وقد طبع عام ١٨٧٣ م، وهي متروكة الآن وظهر الخلل على أدواتها.

وأشارت المجلة إلى مطبعة النجف عام ١٩٠٩ م، إذ ذكرت أن مؤسسها جلال الدين الحسيني صاحب جريدة الحبل المتين الفارسية التي كانت تصدر في

كلكتا الهند، وهي تحت إدارة السيد محمود أفندي اليزدي، وهي مطبعة تجارية جيدة ولطبوعاتها مقبولة، وطبع فيها كتاب اللؤلؤ المرتب في أخبار البرامكة وآل مهلب، وكانت تطبع بالفارسية وجريدة النجف التابعة لها.

- سرقة نقود بريد النجف.

قدم عمود وقائع الشهر خبراً مفاده أن بريد النجف الذي خرج قاصداً مقر اللواء في كربلاء في ٢ شباط ١٩١٤ م، والمؤلف من شخصين، عاد الأول إلى القضاء واستمر الثاني في طريقه إلى كربلاء وعلى بعد ثلاث ساعات من مدينة النجف خرج على حامل البريد سبعة من رجال قطاع الطرق وأطلقوا الرصاص على (المبذوق) حامل البريد وأصابوه وسرقوا مبلغاً وقدره (٤٧٠٠) ليرة عثمانية، منها (٤٥٠٠) للخبزينة والباقي للأهالي، وقد فزع أولو الأمر وسعوا للقبض على هؤلاء الجناة من اللصوص، وتم إلقاء القبض عليهم وأتى بهم إلى بغداد وهم (عطية أبو كلل وحسن الحاجي وحاكم بن يوسف)، وهؤلاء الثلاثة هم من أرباب السوابق والمحكومين بالقتل، (وقاسم بن محمد وزاير جبر العكاش) من أهل العبث والفساد، وقبض على قاسم محمد الفرج وأخيه عزوز إذ كانا يجاولان دفن النقود، فهجم عليهم الأهالي وهم يقتسمون المبالغ المسروقة قبل دفنها، وهنا تمت إدارة المجلة التنكيل بهؤلاء وإيقاع أقسى العقوبات بهم ليكونوا رادعاً لمن يجذو حذوهم.

- مراسيم تعزية عاشوراء.

أشار عمود وقائع شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٦ م إلى أن المجتهد الكبير السيد محمد حسن القزويني، أصدر فتوى موجهة إلى أهالي البصرة وما والاها،

وجاء في خلاصتها الأمور الآتية:

- جواز خروج مواكب العزاء في أيام عاشوراء ونحوها إلى الشوارع ووجوب أن تزيد هذه الشعائر من مراسيم الحداد واستخدام الآت الطبول (الدمام) واجتناب التدافع والتزاحم.

- جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور والضرب بالسلاسل على الأكتاف حد الاحمرار والاسوداد وعلى خروج الدم اليسير.

- جواز اتخاذ التشبيهات والتماثيل التي جرت على العادة عند الشيعة الإمامية والحث على إقامة المآتم والعزاء والبكاء وجواز ارتداء الرجال لباس النساء أثناء قيام مراسيم التشاييه.

- جواز اتخاذ الدمامل (الضرب على طبل كبير في المواكب) لإقامة العزاء إن لم يقصد منه اللهو والسرور.

وفي خبر آخر أشارت مجلة لغة العرب في وقائع شهر أذار عام ١٩٢٧م، إلى أنه في بداية الشهر الماضي قدم وفد من مدينة كربلاء إلى بغداد مؤلف من (٢٠) شخصاً، كانت مهمتهم تقديم اعتراض إلى وزارة الداخلية برفضهم نقل مدير شرطة كربلاء السيد صالح حمام، إلى مديرية شرطة لواء ديالى، إلا أن طلبهم لم يسعف وعدّه الجميع غريباً في بابه، وهنا أقول هكذا يتم الاعتزاز بالعاملين من الموظفين النجباء الذين يندرون أنفسهم لخدمة بلدهم، فيذكرهم التاريخ بخلاف الفاسدين وضعفاء النفوس الذين لا يحظون إلا بالذكر السيء.

-كربلاء في خطر.

وفي السياق نفسه . نشر مقال في جريدة العالم العربي بعددها ٨٥٥ في آذار ١٩٢٧م، بعنوان (كربلاء في خطر من التلف والاضمحلال)، لأن البرداء (نبات البردي) المنتشرة لا تبقي ولا تذر، قدمت مجلة لغة العرب عرضاً لهذا الموضوع لأهميته وجاء فيه (هناك مستنقع واقع جنوب المدينة يفصلها عن محطة القطار، وفيه مياه آسنة وجراثيم فتآكة تفتك بأرواح السكان ومن يقدم عليها من الزائرين وعددهم لا يقل عن المليون نسمة، وأظنك أيها القارئ الكريم لا تصدق قولي هذا وتستكثر هذا العدد، فأجيبك أن كربلاء مخصوصة بسبع زيارات مستحبة، فيؤمها في كل الزيارات السبع خلق كثير يتراوح عددهم أكثر من ٣٥٠ ألف زائر، فإذا دخلت مدينة كربلاء لا ترى فيها إلا طفلاً شاحب اللون وشاباً خائراً وشيخاً مهزولاً وامرأة نحيفة، لذا تذهل من هذا المنظر المريع وتكاد تقول هل إنهم يا ترى خارجون من رمسهم أم هذا فعل (الملاريا البرداء)، وإن شئت أن تدخل بيوتها وتفتش عن الحالة الصحية والعمرانية فلا تجد داراً واحدة غير متداعية ولا قبواً غير مملوء بالماء، ما عدا بعض البيوت الواطئة فإن في صحنها ما عمقه نصف متر من الماء، والأماكن المقدسة التي ملأت سراديبها بالماء وكل ذلك سببه المستنقع المذكور، (والكلام لصاحب المقال)، أناشذك الله ما مستقبل بلدة توفي فيها في شهر واحد (٢٣١) نسمة، بينما لم يولد فيها خلال ذلك الشهر سوى (٦٨) مولوداً، ولم يعيش من هؤلاء إلا ثمانية أو عشر فقط، فما الحال لو استمر الأمر على هذا التناقص لمدة عشرين أو ثلاثين عاماً).

-إصدارات المطبعة الحيدرية في النجف.

قدمت مجلة لغة العرب نشرة تعريفية بأهم إصدارات المطبعة الحيدرية في النجف ضمن أخبار شهر حزيران عام ١٩٢٩م، وأشير هنا إلى أهم تلك الإصدارات:

- كتاب الجامعة، وهي الزيارة المطلقة للأمام علي - عليه السلام ولسائر الأئمة من بعده، طبعت عدة طبعات في إيران والهند، وضمت كتباً وأدعية وزيارات، ولقد استهها قام السيد علي الرفيعي بطبعها على نفقته الخاصة عام ١٣٤٠هـ، فجاءت في (٣٢) صفحة وأوقفتها على الروضة الحيدرية.

- كتاب أيمان المقال في أحوال الرجال، للمرحوم العلامة الشيخ محمد طه نجف، وهو من مشاهير علماء العراق، توفي عام ١٣٢٣هـ وتخرج على يده خلق كثير من العلماء والفضلاء، فقد جمع في هذا الكتاب أعلام الرواية عن الشيعة (الثقات والحسان والضعفاء).

- أنوار الهدى، وهو الرد على المذاهب الباطلة في نظر مؤلفه المستنير الشهير بكتاب الهدى للتحقيق في مذهب الماديين والطبعيين، طبع عام ١٣٤٠هـ في (١٢٠) صفحة من الحجم الصغير.

- حلية الآداب، وهو مجموعة قصائد مختارة للشاعر الشيخ محمد مهدي الجواهري النجفي جرى بها قصائد كبار الشعراء من عصريين متقدمين وهم أحمد شوقي وإيليا أبو ماضي وعلي الشرقي ومحمد رضا الشيبسي وابن التعاويذي ولسان الدين الأندلسي، شرع بطبعه عام ١٣٤٠هـ وعلى نفقة مدير مدرسة

الغري الأهلية، أعيد طبع الكتاب في العاصمة بغداد عام ١٣٤١ هـ بمطبعة دار السلام .

- أحسن الحديث في أحكام الوصايا والمواريث، وهي رسالة علمية من تأليف الشيخ أحمد كاشف الغطاء النجفي المتوفى عام ١٣٤٤ هـ وموضوعها بدلالة اسمها.

- وسيلة النجاة، وهي رسالة علمية في الفقه، لأحد مقلدي الشيعة السيد أبي الحسن الأصفهاني، وهي حاملة على العبادات والمعاملات، طبعت عام ١٣٤١ هـ في (٢٦١) صفحة من الحجم المتوسط.

- منتخب الرسائل، وهي رسالة عملية للعلامة السيد أبي الحسن الأصفهاني نقلت من اللغة الفارسية وطبعت عام ١٣٤١ هـ.

- رواية التعساء، وهي رواية الاستاذ جعفر الخليلي، وهي رواية تبحث عن الشمس والتعساء، وأن اسمها أكبر من موضوعها في نظرنا (حسب المجلة)، طبعت عام ١٣٤١ هـ في (٤٠) صفحة.

- منهج اليقين، منظومة جاءت في (٤٨) صفحة من الحجم المتوسط، طبعت عام ١٣٤١ هـ لناظمها السيد أحمد الجزائري النجفي، وهو من أحفاد نعمة الله الجزائري من علماء القرن الثاني عشر الهجري، وهي في فضائل أئمة أهل البيت - عليهم السلام - وإثبات إمامتهم .

- مضار حلق اللحى، وهي رسالة عملية طبعت عام ١٣٤٠ هـ في (٣٦) صفحة من الحجم الصغير وموضوعها معروف من اسمها، وهي توافق

الذوق الحاضر لأن حلق اللحية أصبح تقليداً عاماً، وأصدرها السيد هبة الدين الشهرستاني (٤٥)، رئيس مجلس التمييز الجعفري باللغة الفارسية .

وصدرت مؤلفات أخرى عديدة عن المطبعة الحيدرية تذكر المجلة منها، مسموح الميزان للشيخ حسن الطهراني السنكلي، وهو في علم المنطق، طبع عام ١٣٤١ هـ، وكتاب (كفتار خوش) ومعناه (الكلام الطيب)، وصدر باللغة الفارسية للشيخ محمد صاحب مجلة الغري، وديوان شعر (المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول) للشيخ قاسم حسن محيي الدين النجفي، وكتاب هدية المتقين إلى شريعة سيد المرسلين الشيخ محمد حسن الكاظمي، وكتاب شرح ألفية ابن مالك، وطبعه السيد محمد العمالي بطبعة جديدة عام ١٣٤٢ هـ، وكتاب وسيلة النجاة في العبادات والمعاملات للميرزا حسين النائيني، وكتاب الشهاب الثاقب لمحمد باقر الطباطبائي، طبع عام ١٣٤٢ هـ ونسخها الشيخ محسن الجواهري، ومجموعة قصائد ونسخه ملحقات وسيلة الدارين للسيد محمد العمالي، طبعت عام ١٣٤٢ هـ .

وجاء في أخبار شهر حزيران عام ١٩٣١ م نعي العلامة المجتهد الشيخ علي كاشف الغطاء، عن عمر ناهز التسعين عاماً، على إثر سكتة قلبية ألمت به صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩ أيار، وله مؤلفات عديدة، وخزانة كتب بديعة فيها مخطوطات عديدة قديمة ونادرة (٤٩)، وأشار الخبر إلى أن أسواق مدينة النجف قد عطلت والأشغال توقفت وشيع النعش جمع من العلماء والأهالي حتى دفن في مثواه الأخير .

وفي ختام البحث بين الدكتور القرشي بأن جهده البحثي هذا هو رصده ما كتب عن كربلاء وتوابعها من تقارير وأخبار في مجلة لغة العرب، فقد تم التعريف بموقع كربلاء وأهميته، وتاريخ المدينة وتراثها الحضاري، فضلاً عن قدسيته المفروضة على القاصي والداني، وكيف لا وهي تحتضن أجساد أئمة أهل البيت - عليهم السلام - وأصحابهم الأخيار الكرام، ومن هنا حرصت إدارة مجلة لغة العرب على اطلاع قرائها على كنوز المدينة في مواقعها التراثية وواقعها الاقتصادي وبنيتها الاجتماعية ولم يكن ذلك فحسب، وإنما شخصت مواطن الخلل في تقديم الخدمات وعلى نحو خاص الصحية منها، مشيرة إلى أن المدينة يلزم أن تظهر بأبهى صورة، فهي قبلة الزائرين القاصدين إليها من مختلف أرجاء المعمورة، وهذا الأمر لا شك أنه يقدم رسالة إلى القائمين على أمر إدارتها اليوم ليفيدوا من درس مضى عليه (١٠٠) عام.

وفي رسالة أخرى قدمت دراسة فحواها أن مدينة كربلاء الحسين كانت حريصة على وحدة العالم الإسلامي إذ دافعت عنه وردت الأخطار المحدقة به ولم تنظر إلى فئة المسلمين ومذهبهم، وها هي رسالتها اليوم، إذ تصدح منابرها الشريفة برسائل الحب والوئام، مبينة أن رسالة الإسلام السمحة هي إحقاق الحق وإشاعة العدل والسلام والأمان والابتعاد عن الغلو والتطرف.

أما مجلة لغة العرب فقد أكدت أنها منبر إعلامي محترف، قدم الموضوعات وعرض الوقائع والأحداث التي شهدتها مدينة كربلاء وتوابعها بحرفية عالية، مؤشرة مواقع النجاح وشخصت مواطن التراجع والخلل، ولم تكن بعيدة عن حاجات المواطنين ورغباتهم، فقدمت الحلول وعرضت المقترحات، وهذا بلا

شك ديدن الأعلام الملتزم صاحب الرسالة المهنية الموضوعية.



الندوة الثامنة عشرة

«تراث كربلاء في البحث العلمي»

٢٠ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠ كانون الأول ٢٠١٦ م

أقيمت هذه الندوة بالتعاون مع جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠ كانون الأول ٢٠١٦ م على قاعة رئاسة جامعة كربلاء ، وبحضور بهي تمثل بسماحة السيد محمد الاشيقر الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة والأستاذ الدكتور منير السعدي رئيس جامعة كربلاء ، حيث استهلّت الندوة بآي من الذكر الحكيم، ثم تبعتها كلمة الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة وكلمة السيد رئيس الجامعة ، لتبدأ بعدها الجلسات البحثية التي توزعت على جلستين الأولى في ذات القاعة والجلسة الأخرى عقدت على قاعة كلية التربية للعلوم الإنسانية، حيث أثرت البحوث المطروحة للنقاش المناخ الفكري الذي دارت مادته الأساس حول تراث مدينة كربلاء المقدسة .

فقد جاء المبحث الاوّل بعنوان " رمزية كربلاء في رؤية أرباب المعاجم اللغوية " للأستاذ الدكتور حميد سراج جابر من جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية والذي بين فيه أهمية مدينة كربلاء التي احتلت بمفهومها الجغرافي المادي حيزاً معنوياً يتناسب مع مقامها الروحي والفكري، وتكاد تكون من المدن الفريدة في العالم التي يقترن نطاقها المادي برمزياتها المعنوية وهو ما يمكن أن يطرح في تعامل المصادر التاريخية معها ، غير أن هذا الأمر قد لا ينسحب على الأصناف الأخرى من المصادر ، ولكن في هذه الدراسة سنحاول التأكيد على رمزية كربلاء في رؤية أرباب المعاجم اللغوية، ولعل الإطار العام للمعاجم اللغوية لا يخرج عن الاختصاص اللغوي إلا أن هناك رؤية خفية لأرباب المعاجم في تعاملهم مع كربلاء من حيث تعريفها اللفظي

وموقعها الجغرافي تنطلق من رمزيتها التي طغت في طروحاتهم على الألفاظ والجغرافية.

هذه الدراسة تقوم على تتبع التعليقات التي يضيفها أرباب المعاجم في عرضهم لمفردة كربلاء وموقعها الجغرافي وهي في الغالب استطرادات تخرج عن الحاجة الفعلية إلا أنها تدخل في سياق ثانٍ يتعلق برؤية أرباب المعاجم لرمزية كربلاء بشكل يحتم عليهم توجيه الأمثلة التي يسوقونها بما يرسم تلك الرمزية التي قد تكون عاكسة لطبيعة تفكيرهم ونظرتهم تجاه ذلك البناء المادي ودلالاته المعنوية.

تنوعت الرمزية التي نحن بصددتها بتنوع رؤى أرباب المعاجم لتشمل الرمزية الفكرية باتجاهاتها المتعددة، إذ تم طرح مسائل عن جبهة الحق وجبهة الباطل في كربلاء بما يدل على التشخيص المميز في تلك الرؤية، بل وبجزئيات مختلفة شملت حتى الجوانب النفسية، هذا فضلاً عن الأساسات الفقهية والاعتبارية التي انطلق منها أرباب المعاجم في تعاملهم مع رمزية كربلاء الفكرية.

ولم تغب الرمزية العاطفية عن رؤى أرباب المعاجم فكانت استشهاداتهم الشعرية توحى بالمعنى العاطفي ورمزية الحزن التي تعكسها ألفاظ تلك المدينة، بل تنوعت الصور العاطفية ومراتبها ومراحلها، واللافت للنظر أن أغلب الاستشهادات كانت من شعر المتتمين لخط الحسين عليه السلام ومدرسة أهل البيت - عليهم السلام - مما يضعنا أمام صورة التوجيه الذي عبّرت عنه رؤى المعاجم اللغوية إذ إن ما يفسر ذلك هو أثر الملحمة الحسينية

على المجتمعات كافة وهو على ما يبدو يأخذ الطابع الفكري والعاطفي فضلاً عن جوانب أخرى.

ولم يغفل أرباب المعاجم الرمزية التاريخية والحضارية لكربلاء إذ إن القارئ يجد التناغم بين اسم كربلاء من حيث الألفاظ والاقتران في المعاجم مع حادثة استشهاد الحسين - عليه السلام - والبناء عليها فضلاً عن بعض الظروف المحيطة بها والتي جسدتها الاستشهادات التي عكست تلك الرؤية الواضحة الموجهة.

والأمر ينطبق على الرمزية الحضارية التي جسدها أرباب المعاجم أيضاً بتأكيدهم

على القبر الشريف والمشهد المقدس وكيف خطط ليكون اشعاعاً فكرياً ومبدئياً ، وليكون منطلقاً للمسلمين والباحثين عن الإصلاح.

إن تلك الاستشهادات التي شكلت رمزية كربلاء مثلت منهجاً وهيكليةً ورؤيةً مميزة للمعاجم اللغوية قد لا نلمسها للوهلة الأولى ولكن بعد ربط افكارها وتمييزها نستطيع أن نصل إلى نتيجة مهمة توضح تلك الرؤى وتجسد فلسفتها وتضعنا امام صورة تفصح عن التأثير الإنساني لكربلاء برمزياتها التي استقتها من الإمام الحسين عليه السلام.

وتناول المبحث الثاني موضوع "العوامل التاريخية لنشأة وتطور مدينة كربلاء في العصور الإسلامية الوسطى" للأستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني والمدرس ميادة سالم علي من كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ،

حيث اكد البحث على دور المدينة هي شمار لتطورات تاريخية انتهت بقيام مراكز عمرانية على حافات الأنهر فنشأت بذلك حضارات في أكثر البلدان ومنها حضارة وادي النيل و حضارة وادي الرافدين و الحضارة الهندية ، حيث تعتبر مدن حضارة وادي الرافدين أقدم مدن العالم ظهوراً و استقراراً .

فقد لعبت العوامل الجغرافية الملائمة في أرض العراق من جانب بالإضافة إلى العوامل التاريخية و مجمل الأحداث البشرية التي قامت على أرضه من جانب آخر إلى أن تجعل من أراضيها موطناً قديماً للإنسان و الحضارة و بذلك أصبح الموطن الأول لظهور المستقرات البشرية الأولى و قيام الحياة الحضارية في العالم .

و من الجدير بالذكر أن العراق قد نشأت به عدد من المدن مثل الكوفة و البصرة و واسط و بغداد و سامراء و لم تنشأ تلك المدن و على طول الحقب التاريخية بشكل عفوي بل كانت هناك عديد من العوامل الاستراتيجية و العوامل الإدارية و العوامل العسكرية و العوامل الدينية فأما أن تكون أسباباً سياسيةً كما نراه في مدينة بغداد و سامراء و أما أسباب إدارية كمدينة واسط و أما أسباب عسكرية كمدينة البصرة و الكوفة و الموصل و البعض الآخر أسباب دينية كمدينة النجف و مدينة كربلاء .

لقد كانت القرون الوسطى (القرن الثامن و القرن التاسع و القرن العاشر) مرحلة مهمة

في تاريخ المدن التي أسسها العرب في العالم و خاصة في العراق ، ففي

الوقت الذي كان يتصدر فيه العراق - بعد مجيء الإسلام - قائمة نشأة المدن حيث كان عصرًا ذهبيًا ، كانت أوروبا تعاني من التخلف الحضاري .

و مدينة كربلاء تُعد واحدة من تلك المدن بل إنها تميزت بأنها مركز ديني وعلمي و فقهي للأمة الإسلامية، حيث أصبحت هذه المدينة من أهم المدن في العراق و ذلك لاحتضانها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) و أجساد آل بيته (عليه السلام) و أصحابه الميامين الذين سطوروا بدمائهم الزاكية أسمى آيات الإباء و الوفاء للدين الإسلامي و الأمة جمعاء .

وعن "الحائر الحسيني - النشأة و التطور" جاء محور البحث للدكتور شهيد كريم محمد من جامعة ميسان / كلية التربية / قسم التاريخ ، حيث حاول هذا البحث الوقوف على تاريخ نشأة و تطور بقعة هي من أشرف بقاع الأرض على الإطلاق و هي الحائر الحسيني المقدس، و قد انتهى لتقرير بعض النتائج التي انتهى إليها باحثون خاضوا في هذه الموضوعة من قبل، يأتي في مقدمتهم السيد عبد الجواد الكلیدار في كتابه تاريخ كربلاء و حائر الحسين، و السيد عبد الحسين الكلیدار في كتابه بغية النبلاء في تاريخ كربلاء. كما انتهى البحث إلى مجانبة بعض النتائج التي قررها الأول، سيما في اعتماده على رأي ياقوت الحموي في التفريق بين الحائر و الحير، على أن الأول اسم للبناء المحيط لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) ، و الثاني اسم لكربلاء عموماً. و كذلك جانب البحث رأي السيد عبد الجواد الكلیدار في قضية هدم القبر الشريف لأربع مرات في عهد المتوكل العباسي، فقد تبين من خلال التدقيق في الروايات أنه هدم القبر مرة واحدة عام (٢٣٦ هـ)، و ظل مهذوماً طوال مدة حكمه المتبقية

أي حتى عام (٢٤٧ هـ).

وكذلك جانب البحث رأي السيد الكلدار فيما طرحه من أن هارون الرشيد هدم القبر الشريف عام (١٩٣ هـ)، كما وقف البحث على التفسير المشهور لتسمية الحائر الحسيني، وردة إلى أن المتوكل العباسي هدم قبر الإمام (عليه السلام) وأجرى عليه الماء فحار حول قبره فسمي بالحائر، وعلى العموم يمثل هذا البحث الذي كُتب على عجل وبمدة (٣ أيام فقط) إعادة قراءة موجزة وسريعة لما قُدم في هذه الموضوعة، على أمل أن ينضج في قابل الأيام.

وفي وقفة ميمونة على "الحياة العلمية والأسر العلمية في مدينة كربلاء حتى القرن العاشر الهجري" جاء بحث الدكتورة عبير عبد الرسول محمد التميمي من جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم التاريخ / الذي استهدف دراسة الحياة العلمية لمدينة كربلاء وتأثيرها على الصعيد الاجتماعي من خلال دراسة تاريخ الأسرة العلمية ونشاطاتها العلمية خلال عشرة قرون هجرية، وكان للمنطقة المحيطة بكربلاء الحالية في العصور التي سبقت الإسلام أهميتها التاريخية والدينية والجغرافية، أما مدينة كربلاء الحالية، كحاضرة إسلامية مقدسة فقد ولدت مع استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - عليها السلام - في واقعة الطف عام (٦١ هـ / ٦٨٠ م)، كما شهدت مدينة كربلاء في مراحلها التاريخية المختلفة تطورات أثرت على ازدهارها ونموها الاجتماعي، ويعزى ذلك إلى الاهتمام والعناية التي حظيت بها المدينة ومراقدها المقدسة خلال العهود الإسلامية من قبل كثير من الحكام والولاة الذين تعاقبوا على حكم

العراق وكانوا يمثلون دولاً ذات حضارات مختلفة ، وخاصة خلال العهود العباسية والبويهية والجلائرية والصفوية .

وقد لعبت مدينة كربلاء في أحقاب زمنية مختلفة دوراً متميزاً في التاريخ الإسلامي ، فكانت مركزاً للتمدن والازدهار الثقافي والديني والعلمي ، فتعتبر إحدى أهم مدن العالم الإسلامي ، وقد حظيت هذه المدينة باهتمام عدد من الرحالة والمؤرخين والمستشرقين الذين تناول كل واحد منهم جانباً من تاريخها ومعالمها الإسلامية المميزة .

وعن " الشيخ معد بن الخازن الحائري (كان حياً سنة ٧٩٨ هـ) ومنهج إجازته العلمية لتلميذه ابن فهد الحلبي (ت ٨٤١ هـ) دراسة تاريخية " كان الحديث للدكتور حيدر حسين حمزة من جامعة بابل كلية التربية / قسم التاريخ مؤكداً فيه أن مدرسة كربلاء الفقهية في (القرن الثامن الهجري) ظهر عدد من الفقهاء ، والعلماء ، الكبار لعل الأشهر منهم : الشيخ ابن الخازن الحائري من أعلام تلاميذ الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (٧٨٦ هـ) ومن رجال الفقه والأدب ، الذي أخذ الباحث بدراسته كنموذج للإجازة لتلميذه لكي نوضح كيف كان منهجه العلمي في مدرسة (كربلاء) في تلك المدة بمنح الإجازة . أما سبب اختيار هذا الموضوع للدراسة تحت مسمى (الشيخ أبو الحسن زين الدين علي بن الخازن) كان حياً سنة ٧٩١ هـ (ومنهج إجازته العلمية لتلميذه ابن فهد الحلبي) (ت ٨٤١ هـ) (دراسة تاريخية) كونه شيخ الشيخ أحمد بن فهد الحلبي ، العالم ، الفقيه ، الجليل ، الذي يعتبر من أقطاب العلم والمعرفة ليس في (الحلة) فحسب بل في مدرسة (كربلاء) .

بينا في الدراسة بالمبحث الأول الجانب الاجتماعي والفكري للشيخ ابن الخازن بشكل مقبول، ثم في المبحث الثاني، وضحنا الإجازة وأنواعها، وأهميتها العلمية، وأشهر فوائدها في ضوء تحليل الإجازة العلمية الصادرة من ابن الخازن لتلميذه. لأنها موضوع الدراسة والنتائج التي توصل إليها الباحث في الدراسة. لحسن الحظ وجد الباحث الفقيه ابن الخازن (حيا سنة ٧٩١ هـ) أشهر شيوخ مدرسة (كربلاء) هو شيخ العلامة ابن فهد الحلي (ت: ٨٤١ هـ) فأخذ بدراستها.

الصعوبات التي وجدها الباحث في الدراسة لا توجد إجازات لعلماء مدرسة كربلاء في كتب الإجازات الموجودة في كتاب العلامة المجلسي، (ت: ١١١١ هـ)، مثلما موجودة عند غيرهم من الأعلام في مدارس الأمصار الأخرى، مما حدا بالباحث الإشارة إلى نوعية الإجازة الموجودة في مدرسة (كربلاء) في الهامش للفارق الزمني الكبير بين عصر ابن الخازن وغيره من علماء المدرسة. وكذلك أن المجلسي في كتابه بحار الأنوار حينما يذكر إجازة ابن الخازن لتلميذه العلامة ابن فهد الحلي لم يذكرها مثلما فعل في إجازة الشهيد الأول لتلميذه ابن الخازن مما حدا بالباحث أن يدرس إجازة السيد الشهيد لتلميذه ابن الخازن ويعكسها على ابن فهد الحلي.

وأخيرا ندعو الله جل وعلا أن يتقبل منا هذا العمل على الرغم من قصر المدة الزمنية التي بلغنا فيها في كتابة هذا البحث المتواضع .

وعن حميد بن زياد بن حماد النينوي (ت: ٣١٠ هـ) وأثره الفكري في مدرسة كربلاء دراسة تاريخية" للدكتور حيدر حسين حمزة و المدرس

سليم عباس وهما من جامعة بابل / كلية التربية / قسم التاريخ موضحين أن مدرسة كربلاء نبغ عدد من العلماء والأعلام الفقهاء الذين كان لهم دورٌ مهمٌ في المحافظة على منهج أهل البيت (عليهم السلام) في بيان فضلهم على الرغم من أفكار وتطلعات السلطة التي كانت عكس الاتجاه إلا أنهم استطاعوا من الحفاظ على ما موجود في فكرهم، ومن أجل بيان شذرات من هذه المدرسة شرعنا دراسة الفقيه تحت مسمى ((حميد بن زياد بن حماد النينوي (ت: ٣١٠ هـ) وأثره الفكري في مدرسة كربلاء دراسة تاريخية)) .

البحث يتكون من مقدمة ومبحثين، في المقدمة سبب اختيار الدراسة وتقسيمها والصعوبات التي واجهت الباحث، بينما في المبحث الأول بيّنا فيها الجانب الاجتماعي من اسمه ونسبه وكنيته: وولادته، وثقته عند علماء الجرح والتعديل ومذهبه، ووفاته، وكذلك بيّنا في المبحث الثاني الجانب الفكري للخصية من شيوخه، وتلاميذه، وصفاته المحدث والراوي، ومؤلفاته، والإجازة العلمية التي منحها لتلاميذه، وصفاته الفكرية كالمحدث والراوي وأثره بعلم الرجال. لذا كان عدد صفات هذه المبحث أكثر من المبحث الأول بسبب كثرة النصوص الموجودة في المبحث الثاني، الصعوبات التي واجهت الباحث في الدراسة هي صعوبة الحصول على النصوص التي توضح موقفه الفكري لاسيما في كتب بقية المذاهب الإسلامية على الرغم من التمهيص والبحث الدقيق .

كما كان للتاريخ الحديث والمعاصر بصمة في هذه الندوة المباركة حيث كان لـ "دور أهالي كربلاء في التطورات السياسية ١٩١٤ - ١٩٢١" للدكتورة

نرجس كريم خضير والدكتورة حنان عباس خير الله من جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ حضوراً ملموساً، حيث تناول البحث الدور القيادي الكبير لمدينة كربلاء في الحركة الوطنية، إذ لم تكن حركة أو ثورة إلا وكان لهذه المدينة وأهاليها السبق والمساهمة بالقول والعمل . فقد كان أهالي كربلاء في مقدمة الذين استجابوا للنداء الجهاد من المدن الاخرى ، إذ لعبوا دوراً سياسياً وتعبوياً بارزاً في التصدي للمحتلين الانكليز في سبيل تحقيق الاستقلال والتخلص من السيطرة الاستعمارية . وبما أن تلك المدة قد شهدت تطورات سياسية كبيرة عاشها العراق بعد الاحتلال البريطاني ارتأينا توضيح دور أهالي كربلاء من تلك الأحداث . اتخذ عام ١٩١٤ بداية للموضوع كونه العام الذي بدأ به الاحتلال البريطاني للعراق وما أعقب ذلك من تغيرات شاملة في أوضاع المنطقة ، أما توقف البحث عند عام ١٩٢١ كونه العام الذي شهد تتويج الملك فيصل بن الحسين ملكاً على العراق ، إذ شكلت تلك المرحلة بداية لتحويل الإدارة البريطانية للعراق من الإدارة المباشرة إلى غير المباشرة .

لقد تضمن البحث دراسة دور أهالي كربلاء في التصدي للاحتلال البريطاني عام ١٩١٤ ، اذ كان لهم دور كبير في المقاومة الوطنية ضد المحتل ، كما تم التطرق الى موقف الكربلايين من الاستفتاء الذي اجرته السلطات البريطانية عام ١٩١٨ لبيان رأيهم حول طبيعة الحكم الذي يرغبون فيه . أضف إلى ذلك درس البحث دور أهالي كربلاء في ثورة العشرين عام ١٩٢٠ وموقفهم القتالي الكبير في أحداث الثورة ، فضلاً عن ذلك تم تناول موقف أهالي كربلاء من

تعيين الأمير فيصل بن الحسين في الحكومة العراقية الجديدة عام ١٩٢١ .
 وفي تنمة أكثر تفصيلاً مما سبق جاء بحث "موقف أهالي كربلاء من ثورة العشرين" للدكتورة فاطمة فالح جاسم و المدرس المساعد فاطمة عبد الجليل ياسر من / جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ حيث مثلت كربلاء محوراً لأقطاب ومواقع وجبهات ثورة العشرين ومركزاً لقيادتها الوطنية الاستقلالية ، فقد كان لمكانتها الدينية والروحية في قلوب الناس أكبر الأثر في تسنمها الدور الريادي لهذه الثورة ، كما كان للدور الذي قام به علماءؤها الأعلام وخاصة المرجع الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي كبيراً ومؤثراً في توجيه الثوار ورسم مساراتها وتعبئتها ورفع معنوياتها ، وبذلك أصبحت كربلاء مهداً للثورة وحاضنة لها ومحط أنظار الثوار في عموم العراق ، ولم يقتصر دور أهالي كربلاء على حمل السلاح والقتال ضد البريطانيين فقط وإنما برعوا بالتنظيم والاشتراك في المظاهرات والاجتماعات والمداولات التي قامت بها النخب الوطنية العراقية لتقرير صالح البلاد والعمل على التخلص من الاحتلال والنفوذ الأجنبي وتحقيق الاستقلال الكامل للعراق .

قُسِّم البحث إلى مبحثين سبقتهما مقدمة وتلتها خاتمة ، تناول المبحث الأول دور أهالي كربلاء في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤ - ١٩١٨م) من خلال استجابتهم لدعوات الجهاد ووقوفهم المتميز إلى جانب الدولة العثمانية في هذه المعركة ضد البريطانيين ، فقد أعطت شهداء وجرحي ، ومرد كل ذلك إلى تأثير العامل الديني ، إذ كان لعلماء الدين والدعاة والوعاظ أثراً واضحاً في تحريك مشاعر وعواطف الناس في التصدي للاحتلال

البريطاني، في حين تخصص المبحث الثاني بالحديث عن دور أهالي كربلاء في ثورة العشرين وأثرهم الواضح والمتميز في تلك الثورة.

وعن "فكر الإمام الصادق (عليه السلام) في أفضلية أرض كربلاء (دراسة وصفية)" للدكتور جمعة ثجيل الحمداني من جامعة ذي قار/ كلية الآداب / قسم التاريخ ، بين فيه صعوبة ما يواجهه المتخصصون في المنهجية العلمية في تحديد مفهوم للمنهج الوصفي أكثر من غيره من مناهج البحث ؛ وذلك بسبب اختلافهم في تحديد الهدف الذي يحققه هذا المنهج : ما بين توضيح الظاهرة إلى توضيح العلاقة ومقدارها، واكتشاف الأسباب الداعية لنشوتها.

وعلى الرغم من هذا فإن المنهج الوصفي شائع الاستخدام في البحوث العلمية. يقصد بالمنهج الوصفي هو - أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم ؛ لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة-.

والباحث حينما يستخدم المنهج الوصفي، لا يقوم بجهر الظواهر ووصفها جميعاً، وإنما يقوم بانتقاء الظواهر التي تخدم غرضه من الدراسة ثم يصفها ليتوصل بذلك إلى إثبات الحقيقة العلمية . ويجب أن يمزج ما يتوصل إليه مع المنهج التاريخي - خاصة إذا كان موضوع الدراسة يحمل الصفة التاريخية أو الدينية فالمنهج التاريخي يعتمد على التوثيق والتفسير للحقائق التاريخية حيث يقوم هذا المنهج على تتبع ظاهرة تاريخية من خلال أحداث أثبتتها المؤرخون أو ذكرها أفراد على أن يخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية

للتحليل النقدي للتعرف أصالتها وصدقها . وهي ليست فقط من أجل فهم الماضي بل والتخطيط المستقبلي أيضا.

الأسلوب الوصفي هو أحد أساليب المنهج العلمي الحديث في الدراسات البحثية ، ولهذا الأسلوب مراحل عديدة تبدأ بتحديد المشكلة ثم فرض الفروض واختيار صحة الفروض حتى الوصول الى النتائج والتعميمات ويتطلب هذا المزيد من الخطوات العلمية وأهمها : صياغة مشكلة البحث على شكل سؤال أو أكثر ووضع فرضيات كحلول مبدئية لحل المشكلة ، توحه البحث نحو اختيار هذه الحلول .

ليأتي دور "رواة كربلاء في مصنفات الرجالين الشيخ أبو محمد إلياس بن هشام الحائري انموذجا" عنواناً لبحث الباحثة إشراق الطائي ماجستير في التاريخ الاسلامي موضحة فيه أن كربلاء المقدسة امتازت بأنها أنجبت كثيراً من العلماء الذين أفادوا الأمة بعلمهم ، وكان لهم الأثر الكبير في النهضة العلمية كما أنها كانت مركزاً لكثيراً من العلماء والرواة والمؤلفين ، وكما أن للرواة الدور الكبير والمهم سواء في نقل الروايات أو الأحاديث ، وفي حديثنا أيضا عن كربلاء هناك عديدٌ من الرواة الذين كان لهم الدور البارز والمهم في الرواية والذين تأثروا بكتب علم الرجال والذين ساهموا في تطوير النهضة العلمية في كربلاء المقدسة ، وهذا كان سبب اختياري لشخصية (الشيخ أبو محمد إلياس بن هشام الحائري) الذي كان من تلاميذ الشيخ الطوسي الثاني وقد روى عنه عديداً من الروايات المنسوبة إلى والده الشيخ أبي جعفر الطوسي ، ولذلك عرجت في هذا البحث على مجموعة من المحاور الأساسية حيث تناول

المحور الأول (لمحة عن علم الرجال وأبرز كتب الرجال عند الأمامية) حيث ضم أبرز كتب الرجال ونبذة مختصرة عن مؤلفيها، أما المحور الثاني (رواية كربلاء في كتب الرجالين إلياس بن محمد أنموذجاً) فقد ضم اسمه ونسبه، جانب من حياته العلمية، وأبرز شيوخه وأبرز تلاميذه وجانب من مروياته في الحديث والتاريخ) ولقد اشتمل البحث على مقدمة وخاتمة.

الخاتمة

أثارت الندوات التراثية والمنعقدة خلال الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦ م اهتمام وتعضيد النخب المثقفة في مدينة كربلاء المقدسة كونها حملت في طياتها إجابات ناجعة عن أغلب وأهم التساؤلات التي يمكن أن تدور في الأذهان حول ماهية التراث والسبل الكفيلة بتوثيقه وإظهاره للعلن بأبهى صورة. وهي على سبيل الاختصار .

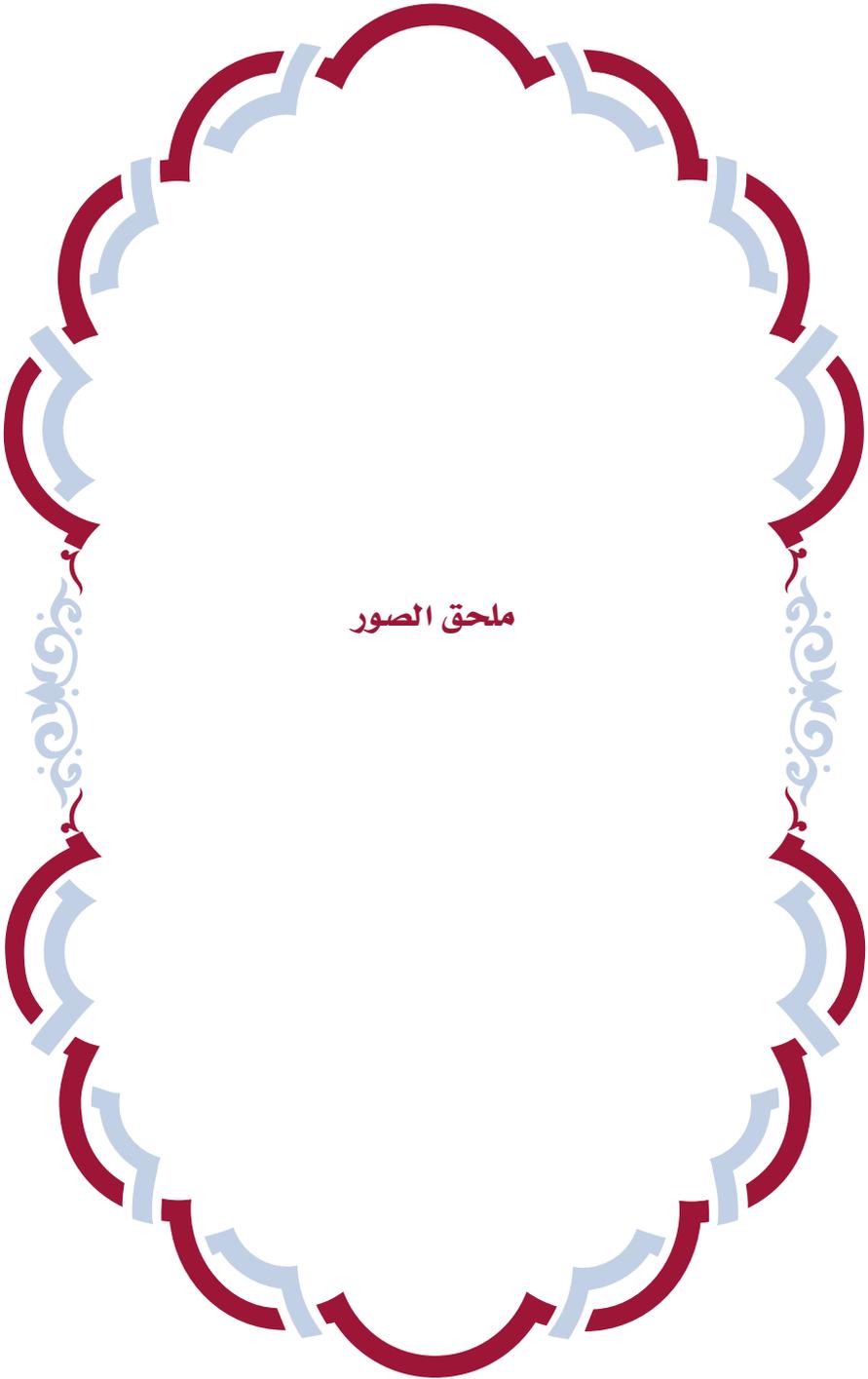
ما هو تراث مدينة كربلاء المقدسة (المادي والمعنوي) وكيفية الحفاظ عليه، حيث كان للندوة الأولى النصيب الأوفر في الإجابة عليه.

كما يمكن لنا أن نتلمس دور علماء مدينة كربلاء المقدسة ودورهم الفكري والعملية، والشعراء ونتائجهم الأدبي والروايد وأثرهم الوجداني، علاوة على الإلهام الروحي للإمامين الهمامين (أبي عبد الله الحسين وأبي الفضل العباس - عليهما السلام -) حيث ركز عدد من الندوات على استنطاق ذلك المعنى الخالد.

كما سلطت عددٌ من الندوات الضوء على الفعل ورد الفعل وتوثيقه التاريخي، وهو ما كان مثار ندوتي الهجمات الوهابية وأثرها على مدينة كربلاء، وواقعة نجيب باشا ورد الفعل الشعبي تجاهها، وتوثيق مجموع تلك الأحداث التاريخية بأصول ورقية محفوظة في الأرشيف الوثائقي بإسطنبول والتي كان الحديث عنها محور لندوة أخرى أثرت النقاش حول تراث كربلاء بشكل منهجي منظم.

كما لم يغيب عن بال مركز تراث التنظيم الإداري للمدينة ومكونها الاجتماعي

وهو مدار سجال أكاديمي مميز دار رحاها في قاعة الإمام القاسم (عليه السلام) لتشهد مع قاعتي الإمام الحسن والإمام موسى الكاظم - عليهم السلام - علاوة على قاعة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء لتشكّل بمجموعة جامعة متنقلة تحمل هموم التراث الكربلائي على أكتافها لترتقي به إلى مكانته التي يستحقها.



ملحق الصور



ندوة مركز تراث كربلاء الأولى



ندوة مركز تراث كربلاء الثانية



ندوة مركز تراث كربلاء الثالثة



ندوة مركز تراث كربلاء الرابعة



ندوة مركز تراث كربلاء الخامسة



ندوة مركز تراث كربلاء السادسة



ندوة مركز تراث كربلاء السابعة



ندوة مركز تراث كربلاء الثامنة



ندوة مركز تراث كربلاء التاسعة



ندوة مركز تراث كربلاء العاشرة



ندوة مركز تراث كربلاء الحادية عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء الثانية عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء الثالثة عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء الرابعة عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء الخامسة عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء السادسة عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء السابعة عشرة



ندوة مركز تراث كربلاء الثامنة عشرة



قائمة المصادر والمراجع

١. ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، (بيروت : دار الأضواء ، ١٤١١ هـ) ، ج ٥ .
٢. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج ١ .
٣. ابن شعبة الحراني ، تحفة العقول عن ال الرسول ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، (قم : د.م. ١٩٩٥) .
٤. ابن كثير البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ١٩٨٨) ج ٨ .
٥. أبو الفتح محمد بن علي الكراكجي ، كنز الفوائد ، (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٨٥) ، ج ١ .
٦. أبو القاسم أحمد بن علي النجاشي ، رجال النجاشي ، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر ، ٢٠٠١) .
٧. أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، (بيروت : دار الفكر للطباعة ، ١٤١٥ هـ) ، ج ١٤ .
٨. أبو جعفر محمد بن علي الصدوق ، علل الشرايع ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٦) ج ١ .
٩. أبي الحسن علي الأردبيلي ، كشف الغمة ، ط ١٢ ، (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٨٥) ، ج ١ .
١٠. احمد بن أعثم الكوفي ، الفتوح ، تحقيق علي شيري ، (بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر ، ١٤١١ هـ) ، ج ٤ .
١١. احمد بن داود الدينوري ، الاخبار الطوال ، (القاهرة : دار احياء الكتاب العربي ١٩٦٠) .
١٢. احمد بن يحيى البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق سهيل زكار ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٧) ، ج ٣ .
١٣. اغا بزرك الطهراني ، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ، (النجف : مطبعة القضاء ، ١٩٨٥) .

١٤. انستاس ماري الكرمللي ، لغة العرب ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٣) ، ج ٥ .
- ١٥ . باقر شريف القرشي ، حياة الإمام الحسين ، (النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٧٤) ، ج ١ .
- ١٦ . البيروني ، الآثار الباقية في القرون الخالية ، (بيروت : دارالكتب العلمية ، ١٩٢٣) ، ج ١ .
- ١٧ . جعفر بحر العلوم ، تحفة المعالم ، (بيروت : شركة الأعلمي للمطبوعات ، د.ت) ج ١ .
- ١٨ . جواد القيومي ، صحيفة الحسين ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٣٧٤ هـ) .
- ١٩ . الحافظ الخوارزمي ، مقتل الحسين ، تحقيق محمد السماوي ، (قم : دار أنوار الهدى ، ١٤١٨ هـ) ، ج ١ .
- ٢٠ . حسين النوري الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، (بيروت : مؤسسة ال البيت ، ١٩٨٧ ، ج ١٥ .
- ٢١ . خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط ١٥ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢) ، ج ٢ .
- ٢٢ . دعبل الخزاعي ، ديوان دعبل الخزاعي ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٩٤) .
- ٢٣ . ذبيح الله المحلاقي ، فرسان الهيجاء ط ١ ، (النجف : المكتبة الحيدرية ، د.ت) ، ج ١ .
- ٢٤ . رضي الدين بن طاووس ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ترجمة عبد الرحيم العقيلي بخشايشي ، (قم : مطبعة محمد (ص) ، ١٣٧٨ ش) .
- ٢٥ . سبط ابن الجوزي ، تذكرة خواص الأمة ، (بيروت : دار العلوم ، ٢٠٠٤) .
- ٢٦ . سليمان بن ابراهيم القندوزي ، ينابيع المودة ، (اسطنبول : د. م ١٩٨٠) ، ج ٣ .
- ٢٧ . سليمان بن أحمد الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٤) ، ج ٣ .
- ٢٨ . الشبراوي ، الاتحاف بحب الاشراف ، (بيروت : مؤسسة الكتاب الاسلامي ، ٢٠٠٢) .
- ٢٩ . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، تحقيق الشيخ فارس الحسون ، (قم : مركز الأبحاث العقائدية ، ١٤١٩ هـ) .
- ٣٠ . شمس الدين الذهبي ، سير الاعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣) ، ج ٢ .

٣١. الشيخ المفيد، الارشاد، تحقيق مؤسسة ال البيت، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣)، ج ٢.
٣٢. عباس القمي، الكنى والألقاب، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٩٥ هـ)، ج ١.
٣٣. عبد الحسين الدعوي، تراويل الولاء في المدح والثناء، (النجف: المطبعة العالمية الحديثة، ٢٠١٦).
٣٤. عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، (قم: مؤسسة البعثة، د.ت)، ج ١.
٣٥. عبد العظيم البحراني، من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) (قم: انتشارات الشريف الرضي، ٢٠٠٠ م).
٣٦. علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد، ط ٣، (بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٧)، ج ٣.
٣٧. القاضي النعمان، شرح الأخبار، (قم: د.ط، ١٩٩٣)، ج ٣.
٣٨.، المجالس والمسائرات، تحقيق الكبير القمي وآخرين، (بيروت: دار المنتظر: بيروت ١٩٩٦).
٣٩.، المناقب والمثالب، تحقيق ماجد العطية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢).
٤٠.، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار، ط ٢، (بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات: ٢٠٠٦)، ج ١.
٤١. القزويني، عجائب المخلوقات، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ٢٠١٢).
٤٢. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم - عليه السلام -، موسوعة كلمات الإمام الحسين - عليه السلام -، ط ٣، (د.ك: دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥).
٤٣. مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مؤسسة الرسالة، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥).

٤٤. محسن الأميني العاملي ، أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، (بيروت دار المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٠) ، ج ١ .
٤٥. المحقق الحلي، فقه الشيعة إلى القرن الثامن، (قم: مؤسسة سيد الشهداء-عليه السلام-، ١٣٦٤ ش)، ج ١ .
٤٦. محمد الشيرازي، أم البنين -عليها السلام- ، (بيروت: دار المجتبي، ١٩٩٩).
٤٧. محمد باقر البيرجندي، الكبريت الأمر، ترجمة محمد شعاع فاخر، (بيروت: دار الحوراء للطباعة، د.ت)، ج ٣ .
٤٨. محمد باقر المجلسي ، بحار الانوار، تحقيق محمد الباقر البهبودي، (بيروت : مؤسسة الوفاء ، ١٩٨٣) ، ج ٤٤ .
٤٩. محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري، (بيروت: دار الاعلمي للمطبوعات) ، ج ٣ .
٥٠. محمد بن علي الاسترابادي ، منتهى المقال في تحقيق أحوال الرجال ، تحقيق مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث ، (قم : مطبعة ستارة ، ١٤٢٢ هـ) ، ج ٦ .
٥١. محمد بن علي بن شهر آشوب، المناقب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦) ج ١ .
٥٢. محمد بن علي بن منظور، لسان العرب، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٩٨٦) .
٥٣. محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، النكت الاعتقادية، تحقيق رضا المختاري، (د.ك: مطبعة مهر، ١٤١٣ هـ) .
٥٤. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، (بيروت : دار الشروق، د.ت) ج ٢ .
٥٥. محمد حرز الدين، معارف الرجال، (قم: مطبعة الولاية، ١٤٠٥ هـ) ج ٢ .
٥٦. محمد مهدي المازندراني، معالي السبطين في اخبار الحسن والحسين، (بيروت: دار البلاغ ، ٢٠٠٣) ، ج ١ .
٥٧. محمد مهدي بحر العلوم ، رجال السيد بحر العلوم ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، (

النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٦٥) .

٥٨ . محمد مهدي المازندراني، معالي السبطين في اخبار الحسن والحسين، (بيروت: دار البلاغ، ٢٠٠٣)،

ج ١ .

٥٩ . المناوي، الكواكب الدرية، (القاهرة: المكتبة الازهرية للتراث، د.ت)، ج ١ .

٦٠ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٨، (بيروت: دارصادر، ٢٠١٠)، ج ٤ .

٦١ . يوسف البحراني، لؤلؤة البحراني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، (النجف: مطبعة

النعمان، د.ت) .

المجلات .

١ - مجلة لغة العرب، ج ٦، السنة الثانية محرم عام ١٣٣١ هـ الموافق كانون الثاني ١٩١٢ .

٢ - الدليل، (مجلة)، النجف العدد ١٠، السنة الثانية، ١٩٨٤ .

الفهارس العامة

- ١ . الآيات القرآنية.
- ٢ . الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٣ . أسماء المعصومين .
- ٤ . الأعلام .
- ٥ . القبائل والأسر.
- ٦ . المدن .
- ٧ . الكتب .
- ٨ . الأبيات الشعرية.

١ - فهرس الآية القرآنية

ص	رقمها	السورة	الآية
٢٢٥	١٩٧	البقرة	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
٢٢٩	١٥٠	البقرة	فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...
٢٢٦	١٩	آل عمران	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...
٢١٥	٥٩	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...
٢٣٤	١٣٧	النساء	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا...
٢٣٥-٢٣٤	١٣٨-١٣٧	النساء	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا... بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
٢١٤	٣	المائدة	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...
٢٦٥	٥١	المائدة	وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ...
٢٢٨	٦٣	المائدة	لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرِّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ...

٢٢٨	٧٨	المائدة	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...
٢٢٩-٢٢٨	٧٩	المائدة	لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ...
٢١٤	٣٨	الانعام	مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ...
٢٢٩	٧١	التوبة	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ...
٢٠٧	١٩	يوسف	وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ...
٢٢٦	٢١	يوسف	وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ...
٢٠٨	٢٢	يوسف	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
١١٤	١١	الرعد	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...
٢٠٨	٥٣	الحجر	قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ
٢٠٧	٧٤	الكهف	فَانظُرْ حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا ...
٢٠٨	٧٤	الكهف	نَفْسًا زَكِيَّةً ...
٢٠٧	٨٢	الكهف	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ...

١٨٨	٨٩	الكهف	ثُمَّ أَتَعَ سَبَبًا
٢٠٨	٨-٧	مريم	يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ... قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ...
٢٢٥	١٠٧	الانبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
٢١٥	٦٢	النور	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...
٢٢٥	١٠	العنكبوت	أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
٢١٦	٣٦	الاحزاب	وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا
١٠٣	١٧٣	الصفات	وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
١٧٧	٢٣	الشورى	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...
٢٢٨	٨	الصف	وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
١١٤	٣٠	الانسان	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا...
٢٢٦	٢٩	التكوير	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

٢٣٣	٨	البروج	وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
٢٢٥	١٠-٧	الشمس	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا... وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا
٢٢٥	٨-٧	الزلزلة	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

٢- الحديث النبوي الشريف

- (حرف الالف)
- ٢٢٢ أطيعونا ان طاعتنا مفروضة...
- ٢١٦ اني تارك فيكم الثقلين...
- (حرف اللام)
- ٢١٩ لايرد الحوض من لم يقبل العذر
- ٢١٧ لن يفترقا
- ٢٢٦ المسلم من سلم المسلمون
- (حرف الياء)
- ٢٦٦ يؤمكم افضلكم وامام القوم

٣- اسماء المعصومين

- ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦،
 ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢،
 ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠،
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦،
 ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦،
 ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،
 ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١،
 ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٣،
 ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٧.
- محمد، النبي الاعظم: ٣٩، ٣٨، ٤٤، ٤٥،
 ٤٦، ٩٠، ١٠٢، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٠،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٦،
 ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨،
 ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨،
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٦،
 ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٩٨، ٢٩٩.
- علي، الامام: ١٦، ٥٨، ٨٩، ١٦١، ١٦٥،
 ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٧،
 ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٩٩،
 ٣١٦، ٣١٧.
- الحسن، الامام: ٤٤، ٨٦، ١٢٤، ١٨٠،
 ٢١٩، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٩٠.
- الحسين، الامام: ١٣، ١٥، ١٦،
 ٢٦، ٣٢، ٣٨، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٦،
 ٤٧، ٥٥، ٥٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٩،
 ١١١، ١١٤، ١١٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥،
 ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١،
 ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢،
 ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٧،
 ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨،
 ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦،
 ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.
- زين العابدين، الامام: ٣٨، ٤٥، ١٦٨،
 ١٩٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠.
- الباقر، الامام: ٢٧٠.
- الصادق، الامام: ٣٢، ٤٧، ٥٥، ٨٦، ٨٧،
 ١٠٢، ١٨٥، ١٨٦، ٢٧٠، ٢٧١.
- الكاظم، الامام: ٩٤، ٢٧١، ٢٧٢.
- الكاظمين، الامامين: ٣٢.
- الرضا، الامام: ٢١٤.
- الجواد، الامام: ٩٣.
- الهادي، الامام: ٩٣، ٩٤.
- العسكريين، الامامين: ٩٤.
- الحسن العسكري، الامام: ٩٢، ٩٣، ٩٥.
- المهدي، الامام: ٩١، ٩٢، ٢٧٣، ٢٨٨.

٤- الاعلام

(حرف الألف)

- ابن عباس: ١٨١، ٢٠١.
- ابن عبد البر: ١٨٤.
- ابن عدي: ٢٠٦.
- ابن عقبة الغنوي: ٢٦٢.
- ابن عمر: ١٨١.
- ابن فهد الحلبي: ٥٤، ٥٥، ٢٧٥، ٣١٨، ٣١٩.
- ابن كثير: ٢٠٨.
- ابو الحسن الاصفهاني: ٤٨، ٣٠٧.
- ابو الحسن المازندراني، الشيخ: ٥٠.
- ابو الحسن زين الدين علي بن الخازن، الشيخ: ٣١٨، ٣١٩.
- ابو الريحان البيروني: ٢٠٥.
- ابو القاسم الحجة، السيد: ٥٠.
- ابو القاسم الخوئي، السيد: ٤٨، ٩٥، ١١٨.
- ابو القاسم الخوئي، الشيخ: ٥٠، ٥٧.
- ابو القاسم الكاشاني: ٤٨، ٧٦، ٧٨.
- ابو المحاسن، الشيخ: ٦٦.
- ابو امامة: ١٨٢.
- ابو بكر بن الحسين: ٢٦٢.
- ابا ذر راهي سعدون، الاستاذ: ٩٩.
- ابراهيم ابو والده، الشيخ: ٧٧.
- ابراهيم الاصطهباناتي: ٤٨.
- ابراهيم الشروفي، السيد: ١٧٢.
- ابراهيم الشيخ حسون: ١٧٥، ١٧٦.
- ابراهيم باشا: ١٥٩.
- ابراهيم بن هشام: ٢٧٢.
- ابراهيم فاضل الحسيني، الاستاذ: ٩٩.
- ابن اسحق: ١٩٤.
- ابن اعثم الكوفي: ١٩٣.
- ابن الاثير: ٢٠١، ٢٠٢.
- ابن التعاويذي: ٣٠٦.
- ابن بشر النجدي: ١١٠.
- ابن حجر الهيثمي: ٢٠٤.
- ابن خلكان: ٢٥٥.
- ابن زياد: ٢٥٩، ٢٦١.
- ابن سويلم: ١٠٧.

- ابو بكر: ٢٢١. ابو جعفر الطوسي، الشيخ: ٣٢٤.
- ابو جحيفة: ١٨٢. ابو سفيان: ٢٥٦.
- ابو جعفر المنصور: ٢٧١، ٢٧٠. ابو هاشم، السيد: ٩٦.
- ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني: احسان احمد ال طعمة، السيد: ٩٩، ١٢٦.
٢٧٣. احسان الغريفي، الدكتور : ٨، ١٠.
- ابو حنيفة محمد الداعي: ٢٥٥. ٢٣، ٢٧، ٣٦، ٣٧، ٦٣، ١٦٤، ٢٣٨.
- ابو حنيفة: ٢٧١، ٢٧٠. احمد البلادي، الشيخ: ٢٧٦.
- ابو حيان: ٢٠٨. احمد البير، الشيخ: ٧٧.
- ابو داوود: ١٨٤. احمد الجزائري النجفي ، السيد: ٣٠٧.
- ابو رافع: ١٨١. احمد الصافي ، السيد: ٤٤، ٨٦.
- ابو سعد: ١٨١. احمد الطائي، الشيخ: ١١٤، ١٢٦.
- ابو طفيل: ١٨٢. احمد العواد: ٣٠.
- ابو محمد الياس بن هشام الحائري، الشيخ: احمد القنبر: ٧٧.
- ٣٢٤، ٣٢٥. احمد المسعودي : ١٠، ٢١، ٢٦، ٣٦.
- ابو مخنف: ١٩٠، ٢٦٠. ١٨٠، ٢١٢.
- ابو موسى: ١٨١. احمد النراقي ، الشيخ: ٢٨٢.
- ابو نصر البخاري: ٨٩. احمد بن هاشم: ٢٥١.
- ابو هريرة: ١٨٣، ١٨٤. احمد شوقي: ٣٠٦.
- ابو يعلي الموصلي: ٢٠٦. احمد صالح السلامي: ١٧٢.
- ابي القاسم القمي، الميرزا: ٢٨٠. احمد كاشف الغطاء، الشيخ: ٣٠٧.
- أبي تراب: ١٩٥. احمد وشاح: ١٨.

- ادريس ، الداعي : ٢٥٥ .
 باسـم الكـربـلائـي : ١٧١ .
- ادم افندي : ١٥٥ .
 البخاري : ١٨٣ ، ٢٠٦ .
- اديب المالك : ١٨٩ .
 بدري الخفاجي ، الدكتور : ٨٣ .
- ارنولد تالبوت ويلسون : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
 ٧٢ ، ٧٧ .
- ازهر محمد يونس ، الاديب : ٨٣ ، ١٢٦ .
 البراء بن عازب : ١٨٢ .
- اسد الله الاصفهاني ، السيد : ٥٨ .
 برسي كوكس ، السير : ٧٣ .
- اسفنديار : ١٤ .
 بشر بن حذلم : ٣٩ .
- اسماعيل ، الشاه : ١٤٧ .
 بشير محمد جاسم ، المهندس : ٨٦ .
- اسماعيل الصدر : ٤٨ ، ٥١ .
 البهائي ، الشيخ : ٢٧٥ .
- آصف فيضي : ٢٥٤ .
 البهبهاني : ١٨٧ .
- الاصفهاني ، شيخ الشريعة : ٧٠ ، ٢٨٥ .
 البو صيري : ٢٠٤ .
- أغا الدربندي : ٤٨ .
 (حرف الباء)
- اغا بزرك الطهراني ، الشيخ : ٢٧٩ .
 بوناوالا : ٢٥٥ .
- اكيدر الملك السكوني الكندي : ٢٩٧ .
 بيدرو تكسيرا ، الرحالة : ١٨٩ .
- ام البنين : ١٨٥ .
- انستاس ماري الكرمللي : ٢٩٠ ، ٢٩٢ .
 (حرف التاء)
- اوليفيه ، الرحالة : ١٥٠ ، ١٥٢ .
 تاج دار باهو : ١٤ .
- اياد عبد الحسين الخفاجي ، الدكتور :
 ٢١٢ ، ٢١٣ .
- ايـليـا ابو ماضي : ٣٠٦ .
 تقي الدين ابراهيم الكفعمي : ٢٧٥ .
- تل ابي هاشم : ٩٩ .

- (حرف الثاء)
- ثامر مكّي، الدكتور: ٥٩.
- ثائر السلامي: ١٧٢.
- جعفر كاشف الغطاء، الشيخ: ٢٨٠.
- جعفر لبجة: ١٢٦.
- جعفر ناجي حسن، الاستاذ: ٨٣.
- جلال الدين الحسيني: ٣٠٢.
- جمعة ثجيل الحمداني، الدكتور: ٣٢٣.
- (حرف الجيم)
- ج.ل. بيل = مس بل: ٢٩٦، ٢٩٧.
- جابر الانصاري: ٣٩، ٢٩٩.
- جاسم الطوير جاوي، السيد: ١٧١.
- جاسم الكلكاوي: ١٧١، ١٧٣، ١٧٥.
- جان باتيست لوي روسو: ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤.
- (حرف الحاء)
- حافظ افندي: ٢٤٤.
- الحافظ الذهبي: ١٨٣.
- حاكم بن يوسف: ٣٠٣.
- حامد عبد كاظم اللهبي: ١٢٦.
- حبيب: ١٩٠.
- الحر: ٢٥٩.
- حرز الدين، العلامة: ١٨٥.
- حرملة بن الكاهل الاسدي: ٢٠٦، ٢٠٩.
- ٢٦٢.
- حسن ، باشا: ١٣.
- جبرائيل: ٣٨.
- جدوع ابو زيد: ٧٨.
- جرير: ١٨٢.
- جعفر ابو التمن، الحاج: ٧٥، ٧٨.
- جعفر الخليلي، الاستاذ: ١٨٩، ٣٠٧.
- جعفر الرشدي، الشيخ: ٥١، ٥٧، ٥٨.
- جعفر الهر، الشيخ: ٥٦.
- جعفر اليتيم، الشيخ: ٥٨.
- جعفر بن الامام علي: ١٩٧.

- حسن الاعرجي، السيد: ١٧٢ .
 حسين النقاش: ١٧٢ .
 حسن الحاجي: ٣٠٣ .
 الحسين بن علي، الشريف: ٦٩، ٨٠ .
 حسن الطهراني السنكيلى، الشيخ: ٣٠٨ .
 حسين عبد الهادي الطرقي: ١٧٢ .
 حسن الطيار ابو اللول، السيد: ١٧١ .
 حسين علي الشرهاني، الدكتور: ٣١٤ .
 حسن الكربلائي، الشيخ: ٥٠ .
 حسين كامل: ١٢٢، ١٢٥ .
 حسن بخيت جاسم، الدكتور: ٩٩ .
 حسين لطيف: ١٥ .
 الحسن بن علي الطبري: ٢٧٤ .
 حسين هاشم ال طعمة، الاستاذ: ٨٣ .
 الحسن بن علي بن محمد الطبري: ٢٧٤ .
 حسين هاشم آل طعمة، السيد: ٥٩ .
 حسن خان، السردار: ٥٦ .
 حسين ياسر خليل، الاستاذ: ٩٩ .
 حسن علي عبد اللطيف، الاستاذ: ١٢٦ .
 حكيم بن طفيل الطائي: ١٩٧ .
 حسن كاظم القتال: ١٧٢ .
 حمد العويد: ٣٠ .
 حسين، الشيخ: ٢٧٥، ٢٨٣ .
 حمزة الزغير: ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦ .
 حسين الاسترابادي، السيد: ٢٨٥ .
 حمزة السالك: ١٧١، ١٧٣، ١٧٥ .
 حسين البروجردي، اغا: ٥٥ .
 حمزة الطويل: ١٧٥ .
 حسين البيضاني، الشيخ: ٥٧ .
 حمزة كاظم عبيد ابو لحمه، الاستاذ: ١٢٦ .
 حسين الجبوري: ٨، ٣٢، ٥٩ .
 حمودي عبيد الموسوي، السيد: ١٧٢ .
 حسين العكيلى: ١٧٢ .
 حميد الدهان: ١٧ .
 حسين القزويني، السيد: ٦٦ .
 حميد الصافي: ١٦ .
 حسين القمي، اغا: ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤ .
 حميد الصفار: ٣٠ .
 حسين الماحوزي، الشيخ: ٢٦٧ .
 حميد الفائري، السيد: ١٧٢ .

- حميد الكلكاوي: ١٥ . (حرف الدال)
- حميد بن زياد النينوي: ٤٧ . الدربندي: ١٨٧ .
- حميد بن زياد: ٢٧٢، ٣١٩، ٣٢٠ . دعبل الخزاعي: ٩٣ .
- حميد سراج جابر، الدكتور: ٣١٢ . دوبريه، الرحالة: ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢ .
- حميد مجيد هدو: ٢٧، ٣٢ . الدينوري: ١٩٣ .
- حنان عباس عبد الله، الدكتور: ٣٢١ . ديولافوا، السائحة: ١٥٩، ٢٩٦، ٢٩٧ .
- حيدر جلوخان ، السيد: ١١٤ .
- حيدر حسين حمزة، الدكتور: ٣١٨، ٣١٩ . (حرف الذال)
- حيدر حميد جاسم، الاستاذ: ٩٩، ١٢٦ . الذهبي، المؤرخ: ٢٠٦ .
- (حرف الحاء)
- الحاتون ابادي: ٩١ . رستم: ١٤ .
- خالد ابو شع: ١٧٢ . الرسول الاعظم: ١٨ .
- خالد بن عرفطة: ٤٦ . رضا الخفاجي: ١٧٢ .
- الخضر عليه السلام: ٢٠٨ . رضا الشكرجي: ١٣ .
- خليفة بن خياط، المؤرخ: ٢٠٦ . رضا الفحام: ٣٢ .
- خليل عزمي، بك: ٦٦ . رضا النجار: ١٧٢ .
- الخوارزمي: ٢٥٨ . الرضي، الشريف: ٢٧٣ .
- داوود باشا: ٢٨٤ . رهياف ناصر العيساوي، الدكتور: ٨٣ .
- رياض السلمان: ٣٣ .

- (حرف الزاي)
- سعدون الرسن، الشيخ: ٧٧.
- زامل الديلمي، الامير: ١٠٥.
- سعود بن عبد العزيز: ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦.
- زاير الدويج: ١٧٥.
- سعيد الهر: ١٧١، ١٧٣، ١٧٦.
- زاير جبر العكاش: ٣٩٣.
- سعيد بن العلقمي: الوزير: ١٨٦.
- زاير، الحاج: ١٧٦.
- سعيد رشيد زميزم: ٨، ٣٣.
- زكريا كوشون: ١٤٩.
- سلام جعفر عزيز، الاستاذ: ٩٩.
- زمان عبيد وناس، الدكتور: ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٨.
- سلمان هادي ال طعمة، الدكتور: ٨، ١٠.
- الزمخشري: ٢٠٨.
- ١٢، ٢٢، ١١٤، ١١٧.
- زهير: ١٩٠.
- سليم البياتي: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦.
- زيد بن ارقم: ١٨١.
- سليم عباس، المدرس: ٣١٩-٣٢٠.
- زيد بن ورقاء الجنبي: ٢٦٢.
- سليمان القانوني، السلطان: ١٢٩، ١٣٨.
- زين العابدين الكاشاني، السيد: ٤٨، ٥٢.
- سليمان باشا، الوالي: ١٥٤، ١٥٥.
- زين العابدين المازندراني، الشيخ: ٤٩، ٥٣، ٥٠.
- سليمان بن صرد: ٤٠، ٢٥٨.
- (حرف الشين)
- زينب، السيدة: ٢٦٤.
- الشبراوي، الشيخ: ٢٠٥.
- (حرف السين)
- شريف الدين المازندراني، الشيخ = شريف
- سبط ابن الجوزي: ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.
- العلماء المازندراني: ٥٦، ٢٨٣.
- شعلان ابو الجون، شعلان ابو الجون، ٢٠٩.
- الشيخ: ٧٥، ٧٧.
- سعد عبد الامير راضي، الاستاذ: ٩٩.

- شعلان الجبر، الشيخ: ٧٧.
- شعلان العطية، الشيخ، ٧٧.
- شهاب الدين المرعشي: ٤٩.
- الشهرستاني، السيد: ٢٨٢.
- الشيخ البهائي: ١٨٦.
- صدر الدين القمي الهمداني، السيد:
٢٧٨.
- صلاح الخفاجي، الشيخ: ١٠٢.
- الصنعاني: ٢٠٦.
- صهيب: ١٨١.
- (حرف الصاد)
- صاحب ابو الساعات: ٣٢.
- صادق الشيرازي، السيد: ٤٩، ٥٢.
- صادق الواعظ، الشيخ: ٥٨.
- صادق ملك: ١٧٢.
- صادق ياسين الحلو، الدكتور: ١٤٢.
- صالح ابو الطوس: ١٧٦.
- صالح الجعفري: ١٩.
- صالح السيد مهدي، السيد: ٢٩٤.
- صالح حمام، السيد: ٣٣، ٣٠٤.
- صالح عبيد مجيد، الاستاذ: ٩٩.
- صباح مهدي رميض، الدكتور = القرشي:
٣٠٩، ٢٩٠.
- صدام حسين: ١٢٣.
- (حرف الضاد)
- ضايح، الحاج: ٣٠.
- (حرف الطاء)
- طارق النقيب: ١٦،
- طارق بن شهاب: ١٨٢.
- طاهر المرعبي، السيد: ١٧٢.
- طاهر حبيب السويدي، الأستاذ: ٩٩.
- الطبري: ٢٥٩.
- الطريحي: ١٨٧.
- طلال البير: ٢٦، ٣١.
- طلعت باشا: ٢٤٢.
- طليح الحسنون، الشيخ: ٧٢.
- الطوسي، الشيخ: ٣٢٤.

- عبد الامير الاموي: ١٧١ .
- عبد الامير البناء: ١٧٦ .
- عبد الامير الترجمان: ١٧٥، ١٧٦ .
- عبد الامير الفتلاوي: ١٧٥، ١٧٦ .
- عبد الامير الملا جليل الكربلائي: ١٧٢ .
- عبد الامير الشروفي: ١٧٦ .
- عبد الجليل حبيب الكريطي، الصحفي:
٩٩، ١٢٦ .
- عبد الجواد الكلليدار، السيد: ٣١٦ ،
٣١٧ .
- عبد الحسن الكاظمي: ١٧٦ .
- عبد الحسين ابو شبع: ١٧٥ .
- عبد الحسين الحجة: ٤٩ .
- عبد الحسين الحويزاوي: ١٧٦ ،
- عبد الحسين الخطيب، الشيخ: ٥٦ .
- عبد الحسين الدعمي: ٨، ١٤٦، ١٦٥ ،
١٧٨ .
- عبد الحسين الشرع: ١٧٦ .
- عبد الحسين الطهراني، الشيخ: ٥٦ .
- عبد الحسين الكلليدار، السيد: ٣١٦ .
- عبد الحسين شرف الدين، السيد: ٤٩ .
- (حرف العين)
- عادل السعيد: ١٧٢ .
- عادل العرداوي، الاستاذ: ٨٣ .
- عادل محمد زيادة، الدكتور: ٨ .
- عائشة: ١٨٣ .
- العباس الاصغر: ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩ .
- عباس الحجة، السيد: ٥٦ .
- عباس الحسيني، السيد: ٥٩ .
- عباس الصفار، الشيخ: ١٧٥ .
- عباس العلوان، الشيخ: ٣٠ .
- عباس سيويوه، الشيخ: ٥٢ .
- عباس عودة الحسني، الاستاذ: ١٢٦ .
- العباس، الامام: ١٤، ١٥، ٤٤، ٨٧ ،
١١٤، ١٢٤، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢ ،
١٨٣، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠ ،
١٩١، ١٩٣، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨ ،
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤ ،
٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٦٢ ،
٢٧١، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٢٧ .
- عبد الاله، الوصي: ٢٨٦ .

- عبد الحميد الثاني، السلطان: ١٢٩ . عبد الله الاموي: ١٧٢ .
 عبد الرحمن بك: ٢٤٨ . عبد الله الخوئي، السيد: ٤٩، ٥٣،
 عبد الرحمن بن جندب: ٢٦٠ . ٥٧، ٥٨ .
 عبد الرحمن بن حارث: ١٨٢ . عبد الله بن الامام علي: ١٩٧ .
 عبد الرزاق الحسني، المؤرخ: ٢٩٣ . عبد الله بن الحارث بن نوفل: ١٨٢ .
 عبد الرزاق عبد الكريم، الاستاذ: ٣١، ٨٣، ١٢٦ . عبد الله بن الحسن: ٢٦٢ .
 عبد الرزاق محمد، الاستاذ: ٨٣ . عبد الله بن شداد: ١٨٢ .
 عبد الرسول الخفاجي: ١٧٢ . عبد الله عبد الحسن: ٨، ٩، ١٢ .
 عبد الرضا الصافي، الشيخ: ٥٥ . عبد الله عبد الحسن، الأستاذ: ٩٩ .
 عبد الزهرة الكعبي، الشيخ: ٥٧ . عبد المهدي قنبر، الشيخ: ٦٦ .
 عبد الزهرة علي، الاستاذ: ٩٩ . عبد الهادي المازندراني، الشيخ: ٥٠، ٥١،
 عبد العزيز بن سعود: ١٥١، ١٦١ . ٥٧ .
 عبد العزيز بن محمد: ١٥٨ . عبد الواحد الحاج سكر، الشيخ، ٧٥،
 عبد الكريم ابو محفوظ: ١٧٥، ١٧٦ . ٧٧ .
 عبد الكريم الجزائري، الشيخ: ٧٨ . عبد الوهاب الوهاب، السيد: ٦٦ .
 عبد الكريم الحائري، الشيخ: ٤٩، ٥٢ . عبد علي خاجي: ١٧٢ .
 عبد الكريم الخفاجي: ٢١ . عبود جودي الحلي: ١٧٢ .
 عبد الكريم العواد، الشيخ: ٦٦، ٧٢، ٧٧ . عبود غفلة الشمري: ١٧٥، ١٧٦ .
 عبد الله احمد ابن حنبل: ٢٠٦ . عبيد الله بن زياد: ١٩٧، ٢٦٠ .
 عبيد الله: ١٩٠ . عبير عبد الرسول التميمي، الدكتورة:

٣١٧. علي الاصغر: ٢٦٢، ٢٦٣.
- عثمان العلوان، الشيخ: ٧٧، علي الاكبر: ٢٠٢، ٢٦٢.
- عثمان بن الامام علي: ١٩٧. علي البغدادي: ١٥٨.
- عدنان ال طعمة ، الدكتور : ٨، علي البلوشي: ٣٠.
- ١٢، ٢٠، ٥٩. علي الحجة ، السيد: ٥٠.
- عدنان الموسوي: ١٢، ٢٦. علي الخراساني، السيد: ٥٣.
- عدنان جلوخان: ٤٤. علي الخفاف، الاستاذ: ٥٩، ٨٣، ٩٩.
- عدنان مارد جبر، الدكتور: ٩٩. علي الرفيعي، السيد: ٣٠٦.
- عدي حاتم ، الدكتور: ٦٢، ٨٣، ١٠٢، ١٠٤. علي السيستاني، السيد: ٥٠.
- علي الشاهرودي ، الشيخ: ٤٩، ٥٢، ٥٣.
- عزوز محمد الفرج: ٣٠٣. علي الشهرستاني، الميرزا: ٤٩، ٥١.
- عزيز الكلكاوي: ١٧١، ١٧٦. علي الطباطبائي، السيد: ٢٨٠، ٢٨٣.
- العسقلاني: ١٨١. علي الطباطبائي، السيد: ٥٣.
- عطية ابو كلل: ٣٠٣. علي العيثان البحراني، الشيخ: ٥٧.
- عقبة بن سمعان: ١٩٥، ١٩٧، ٢٦٠. علي القطب: ١٨.
- عقيل الحمداني، الشيخ: ٨٣، ٨٧، ١٨٠. علي الكوراني، الشيخ: ٩١.
- عقيل الياسري: ٢٦. علي اللاوند: ١٧٢.
- علاء عباس نعمة، الدكتور: ٢٣٩. علي باشا: ١١٢.
- علاء عوينات: ١٧٢. علي بن ابراهيم القمي، الشيخ: ٢٧٢.
- علوان الياسري، السيد: ٧٥، ٧٧. علي تقوي الطباطبائي، السيد: ٥٠.
- علي اكبر، الشيخ: ٥٢.

- علي داهي: ١٧٢ .
- (حرف الغين)
- علي طاهر الحلبي، الدكتور: ١٤٢، ٦، ٢٦٨ .
- غازي الديراوي، المحافظ: ١٢٠ .
- غيث الحرجان، الشيخ: ٧٨ .
- (حرف الفاء)
- علي عبود ابو حمة: ١٢٦، ٢٠، ١٢، ٨ .
- علي كاشف الغطاء، الشيخ: ٢٩١ .
- فارس محمد غالي: ١٧٢ .
- علي يوسف: ١٧٢ .
- الفاضل الاردكاني: ٥٣، ٥٠، ٤٩ .
- عماد الدين محمد الطوسي: ٢٧٤، ٢٧٣ .
- الفاضل البصطامي: ٢٨٥ .
- عمار الهلالي، الشيخ: ٨ .
- فاضل الحلاق الخفاجي، الشيخ: ١٧٢ .
- عمانويل فتح الله عمانويل: ٢٩٣، ٢٩١ .
- فاضل الذبحاوي، السيد: ١٧٢ .
- عمر = عمر ابن الخطاب: ٢٩٧، ٢٢١ .
- فاضل جواد ال طعمة: ١٢٦، ٥٩، ٣١ .
- عمر آغا: ١١٠ .
- فاضل مهدي بيات، الدكتور: ١٢٨ .
- عمر الحاج علوان، الشيخ: ٧٧، ٧٢، ٦٦ .
- فاضل ورد: ١٧٢ .
- عمر بن الحجاج: ١٩٣ .
- فاطمة عبد الجليل ياسر، المدرس مساعد:
- عمر بن سعد: ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١، ١٩٥ .
- ٣٢٢ .
- فاطمة فالح جاسم، الدكتورة: ٣٢٢ .
- ٢٦٠ .
- فاطمة: ٢٦٥، ٢٢١ .
- عمران بن حصين: ١٨٤ .
- فالح البقال: ٣٢ .
- عمرو بن نفيل الأزدي: ٢٦٢ .
- فتح علي شاه: ١٥٤ .
- عودة ضاحي التميمي: ١٧٢ .
- فخار بن معد الحائري: ٢٧٥ .
- فخري طاهر: ١٥ .

- فخرية جاسم محمد علي، المهندسة: ١٢٦. القاضي المغربي: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩،
 فراس الاسدي: ١٧٢. ٢١٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦،
 فرناند تومش، المؤرخ: ١٥١. ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،
 فضل الله الشهرستاني، السيد: ٢٨٢. ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦.
 فضولي البغدادي: ١٦. القائم بالله: ٢٥٤.
 فلاح البارودي: ١٧٢. قري افندي: ٢٤٢.
 فلاح العرداوي: ١٧٢. القرطبي: ٢٠٥.
 فهد الهذال: ٢٥٠. القريشي، الشيخ: ٢٠٩.
 فوزي حسن، القارئ: ٦٢. القزويني: ٢٠٤.

(حرف الكاف)

- كارستن نيور = نيهير: ١٨٩، ٢٩٦. فيصل الثاني، الملك: ٢٨٦.
 كاطع العوادي، السيد: ٧٧. فيصل بن الحسين، الملك: ٣٢١، ٣٢٢.
 كاظم الوزني: ١٧٢. فيوله: ٢٩٦.
 كاظم ابوزان، الشيخ: ٧٧. (حرف القاف)
 كاظم البناء الخفاجي: ١٧١، ١٧٥، ١٧٦. قاسم العواد: ٣٠.
 كاظم القزويني، السيد: ٥٥. القاسم بن الاصبغ: ٢٠٦.
 كاظم المنظور: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣. القاسم بن الحسن = الامام القاسم:
 كامل الموسوي: ١٧٦. ٢٠٢، ٢١٢، ٢٦٢، ٣٢٨.
 قاسم بن محمد: ٣٠٣. قاسم حسن محي الدين النجفي، الشيخ:
 ٣٠٨.

- كامل الوائلي : ١٧٢ .
 ماهر محمد حسن الياسري، الاستاذ: ٩٩ .
 كرام الفتلاوي: ٣٣ .
 المتوكل العباسي: ٣١٦، ٣١٧، ٢٤٠ .
 المتوكل: ٤٠ .
 كريم العرداوي، السيد: ١٧٢ .
 كريم خان، ميرزا: ٥٧ .
 مجبل الفرعون، الشيخ: ٧٧ .
 مجد الدين محمد ، السيد: ١٨٦ .
 كفاح النصراوي: ١٧٢ .
 كمال الغريفي: ٤٠، ٤١، ١٢٦ .
 كورانسز: ١٤٣، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥ .
 محسن ابو الحب، الشيخ: ٥٧ .
 محسن ابو طبيخ ، الشيخ، ٧٧ .
 محسن ابو طبيخ: ٧٥ .
 (حرف اللام)
 لبابة بنت عبيد الله بن العباس: ٢٠٦،
 ٢٠٩ .
 محسن الجواهري، الشيخ: ٣٠٨ .
 لسان الدين الاندلسي: ٣٠٦ .
 محسن الصافي: ١٨ .
 لوط بن يحيى: ١٨٨ .
 محسن المعمار: ١٧٢ .
 ليث باسم علي، الاستاذ: ٩٩ .
 محمد ابراهيم القزويني، السيد: ٥٠ .
 محمد اكمل: الشيخ: ٢٧٧ .
 (حرف الميم)
 محمد البحراني ، السيد: ٤٩ .
 ماجد جواد الخزاعي، الاستاذ: ٩٩ .
 محمد البوشهري، الميرزا: ٧٣ .
 ماسينيون، الرحالة: ٢٩٨ .
 محمد البيضاني، الشيخ: ١٠، ٩٩ .
 مالك حسن عبد الله، الدكتور: ٩٩ .
 محمد الخطيب، الشيخ: ٥٦، ٥٢، ٥١ .
 المامون، الخليفة: ٨٨ .

- محمد السراج: ١٧٦، ٢٠٠.
- محمد الشاهرودي، الشيخ: ٥١، ٥٢.
- محمد الشيرازي، السيد: ٥٢، ٥٥، ٥٦، ١٨٥.
- محمد الطالقاني: ١٤.
- محمد الطباطبائي البروجردي، الشيخ: ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٩.
- محمد بن حسن بن كنعان النقيب: ١٦.
- محمد بن سعودي: ١٠٧، ١٠٨، ١٤٥.
- محمد بن شاولي زادة: ١٥٤، ١٥٥.
- محمد بن مكّي العاملي: ٣١٨.
- محمد تقي الشيرازي، الشيخ: ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ١٢٤، ٣٢٢.
- محمد تقي المدرسي، السيد: ٥١.
- محمد تقي بهجت، الشيخ: ٥٠.
- محمد حسن القزويني، السيد: ٥٢، ٣٠٣.
- محمد حسن الكاظمي، الشيخ: ٣٠٨.
- محمد حسن الكشميري، السيد: ٤٩.
- محمد حسين النائيني، الشيخ: ٥١، ٥٥، ٢٨٥.
- محمد الفشاركي، السيد: ٥١.
- محمد الفيروزآبادي، السيد: ٥٢.
- محمد الكرباسي، الشيخ: ٥١.
- محمد المجاهد، السيد: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٢٨٣.
- محمد المحنا، السيد: ٩٩.
- محمد الموسوي، السيد: ٨٦.
- محمد امين الاسترآبادي، الميرزا: ٢٧٥.
- محمد باقر الاصطهباناتي، الميرزا: ٢٨٥.
- محمد باقر الاصفهاني، الشيخ: ٥٠.
- محمد باقر الحجة، السيد: ٥٠، ٥١.
- محمد باقر الطباطبائي: ٣٠٨.

- محمد حسين كاشف الغطاء، الشيخ: ٥١ . محمد طه نجف، الشيخ: ٣٠٦ .
 محمد حمزة: ١٧١ . محمد عبد الرضا الموسوي: ١٢ .
 محمد خان بهادر، الحاكم: ٧٩ . محمد عبد الله الموسوي: ٢٦ .
 محمد داوود، الدكتور: ٢٠٨ . محمد عبد الوهاب: ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨،
 محمد رشيد الجليبي: ١٨ . ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧ .
 محمد رشيد، باشا: ٣٠٢ . محمد علي ابو الحب، الشيخ: ٧٢ .
 محمد رضا الاصفهاني، الشيخ: ٥١، محمد علي ال ثابت: ١٩ .
 ٥٨، ٥٢، ٥٧ . محمد علي السعيد: ١٧٢ .
 محمد رضا الجلاي، السيد: ١٢٥ . محمد علي الطباطبائي، السيد: ٧٧، ٧٢ .
 محمد رضا الحسيني: ١٦ . محمد علي الميلاني، السيد: ٥٣ .
 محمد رضا الروحاني، السيد: ٥٢ . محمد علي النصراوي، الشيخ: ١٧٢،
 ١٧٦ . محمد رضا الشيببي: ٣٠٦، ٨٠ .
 محمد رضا الشيرازي، الشيخ: ٧٦، ٧٧، محمد علي داعي الحق: ٤٦، ٤٧، ٥٨، ٥٩ .
 ٨١ . محمد علي سيويه، الشيخ، ٥٠، ٥٢ .
 محمد رضا الصافي، الشيخ: ٧٧ . محمد كاظم اليزدي، السيد: ٧١، ٣٠١،
 ٣٠٢ . محمد رضا الكسائي، السيد: ٥٨ .
 محمد رضا، الشيخ: ٦٦ . محمد معلى كافي، الدكتور: ٩٩ .
 محمد زمان الكربلائي: ١٧٢ . محمد مهدي البغدادي: ١٦ .
 محمد زياد النوري: ١٧٣ . محمد مهدي الجواهري، الشيخ: ٣٠٦ .
 محمد شاه: ٧٧ . محمد مهدي التراقي، المولى: ٢٨٠ .
 محمد صادق الطباطبائي، السيد: ٦٩ . محمد مهدي بحر العلوم، السيد: ٢٧٩ .

٢٨٠. المسيحي: ٢٥٥.
- محمد مهدي بحر العلوم، السيد: ٥٣. مسعود بن الحكم: ١٨٢.
- محمد مهدي، الدكتور: ٢٥٢. مسلم: ١٨٣، ٢٥٩.
- محمد هادي الخراساني، السيد: ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧. مشعل، الشيخ: ٣٠.
- محمد هادي الميلاني، السيد: ٥٠، ٥٢، ٥٣. مصطفى الاعتماد، السيد: ٥٨.
- محمود افندي اليزدي، السيد: ٣٠٣. مصطفى الحمدان، القارئ: ١٢٨، ٢١٢، ٢٣٨.
- محمود الشاهرودي، الشيخ: ٤٩، ٥٩. مصطفى رشيد باشا: ١٣٠.
- محمود الصافي، الشيخ: ٨، ٢٧، ٣٧، ٤٠. مصطفى غالب، الاسماعيلي: ٢٥٤.
- ١٢٦، ٥٩. مصطفى هيل: ٤٤.
- محمود شكري الالوسي، الشيخ: ٢٩٧. مصعب هادي، الاستاذ: ٩٩.
- المختار: ٢٠٩. معاوية: ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨.
- مدحت باشا: ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٩٥. معد بن الخازن الحائري، الشيخ: ٣١٨.
- مرة بن منقذ العبدي: ٢٦٢. معز الخفاجي: ٨.
- مرتضى الانصاري، الشيخ: ٥٣، ٢٨٣. المعز لدين الله: ٢٥٤، ٢٥٥.
٢٨٤. المفيد، الشيخ: ٢١٥، ٢٧٣، ٢٧٧.
- مرتضى القزويني، السيد: ٥٥، ٨٢. مقداد ناجي هاشم، الاستاذ: ٨٣.
١٢٥. مقدم عبد الحسين، المؤرخ: ١٥٠.
- المرتضي، الشريف: ٢٧٣. المناوي: ٢٠٤.
- مرزوك العواد، الشيخ: ٧٧. المنصور بالله: ٢٥٤.
- مروان بن الحكم: ١٨٢.

- منير السعدي، الدكتور: ٣١٢ .
 مهدي ، اغا: ٥٣ .
 مهدي الاموي: ١٧١، ١٧٣ ،
 ١٧٥، ١٧٦ .
- (حرف النون)
- مهدي الحسيني البغدادي، السيد: ١٦ .
 مهدي الحسيني، السيد: ٦٦ .
 مهدي الخالصي، الشيخ: ٢٨٥، ٢٨٦ .
 مهدي الشريف: ١٧٢ .
 مهدي الشيرازي، السيد: ٥٤ .
 مهدي الطباطبائي، السيد: ٥٤ .
 مهدي الطعان السلامي: ١٧٢ .
 مهدي كاشف الغطاء، الشيخ: ٥٧ .
 مهدي هلال الكربلائي: ١٧٢ .
 المهدي، الخليفة: ٢٧١ .
 موسى عليه السلام: ٢٠٨ .
 موضي بنت ابي وطبان: ١٠٧ .
 مؤيد حنون سلمان، الدكتور: ٩٩ .
 ميادة سالم علي: ٣١٤ .
 ميثم الموسوي: ١٧٢ .
 ميثم عبد السادة: ١٢ .
- ميزر المسعودي: ٨، ٢١، ١٢٣ .
 ميمونة بنت ابي سفيان : ٢٦٢ .
- نابليون الاول: ١٥٢ .
 ناظم الخيكان: ١٧٢ .
 نافع بن هلال: ١٩٣ .
 نبراس عيسى كافي ، الأستاذ: ٩٩ .
 نجاح مهدي حسون، الاستاذ: ١٢٦ .
 النجاشي: ٢٧٢ .
 نجيب باشا: ٢٤١، ٢٤٢ .
 نرجس كريم خضير، الدكتورة: ٣٢٠-
 ٣٢١ .
 نصر الله الحائري، السيد: ٢٧٥ .
 نصير عبد العباس : ١٧٢ .
 نصير الخزرجي، الدكتور: ٥٩ .
 نعمة الياسري، سيد: ١٧٢ .
 نوال كمال النقيب، الدكتورة: ٩٩ .
 نور الياسري، السيد: ٧٥، ٧٦ .

(حرف الهاء)

هادي آل كمونة، الشيخ: ٧٧ .

هادي القصاب: ١٧٥ .

هادي زوين، الشيخ: ٧٧ .

هادي معرفة، الشيخ: ٥٨ .

هارون الرشيد: ٤٠، ٣١٧ .

هاشم الطرقي، الاستاذ: ٩٩، ١٢٥ .

هاني بن الحضرمي: ٢٦٢ .

هبة الدين الشهرستاني، السيد: ٥٤، ٦٦،

٧٧، ٧٨، ٣٠٨ .

هتيمي، الشيخ: ١٥ .

هشام بن محمد: ٢٠٦ .

هلال مهدي محمد، الحاج: ٩٩ .

(حرف الياء)

ياسين الكوفي: ١٧٦ .

ياسين الهاشمي: ٢٨٦ .

اليافعي: ٢٥٥ .

يحيى رمزي محسن، الدكتور: ٩٩ .

يزيد بن زياد الحنفي: ١٩٤ .

يزيد: ١٩٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠،

٢٦٤، ٢٦٥ .

يوسف الخراساني، الشيخ: ٤٩، ٥٠، ٥٤ .

يوسف بن الشيخ احمد البحراني، الشيخ:

٢٧٦ .

(حرف الواو)

الوحيد البهبهاني، الشيخ: ٥٣، ٢٧٧،

٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣ .

ولي الحسيني الحائري: ٢٧٥ .

وليد الحلبي، الدكتور: ١٢٠ .

وودرو ولسن: ٦٦، ٧٣ .

٥- القبائل والاسر

٣٢٠، ٣١٣ .

الايديدين: ١٢٥ .

(حرف الالف)

(حرف الباء)

الأتراك: ١٣٠، ١٤٤، ١٥٥ .

بني سعد: ١٣ .

آل ابي سفيان: ٢٥٨ .

آل البغدادى: ١٣، ١٦ .

(حرف التاء)

آل البيت: ٣٩، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٠٠ .

تميم: ١٠٤ .

آل الجلبى: ١٨ .

آل الدده: ١٣ .

(حرف الجيم)

آل العباس: ٩٤، ١٨٤، ١٩٤ .

الجنائين: ٧٨، ٩٠ .

آل امية: ١٨٤، ١٩٦، ٢٢٧، ٢٣٠ .

آل ثابت: ١٩ ،

(حرف اللام)

آل جار الله: ٣٠ .

الدواسر: ١٠٤ .

آل زنكي: ٣٠ .

آل سعود: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨ .

(حرف الزاي)

١٠٩ .

زوبع: ٧٨ .

آل علي: ١٩٤ .

سبيع: ١٠٤ .

آل معد الحائري: ٢٧٥ .

السنة=ابناء السنة والجماعة: ٦٨، ٢٠٤ ،

اهل البيت = آل محمد: ٤٠، ٤٤، ٤٥ ،

السهول: ١٠٤ .

٤٧، ٨٨، ٩٤، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٣ ،

(حرف الشين)

١٧٨، ١٩٨، ٢٠٣، ٢١٦، ٣٠٧، ٣٠٩ ،

شمر: ١٠٤ .
 المسعود: ١٤، ١٥ .
 الشيعة: ٣٣، ٦٧، ٨٨، ١٢٤، ١٤٩، مطير: ١٠٤ .
 الموسويون: ٢٨٧، ١٥١، ١٥٨، ٢٠٤، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٩٨ .
 ٣٠٧، ٣٠٤، ٣٠٠ .

(حرف النون)

(حرف الظاء)
 النجديين: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١،
 الظفير: ١٠٤ .
 ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٣ .

(حرف الواو)

(حرف العين)
 الوهابيين: ١١١، ١١٢، ١٤٣، ١٤٥،
 العثمانيون: ١٣٠، ١٣٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،
 العلويين: ٩٤، ٢٧٢، ٢٨٧ .
 عنترة: ١٠٤ .
 ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥١ .
 ٢٧٧، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩ .

(حرف الياء)

اليسار: ١٤ .

(حرف الفاء)

الفرحان: ١٥
 الفضول: ١٠٤ .

(حرف القاف)

قحطان: ١٠٤ .

(حرف الميم)

٦- المدن

(حرف الالف)

- باب السلالة: ٣٠.
- باب الطاق: ٥٦، ٣٠.
- باب النجف: ٣٠، ١٥.
- باب النجف، محلة: ١٧٣.
- باب بغداد: ٣٠.
- باب طويريج: ١٧، ١٨.
- بابل: ٢٤٠، ٢٩٩.
- بارق، منطقة: ١٨٥.
- بلاد الروم: ١٩٥.
- بحرين: ٢٧٦، ٢٧٧.
- بريطانيا: ٦٧، ٧٠، ٧٣.
- بصرة: ٦٢، ١١٥، ١٣٩، ٢٠٦، ٢٤٣.
- ٢٩٣، ٣٠٣، ٣١٥.
- بغداد: ١٣، ٧٤، ٨١، ٩١، ٩٤، ١٢٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦١، ١٩٤، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٩٠.
- ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٤.
- ٣٠٧، ٣١٥.
- بلاد الشام: ٢٩٨.
- بلاد فارس: ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٠.
- الاحساء: ١٠٤، ١٠٥، ١٤٩، ٢٤٣.
- اسطنبول: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٥، ٣٢٧.
- الاسكندرية: ١٩٤.
- اسيا: ١٢٨، ٣٠٠.
- اصفهان: ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣.
- الافلاج، وادي: ١٠٤.
- الامام عون، منطقة: ١٢٢.
- الانبار: ٢٣٩.
- انقرة: ١٢٩.
- اوربا: ١٢٨، ٣١٥.
- ايران: ٧٣، ١١٧، ١٧١، ٢٨٣، ٢٨٥.
- ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦.
- ايطاليا: ٧٤، ٣٠١.
- (حرف الباء)
- باب الخان: ١٥، ٣٠.
- باب الخان: ١٥.

- بهبهان: ٢٧٨، ٢٧٩.
- حلة : ٤٧، ١٤٦، ١٥٩، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٥، ٣١٨.
- (حرف التاء)
- حوطة بني تميم، وادي: ١٠٤.
- التاجية ، منطقة: ١٨٥.
- الحي: ٢٩٣.
- التاجية: ٢٩٦.
- الحيدرية : ٢٤٣.
- الحيرة: ١٨٥، ١٩٤.
- تركيا: ١٢٩، ١٥٠.
- (حرف الجيم)
- جبيلة ، بلدة: ١٠٥.
- خان ابن هذال: ٢٠.
- جرف الصخر: ١٢٣.
- خان آل ثابت: ٢٠.
- خان الأتباري: ١٩.
- (حرف الحاء)
- خان الباشا: ١٩.
- حابر ، بلدة: ١٠٥.
- خان البغدادي: ١٦.
- الحجاز: ١٠٦، ١٩٥.
- خان الجصاصة : ١٩.
- الحر: ١٢٢.
- خان الجلبي : ٢٠.
- الحرق، وادي: ١٠٤.
- خان الجمس : ٢٠.
- حريملاء، بلدة: ١٠٥.
- خان الحاج أغا نور الله: ٢٠.
- الحسينية، نهر: ٢٩٤، ٢٩٩.
- خان الحاج حميد الدهان: ٢٠.
- حضر موت: ١٠٤.
- خان الحاج رضا الفحام: ١٩.
- حلب: ١٤٣.
- خان الحاج ناصر الدوركي: ١٩.
- خان الحاج نور الله: ٢٠.

- خان الحاج هادي الدخيل: ١٩.
 خان الحاج هادي: ٢٠.
 خان الدهن: ١٩.
 خان السيد حسن الثاني: ٢٠.
 خان السيد حسن نصر الله: ٢٠.
 خان الشرطة: ٢٠.
 خان الصابوني: ٢٠.
 خان العبايجي: ٢٠.
 خان العبيد: ١٩،
 خان العربنجية: ٢٠،
 خان الفحمامة: ٢٠.
 خان القطب: ٢٠،
 خان المخضر: ١٩.
 خان المشروطة: ٢٠.
 خان الميرزا صالح: ٢٠.
 خان النقيب: ٢٠.
 خان الهتمي: ٢٠.
 خان أمين الأترقجي: ١٩.
 خان جمعية باب طويريج: ١٩.
 خان حاج إبراهيم البارودي: ٢٠.
 خان حاج مكاوي: ١٩.
 خان خزعل الأنباري: ٢٠.
 خان دبو: ٢٠.
 خان ركن الدولة: ٢٠.
 خان سيد عبد الأمير الشامي: ٢٠.
 خان سيد مهدي خيمكة آل طعمة: ٢٠.
 خان سيد هاشم شاه الأشيقر: ٢٠.
 خان عبد الرزاق الملا موسى: ٢٠.
 خان عصفور: ٢٠.
 خان عفته: ٢٠.
 خان علي عباس: ٢٠.
 خان علي عباس: ٢٠.
 خان عمشة: ١٩.
 خان كشمش: ٢٠.
 خان مرزا الوكيل: ١٩.
 خان مرزا الوكيل: ٢٠.
 خان مهدي الجواد: ٢٠.
 خان آل ثابت: ٢٠.
 خراسان: ٤٧، ٨٨، ٩٤.
 الخرج، وادي: ١٠٤.

- الخروج، امارة: ١٠٥ . (حرف الراء)
 الخورنق: ٢٩٧ . رحالية: ٢٩٦ .
 الرحبة: ٢٩٦ .
 الرزازة: ٢٥٠ . (حرف الدال)
 الدرعية، بلدة: ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، روسيا: ١٥٧ ، ٣٠١ .
 ١٥٨ . الرياض: ١٠٥ .
 دمشق: ٢٠٣ .
 الدواسر، وادي: ١٠٤ . (حرف السين)
 الدولة البويهية: ٢٧٢ . سامراء: ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٩٧ ،
 ٣١٥ . الدولة العباسية: ٢٥١ .
 الدولة العثمانية: ٣٢ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، سبيع ، بلدة: ١٠٥ .
 ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، سدير، وادي: ١٠٤ .
 ١٦٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ . السعدية، منطقة: ١٢٣ .
 الدولة الفاطمية: ٢٥٣ ، ٢٥٤ . السعودية، المملكة العربية: ١٠٤ ، ١٠٥ ،
 ديالى: ٣٠٤ . ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٧ .
 الديوانية: ٢٤٣ . سليمانية: ٢٤٣ .
 سوسة: ٢٥٤ . (حرف الذال)
 ذي حسم: ٢٥٩ . (حرف الشين)
 ذي قار: ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ . الشام: ٢٠٣ .
 شامية: ٧٨ .

- شبه الجزيرة العربية : ١٠٤، ١٥٣، ١٠٦، ١١٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٢، ٢٤٤ .
- شفائا: ٣، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٩٦ .
- شمر، جبل: ١٠٤ .
- شير فضة: ١٥ .
- شيراز: ٢٧٦ .
- (حرف الطاء)
- طاق الداماد: ٥٥ .
- الطائف : ١٥٥ .
- طرابلس الغرب: ٣٠١، ٣٠٢ .
- طهران: ٧٠ .
- طويريج: ٧٨، ٧٩، ٩٥، ٩٦، ١٢١ .
- (حرف العين)
- العارض، وادي: ١٠٤ .
- عانة: ١٤٨ .
- العباسية: ٢٤٤، ٢٤٨ .
- العباسية: ٣٠ .
- العراق: ٦٢، ٤٧، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٣ .
- عرقه، بلدة: ١٠٥ .
- العطيشي، منطقة: ١٢٣ .
- العلقمي = الفرات ، نهر: ١٨٥، ١٨٤ .
- ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٠، ٢٩٩ .
- العمارة: ٢٤٣، ٢٩٣ .
- عمان: ١٠٤ .
- عمورا: ٤٧ .
- عين التمر: ١٣، ٢٥١ .
- العيينة، بلدة: ١٠٥، ١٠٧، ١٤٤ .
- (حرف الغاء)
- غاضرية: ٤٧ .
- (حرف الفاء)
- الفرات الاوسط: ٦٦، ٧٥، ٧٧ .
- الفرع، وادي: ١٠٤ .

١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٢،

فرنسا: ٧٠.

١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٧، ١٣٨،

الفلوجة: ٧٨.

١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،

١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،

(حرف القاف)

١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤،

قصر الاخضر: ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧.

١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣،

القصير، وادي: ١٠٤.

١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠،

القصيم: ٢٤٤.

١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٠،

قم: ٤٧، ٤٩،

٢١٢، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،

قواقف = قوقاز: ٢٩٥، ٣٠٠.

٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧،

٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣،

(حرف الكاف)

٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠،

كاظمية: ٣٢.

٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢،

كبسة: ١٤٨.

٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨،

٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤،

كربلاء: ٦، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٧،

٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣،

٢١، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٢٣، ٢٨، ٢٩،

٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠،

٣٢، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١،

٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٩،

٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥،

٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩،

٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩،

٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥،

٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٩،

٣٢٧، ٣٢٨.

٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩٦، ١٠٢،

كركوك: ٢٤٣، ٢٩٣.

١٠٤، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤،

كرمان: ٢٧٧.

- الكفل: ٢٤٨ .
 الموصل: ٢٩٣، ٢٦٢، ٣١٥ .
 الكوفة: ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٥٨، ميسان: ٣١٦ .
 ٢٩٦، ٣١٥ .
 الكوفة، نهر: ١٨٥ .
 كويت: ١١٧، ١٢٤، ١٧١ .
 نجد: ١٠٤، ١٠٥، ١٤٤، ١٥٩، ٢٩٨ .
 نجف: ٢٣، ٤٧، ٥٣، ٦٦، ٧٤، ٧٨،
 ٨٠، ٨١، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٦،
 ١٥٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٧٦، ٢٧٧،
 ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢،
 ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٥ .
 نمسا: ١٥٧ .
 نينوى: ٤٧ .
 (حرف الهاء)
 الهند: ٦٣، ٦٨، ٦٩، ١٩٥، ٢٩٥، ٢٩٦،
 ٣٠٠، ٣٠٦ .
 الهندية: ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٣٨، ٢٤٩،
 ٢٩٦ .
 هور الدخن: ٢٤٨ .
 الهيابي، منطقة: ١٢١ .
 هيت: ٢٩٣ .
 (حرف الميم)
 ماحوز: ٢٧٦ .
 المحاويل: ١٢٣ .
 المحمل، وادي: ١٠٤ .
 المخيم: ٣٠، ٥٦ .
 المدينة المنورة: ٩١، ١٠٦، ٩٤، ١٦٨،
 ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٨٦ .
 المسيب: ١٢٣، ٢٥٠، ٢٩٦ .
 مصر: ١٥٧، ٢٥٥ .
 مكة: ٢١، ١٠٦، ١٤٩، ٢٦٠، ٢٦٥،
 ٢٧٦، ٢٩١ .
 المنتفك: ٢٤٣، ٢٩٣ .
 مندلي: ٢٩٣ .
 المنصورية: ٢٥٤ .
 منفوحة، بلدة: ١٠٥ .

(حرف الواو)

وادي الرافدين : ٣١٥.

وادي الصفا، مقبرة: ١٧٦.

وادي النيل: ٣١٥.

واسط: ٣١٥.

الوشم، وادي: ١٠٤.

الولايات المتحدة: ٧٠.

(حرف الياء)

اليمن: ١٠٤.

٧- الكتب

- البحر المحيط: ٢٠٨.
- بعثة في العراق: ٢٩٨.
- بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ٣١٦.
- (حرف الالف)
- الاتحاف بحب الاشراف: ٢٠٥.
- الاجازة الكبيرة: ٢٧٦.
- احسن الحديث في احكام الوصايا
والمواريث: ٣٠٦.
- اختلاف اصول المذاهب والايضاح:
٢٥٦.
- الارجوزة المختارة: ٢٥٣.
- الاستيعاب في اسماء الاصحاب: ١٨٤.
- اسرار الشهادة: ١٨٧.
- الاصابة في تمييز الصحابة: ١٨١.
- اعيان الشيعة: ٤٧، ١١١.
- امل الآمل: ٢٧٥.
- انوار الهدى: ٣٠٦.
- ايمان المقال في احوال الرجال: ٣٠٦.
- (حرف التاء)
- تاريخ كربلاء وحائر الحسين: ١١٢،
٣١٦.
- تاريخ وكتاب: ٢٠٦.
- تحفة العالم: ١١١، ١٨٥.
- تحفة الملوك: ٢٧٥.
- تفسير ابن كثير: ٢٠٨.
- تفسير الكاشف: ٢٠٨.
- (حرف الثاء)
- الثاقب في المناقب: ٢٧٤.
- (حرف اللام)
- الحدائق الناضرة في احكام العترة
الطاهرة: ٢٧٦، ٢٧٧.
- (حرف الباء)
- بحار الانوار: ٢٧٥، ٣١٩.

- (حرف الحاء) حلية الاداب: ٣٠٦.
- (حرف الزاي) زنبيل فرهاد: ١١٢.
- (حرف الخاء) الخط والخطاطون في كربلاء: ٢١٣.
- (حرف السين) سفره نامه اديب الممالك به عتبات: ١٩٠.
- سلاسل الحديد في تقييد ابي الحديد: ٢٧٧.
- (حرف الدال) دائرة المعارف الاسلامية: ١١١-١١٢.
- الدرر النجفية: ٢٧٧.
- دعائم الاسلام: ٢٥٥.
- دعوة الحق: ٢٨٦.
- (حرف الشين) شرح الاخبار: ١٩٧، ٢١٠، ٢٥٦.
- شرح الجامي: ٢٨٥.
- شرح الفية ابن مالك: ٣٠٨.
- شرح النظام: ٢٨٥.
- (حرف الراء) رحلة اوليفيه: ١٥٢.
- الرسائل الاصولية: ٢٧٨.
- رواية التعساء: ٣٠٧.
- روضات الجنات: ١١١.

- (حرف الصاد)
- ٢٧٩: .
- الصحيفة السجادية : ٤٥ .
- الكلام الطيب: ٣٠٨ .
- صفحات من ماضي مدينة طويريج ،
- كنز المطالب: ٢٧٥ .
- مخطوط: ٩٦ .
- (حرف الميم)
- الصلاة: ١٨٤ .
- لمحة الاربعين: ٢٨٥ .
- الطبقات: ٢٠٦ .
- اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وال
- مهلب : ٣٠٣ .
- (حرف العين)
- العراق الواقع وفاق المستقبل : ١٢٠ .
- المثالب والمناقب: ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٣ ،
- المجالس والمسائرات: ٢٥٣، ٢٥٦ .
- مجمع البحرين: ٢٧٥ .
- العثماني: ٢١٢-٢١٣ .
- محاسن المجالس في كربلاء: ٢١٢ .
- مستدركات علم الحديث: ٢٠٩ .
- الفهرست: ٤٧ .
- (حرف القاف)
- القول السديد بشأن الحر الشهيد: ٢٨٦ .
- مصادر الادب الاسماعيلي: ٢٥٥ .
- مضار حلق اللحي: ٢٠٧ .
- مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة:
- ٢٠٩ .
- (حرف الكاف)
- الكامل البهائي: ٢٧٤ .
- مفتاح الكرامة: ٢٨٠ .
- مقامات الالوسي: ٣٠٢ .
- الكبريت الاحمر: ١٨٦ .
- المقبول في رثاء الرسول: ٣٠٨ .
- الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة

- مقتل ابي مخنف: ١٨٨ .
 مقتل الحسين: ١٨٨ .
 مكة الثانية: ٢٩٨ .
 ممساح الميزان: ٣٠٨ .
 مناقب الطاهرين: ٢٧٤ .
 منتخب الرسائل: ٣٠٧ .
 المنتخب: ١٨٧ .
 منتهى المقال في احوال الرجال: ٢٨١ .
 منهاج الحق: ٢٧٥ .
 منهج اليقين: ٣٠٧ .
 المؤسسات التعليمية في المشرق العربي
 العثماني: ١٣٣ .
 موسوعة العتبات المقدسة: ١٨٩ .

(حرف الهاء)

- هدية المتقين الى شريعة سيد المرسلين
 :٣٠٨ .

(حرف الواو)

- وسيلة الدارين: ٣٠٨ .

٨- الأبيات الشعرية

		(حرف الباء)
١٧٣	اليحجيني	بلوة هالشعر ياناس باليني
		(حرف التاء)
٢٥٦	كتاب	تلاعب بالبرية هاشمي
		(حرف الحاء)
١٦٦	غزيرا	حفاة يا حسين اليك جاءوا
		(حرف الطاء)
١٦٨	الوداع	طلع الفجر علينا
		(حرف اللام)
٢٠٥	بغرب	لا تطلبوا راس الحسين
٦٨	حنفية	لا تقل شافعية زيدية
		(حرف الهاء)
١٦٧	نظيرا	هو المأمور باسم الله دوماً
		(حرف الياء)
١٦٩	مدرار	يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
١٦٧	الاصنام	يارب وقفنا لخدمة نهجنا
٢٠٠	الجبار	يا نفس لا تخشي من الفجار

إصداراتنا

١. فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني (أربعة أجزاء).
٢. محاسن المجالس في كربلاء .
٣. قرآنيو كربلاء المقدسة (الجزء الأول).
٤. الخط و الخطاطون في كربلاء (الجزء الأول).
٥. أسباب نهضة الإمام الحسين -عليه السلام- .
٦. العباس قمر بني هاشم -عليه السلام- .
٧. كربلاء في عهد العباسيين .
٨. مجلة تراث كربلاء - فصلية محكمة .
٩. مجلة الغاضرية - فصلية ثقافية .
١٠. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الأول.
١١. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الثاني.
١٢. دليل معرض مركز تراث كربلاء السنوي الثالث.
١٣. كربلاء في مذكرات الرحالة العرب و الأجانب .
١٤. صحافة العتبات المقدسة .
١٥. ندوات مركز تراث كربلاء التراثية .
١٦. القراءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الشهرستاني .
١٧. علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الشهرستاني .

قيد الإنجاز

- ١ . قرآنيو كربلاء المقدسة (الجزء الثاني).
- ٢ . علماء مدينة كربلاء المقدسة .
- ٣ . الأعلام من شهداء كربلاء.
- ٤ . كربلاء في مجلة العرفان.
- ٥ . موسوعة تراث كربلاء المصورة.
- ٦ . تراث العتبة الحسينية المقدسة.
- ٧ . تراث العتبة العباسية المقدسة .
- ٨ . الخط و الخطاطون في كربلاء الجزء الثاني.
- ٩ . كربلاء في الشعر اللبناني.
- ١٠ . حديث مع الدعوة .
- ١١ . الشمعة في أحوال ذي الدمعة.
- ١٢ . الرسالة المحمدية في أحكام الميراث الأبدية.
- ١٣ . علم الهداية في غياهب الظلمات.
- ١٤ . مختصر معجم تراث كربلاء.